صورة فلسطين في صحيفة "الفتح" المصرية
(١٩٢٦_١٩٤٧م)

رسالة ماجستير

إعداد الباحث

إبراهيم صقر إسماعيل الزعيم

إشراف الدكتور

أحمد محمد الساعاتي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ
في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة

١٤٣٣هـ_ ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٦٢ ﴾

لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿ ١٦٣ ﴾

(الأنعام: ١٦٢_ ١٦٣).

الإهداء

إلى قدوتي.. والدي الحبيب الذي تعلمت منه حسن الإتباع للكتاب والسنة.

إلى والدتي الغالية.. التي علمتني حب الخير لكل الناس.

إلى زوجتي الحبيبة.. التي ما وقفت موقفا إلا وجدتها معي مؤازرة ومؤيدة.

إلى أعمامي وعماتي وأخص منهم عمي عبد الحي وزوجته وأخي إسماعيل وأخواتي.. أصحاب السرائر الطاهرة.

إلى الأهل والأحبة ومن يهمهم أمري.

إلى الشهداء والجرحى والأسرى الذين ضحوا من أجل فلسطين الحبيبة.

إليهم جميعا أهدي هذه الرسالة.

الباحث:

إبراهيم صقر إسماعيل الزعيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد،،

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".[1]

فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل الدكتور: أحمد محمد الساعاتي، الذي تفضل بالإشراف على رسالتي، وغمرني بتقديم النصح والتوجيه والإرشاد خلال فترة الدراسة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة؛ لتكرمهم بمناقشة الرسالة، وتقديم الملاحظات النافعة.

ولا يفوتني أن أشكر من كان سببا في اختياري لهذا الموضوع، بعد أن أشار علي به، وقدم لي النصيحة، الدكتور: زكريا إبراهيم السنوار.

والشكر موصول لمن وفر لي أعداد الصحيفة، ولم يتأخر في تقديم المشورة، الأستاذ: محمد كلاب.

الباحث:

إبراهيم صقر إسماعيل الزعيم

---

[1] سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ص ٢٩٩، حديث حسن صحيح.

قائمة الملاحق

رقم الملحق	العنوان	رقم الصفحة
١	صفحة رقم (١) من العدد رقم (١)	١٣٧
٢	صفحة رقم (٢) من العدد رقم (١) وفيها حديث عن أهداف الصحيفة	١٣٨
٣	عدد صفحات "الفتح" (١٦) صفحة	١٣٩
٤	عدد صفحات "الفتح" (٢٢) صفحة	١٤٠
٥	صفحة رقم (١) من العدد (٢٠٧) والذي حمل اسم "المنهاج"	١٤١
٦	بيان للجنة العربية العليا لفلسطين	١٤٢
٧	مقال من صحيفة "الفتح" للشيخ أحمد تيمور	١٤٣
٨	شذور من أنباء العالم الإسلامي	١٤٤
٩	تقرير بعنوان "الشيوعيين الروس والحروف العربية"	١٤٥
١٠	إعلان للمطبعة السلفية	١٤٦
١١	شعر لفلسطين	١٤٧
١٢	الآية الكريمة "ربنا افتح وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين"	١٤٨
١٣	الحديث الشريف "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"	١٤٩
١٤	في أذن الصفحة اليمنى كتبت مبادئ الفتح	١٥٠
١٥	سعر الصحيفة عام ١٩٢٦م (٦٠) قرش في مصر، وجنيه انجليزي خارجها	١٥١
١٦	سعر الصحيفة عام ١٩٢٧م (٣٠) قرش داخل مصر، و (٥٠) قرش خارجها	١٥٢
١٧	صفحة الغلاف التي استحدثتها الصحيفة عام ١٩٣٥م	١٥٣

المقدمة:

كانت وما زالت فلسطين القضية الأبرز على الساحة العربية والإسلامية، التي تهم كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، فهي قضية المسلمين الأولى؛ نظرا لأنها تحتضن أولى القبلتين ومسرى رسول الله _صلى الله عليه وسلم_، المسجد الأقصى المبارك.

ولأن فلسطين جزء من عقيدة كل مسلم، فقد كانت محط أنظار العرب والمسلمين، وخاصة المثقفين، الذين حاولوا الجهاد بالكلمة للدفاع عن مقدساتهم، والتصدي للمخططات البريطانية والصهيونية، والتأكيد على الحق الإسلامي والعربي والفلسطيني في فلسطين أرضا وحدودا ومقدسات.

أهمية الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته على مصادر أساسية تمثلت في أعداد صحيفة "الفتح"، وقد كانت تلك الصحيفة تصدر في وقت حساس كانت تمر به فلسطين، تطرقت إلى العديد من القضايا المهمة عن فلسطين، والتي لم ترد في بعض مراجعنا، ولذلك فإنها ستمنحنا فرصة أكبر للاطلاع على حقائق تاريخية، لم تكن بين أيدينا، وهو ما يعني أننا سنقف وقفة جديدة لنحكم على كثير من الأحداث.

لقد تطرقت الصحيفة إلى الكثير من الجوانب الحياتية في فلسطين، سيما الدينية والسياسية والعسكرية، وطرحت بكل جرأة موقف العرب والمسلمين من مؤامرات الصهيونية للاستيلاء على فلسطين ومقدساتها.

وتكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

١_ أنها تمثل دراسة توثيقية لصحيفة الفتح، وفتح آفاق جديدة للبحث العلمي لمزيد من الدراسات.

٢_ إثراء المكتبة العربية.

٣_ تزويد الباحثين والدارسين والمختصين بالدراسة.

أهداف الدراسة:_

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١_ إلقاء الضوء على الحياة السياسية في فلسطين في صحيفة الفتح أثناء الدراسة، والتعرف على مواقف العرب من مجمل القضايا التي مرت بها القضية الفلسطينية.

٢_ التعرف على طبيعة الحياة العسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح خلال فترة الدراسة، للتعرف على تفاصيل الجهاد الذي قاده العرب، للتخلص من الاحتلال البريطاني والإرهاب الصهيوني، والإحاطة بعمليات الإرهاب التي نفذتها بريطانيا والعصابات الصهيونية ضد العرب.
٣_ التعرف على طبيعة الحياة الدينية والثقافية والاقتصادية في فلسطين في صحيفة الفتح خلال فترة الدراسة، للوقوف عن قرب على الواقع الحضاري الفلسطيني في تلك الفترة.

حدود الدراسة:_

الحدود المكانية: فلسطين في عهد الانتداب البريطاني.

أما الحدود الزمانية فهي منذ: عام ١٩٢٦_ ١٩٤٧م.

كانت البداية عام ١٩٢٦م؛ لأن أول عدد من الصحيفة صدر بتاريخ في ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٤_ ١٠ يونيو ١٩٢٦، وامتدت الدراسة حتى عام ١٩٤٧م، إذ إن الصحيفة استمرت في الصدور حتى ذلك التاريخ.

منهج الدراسة:_

منهج الدراسة هو المنهج العلمي التاريخي (الوصفي_ التحليلي_ المقارن).

تقسيمات الدراسة:

قسم الباحث دراسته إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة، وتضمن الفصل الأول: الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٢٦_ ١٩٣٥م)، واشتمل على مبحثين، تناول في المبحث الأول الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٢٦_ ١٩٢٩م)، وفي المبحث الثاني الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٠_ ١٩٣٥م).

والفصل الثاني: يتناول الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٦_ ١٩٤٧م)، واشتمل على مبحثين، في المبحث الأول الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٦_ ١٩٣٩م)، والمبحث الثاني الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٤٠_ ١٩٤٧م).

وأما الفصل الثالث: فيعالج الحياة المجتمعية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٢٦_ ١٩٤٧م).

وأنهى الباحث دراسته بعدد من النتائج، والتوصيات، ثم الملاحق، وقائمة المراجع.

ختاما فإن هذا جهد متواضع، فإذا كان فيه نفع وخير، فهو فضل الله سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وإن كان فيه تقصير أو خطأ، فمن نفسي والشيطان، وأعوذ بالله أن أتعمد إساءة للبحث العلمي أو لفلسطين.

وأسأل الله التوفيق والقبول، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحث:

إبراهيم صقر إسماعيل الزعيم

ملخص الدراسة

عنوان الرسالة:

تناولت الدراسة تغطية صحيفة "الفتح" وهي صحيفة إسلامية مصرية، صدرت في الفترة ما بين ١٩٢٦_ ١٩٤٧م، للقضية الفلسطينية في تلك الفترة، حيث تناولت الصحيفة العديد من القضايا المهمة عن فلسطين، والتي لم ترد في بعض مراجعنا، ولذلك فإنها ستمنحنا فرصة أكبر للاطلاع على حقائق تاريخية، لم تكن بين أيدينا.

أهداف الدراسة:_

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١_ إلقاء الضوء على الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح أثناء الدراسة، والتعرف على مواقف العرب من مجمل القضايا التي مرت بها القضية الفلسطينية.

٢_ التعرف على طبيعة الحياة الدينية والثقافية والاقتصادية في فلسطين في صحيفة الفتح خلال فترة الدراسة، للوقوف عن قرب على الواقع الحضاري الفلسطيني في تلك الفترة.

مضمون الدراسة:

قسم الباحث دراسته إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وتضمن الفصل الأول: الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٢٦_ ١٩٣٥م)، واشتمل على مبحثين، تناول في المبحث الأول الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٢٦_ ١٩٢٩م)، وفي المبحث الثاني الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٠_ ١٩٣٥م).

والفصل الثاني: تناول الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٦_ ١٩٤٧م)، واشتمل على مبحثين، في المبحث الأول الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٦_ ١٩٣٩م)، والمبحث الثاني الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٤٠_ ١٩٤٧م).

وأما الفصل الثالث: فعالج الحياة المجتمعية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٢٦_ ١٩٤٧م).

منهج الدراسة:_

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج العلمي التاريخي (الوصفي_ التحليلي_ المقارن).

النتائج والتوصيات :-

أنهى الباحث دراسته بعدد من النتائج، والتوصيات.

الملاحق:

ذيلت الدراسة بعدد من الملاحق المهمة.

المراجع :

اعتمد الباحث على عدد من المصادر، أهمها: صحيفة "الفتح" موضوع الدراسة، وعلى قائمة من المراجع المتنوعة.

الفصل التمهيدي

تعريف عام بصحيفة "الفتح"

الفصل التمهيدي:
تعريف عام بصحيفة "الفتح"

مقدمة:

نتناول في هذا الفصل تعريفا عاما بصحيفة "الفتح"، إضافة إلى التعليق على معالجتها للقضية الفلسطينية، مع العلم أنها أفردت الكثير من صفحاتها لقضية فلسطين، والتصدي للمحاولات البريطانية والصهيونية لتهويد فلسطين.

أولا: تعريف عام بصحيفة "الفتح":

١_ ظروف النشأة والتأسيس:

أسست صحيفة "الفتح" في العاصمة المصرية القاهرة؛ للتصدي لصحف الإلحاد والإباحية التي اجتاحت مصر بعد الحرب العالمية الأولى، وكان صاحب تلك الفكرة هو الشيخ الشهيد حسن البنا.

وبعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤_ ١٩١٨)، اشتد تيار التحلل في النفوس والآراء والأفكار باسم التحرر العقلي، ثم في المسالك والأخلاق والأعمال باسم التحرر الشخصي. وظهرت كتب وجرائد ومجلات كل ما فيها ينضح بهذا التفكير، الذي لا هدف له إلا إضعاف أثر أي دين، أو القضاء عليه في نفوس الشعب لينعم بالحرية الحقيقية فكريا وعلميا في زعم هؤلاء الكتاب والمؤلفين[١].

ولذلك كان الشيخ البنا مقتنعا بأن التصدي لدعاة التحرر والإلحاد، لابد أن يستخدم الوسائل نفسها التي استخدموها في إبعاد الناس عن الدين، والوسيلة الناجعة برأيه هي تأسيس صحيفة إسلامية، لمواجهة تلك الصحف والمجلات.

ولتحقيق ذلك الهدف التقى بمجموعة من العلماء، منهم: يوسف الدجوي، وأحمد كامل، ومحمد سعيد، رشيد رضا، وتكلم الشيخ البنا عن فكرته، وبعد نقاش اقتنع الحضور بما قاله الشيخ البنا لهم، وهو: "لا أريد إلا أن تحصر أسماء من نتوسم فيهم الغيرة على الدين، من ذوي العلم والوجاهة والمنزلة، ليفكروا فيما يجب أن يعملوه: يصدرون ولو مجلة أسبوعية أمام جرائد الإلحاد والإباحية، ويكتبون كتبا وردودا على هذه الكتب. ويؤلفون جمعيات يأوي إليها الشباب، وينشطون حركة الوعظ والإرشاد"[٢].

---

[١] البنا، حسن: مذكرات الدعوة والداعية، ص٥٧_٥٨.
[٢] البنا، حسن: مذكرات الدعوة والداعية، ص٦٢.

ووافق الحضور على طرح الشيخ البنا، وشرعوا بكتابة عدد من أسماء المشايخ والعلماء، وتبع ذلك اللقاء لقاءات عدة، "وتكونت نواة طيبة من هؤلاء الفضلاء وواصلت اجتماعها بعد عيد الفطر، وأعقب ذلك أن ظهرت مجلة "الفتح" الإسلامية القوية يرأس تحريرها الشيخ عبد الباقي سرور نعيم• رحمه الله، ومديرها محب الدين الخطيب•، ثم آل تحريرها وإدارتها إليه، فنهض بها خير نهوض، وكانت مشعل الهداية والنور لهذا الجيل من شباب الإسلام المثقف الغيور"[1].

صدر العدد الأول[2] من صحيفة "الفتح" بتاريخ ١٠ يونيو ١٩٢٦م، وجاء في الصفحة الثانية[3] من العدد الأول من الصحيفة هذه الكلمات: "الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد، فقد هال جماعة من أهل الغيرة على الدين والحمية للإسلام، تلك النزعات الهادمة والهجمات التي يوجهها الملحدون نحو أصول الإسلام وقواعده. فكان ذلك من دواعي إصدار صحيفة دينية علمية أدبية تقوم بالدفاع عن الإسلام، وتعمل على تمثيله للقراء تمثيلاً صحيحاً بريئاً من الشوائب"[4].

٢ _ الاسم وتاريخ الصدور:

صدر العدد الأول من الصحيفة بتاريخ ٢٩ ذي القعدة عام ١٣٤٤هـ _ ١٠ يونيو عام ١٩٢٦م، وكان عدد (٨٦٤) هو العدد الأخير، وصدر عام ١٣٦٨هـ الموافق عام ١٩٤٧م.

وعرفت نفسها بأنها صحيفة إسلامية علمية أخلاقية، تصدر يوم الخميس من كل أسبوع، وكان عدد صفحاتها في الغالب (١٦)[5] صفحة، وأحيانا أخرى (٢٢)[6]، وأحيانا يزيد أو يقل عن الرقمين السابقين.

• كاتب مصري. مولده ووفاته في قراقص (من قرى دمنهور) تعلم بالأزهر، وتولى تحرير جريدة الأفكار اليومية بالقاهرة. اتهم بإثارة الجماهير على البريطانيين، أيام احتلالهم مصر، فسجن ثلاثة أشهر، وأصيب بالسل، فمات قبل أن يبلغ الخمسين من عمره. له كتاب "الإسلام ماضيه وحاضره"، ونحو مئة مقالة نشرها في الفتح. (الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص٢٧١).

• محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب، ولد في دمشق وتعلم بها وبالأستانة. عندما أعلنت الثورة العربية في مكة عام ١٩١٦م، قصدها وحرر جريدة "القبلة"، وحكم عليه الأتراك بالإعدام غيابيا. ولما جلا العثمانيون عن دمشق، عاد إليها عام ١٩١٨م وتولى إدارة جريدة العاصمة. أنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها في القاهرة، فأشرف على نشر عدد كبير من كتب التراث وغيرها. (الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص٢٨٢).

[1] البنا، حسن: مذكرات الدعوة والداعية، ص٦٣.
[2] انظر الملحق رقم (١) ص١٣٧.
[3] أنظر الملحق رقم (٢) ص١٣٨.
[4] الفتح، م١، ع١، ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م)، ص٢.
[5] انظر الملحق رقم (٣) ص١٣٩.
[6] انظر الملحق رقم (٤) ص١٤٠.

وقد صدرت باسم آخر هو "المنهاج" في عددين فقط، هما: (٢٠٧)[١] و (٢٠٨) عام ١٣٤٩هـ، الموافق ١٩٣٠م، وقد كانت كل التفاصيل المذكورة على صدر الصفحة الأولى هي نفسها التي كانت على صحيفة "الفتح"، وكان المضمون والشكل الإخراجي هو نفسه، لكن الذي يختلف فقط هو الاسم، واسم صاحب امتيازها، فقد كتبت الصحيفة في ذلك العدد بدل اسم محب الدين الخطيب، ما يلي: "صاحب المنهاج: أبو إسحاق، إبراهيم طفلش الجزائري".

ويبرر الباحث ذلك بأن هناك توأمة بين الصحيفتين، وهذا بدا لي من قول الفتح في عدد (١٤٨) عام ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م، :"طلبنا إلى زميلتنا صحيفة المنهاج الغراء أن تنوب عنا في تقديم صحيفتها إلى قرائنا في السودان فنرجوها اعتمادها".

ويتضح من هذا القول أن هناك اتفاقا بين الصحيفتين؛ بحيث تنشر إحداهما اسم الأخرى على بعض أعدادها (كما فعلت الفتح)، وأن تصل الأخرى إلى قراء زميلتها (كما فعلت المنهاج مع قراء الفتح)، وفق ما نفهمه من القول الذي مر معنا آنفا.

٣_ أهداف صحيفة "الفتح":

أشارت صحيفة "الفتح" في الصفحة الثانية من العدد الأول إلى الأهداف التي تسعى لتحقيقها، بقولها: "وهذه الصحيفة تشتمل على الأبواب الآتية:

أولاً_ إحياء ذكريات المدنية الإسلامية

ثانياً_ صلاح الأصول الإسلامية الصحيحة للانطباق على مقتضيات كل عصر ومكان.

ثالثاً_ مقاومة الإلحاد ودعوى التجدد الكاذب، وبيان أن العلم الصحيح يتآخى مع الدين الإسلامي ولا يتنافى مع أصوله بحال.

رابعاً_ أخبار العالم الإسلامي التي تتصل بالوجهة الدينية والاجتماعية.

خامساً_ نقل قطع مختارة من مؤلفات السلف المتعلقة بالروح الإسلامي.

سادساً_ بيان أسس التشريع في الملة الإسلامية، وبيان حكمته في كل مسألة اشتملت عليها الشريعة.

سابعاً_ تفسير القسم الاجتماعي والأخلاقي من القرآن والسنة النبوية.

هذه هي الأبواب التي تشتمل عليها صحيفة "الفتح" بحيث لا يخلو جزء منها من بحث بابين أو ثلاثة من تلك الأبواب. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"[٢].

---

[١] انظر الملحق رقم (٥) ص١٤١.

[٢] الفتح، م١، ع١، ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م)، ص٢.

٤_ الاهتمام بالقضايا الإسلامية عامة والقضية الفلسطينية خاصة:

اهتمت "الفتح" بالقضايا الإسلامية عموما، وبينت موقفها منها، مثل: موجة الإلحاد في مصر، والتنصير في المغرب، وتغريب تركيا، والانتداب في سوريا، والخلاف السعودي اليمني، وغيرها.

أما قضية فلسطين فقد كان لها النصيب الأكبر، فقد تناولت "الفتح" في معظم أعدادها قضية فلسطين، وأستطيع أن أقول أن أعداد "الفتح" في أوقات الأزمات التي عاشتها فلسطين، كانت تفرد معظم صفحاتها (بنسبة قد تصل أحيانا إلى ٤٠%، وأحيانا أخرى تصل إلى ٥٠ و ٦٠%).

فنشرت مجريات القضية الفلسطينية بكافة تفاصيلها في الجانب السياسي والعسكري، لكنها لم تنشر الكثير عن الجانب المجتمعي في فلسطين، ولعل السبب في ذلك هو طغيان الواقع السياسي والعسكري على الحياة المجتمعية.

زادت التغطية لقضية فلسطين في ثورة البراق عام ١٩٢٩م، وثورة الشيخ عز الدين القسام عام ١٩٣٥م، والثورة العربية الكبرى عام ١٩٣٦م، وأوقات الحراك السياسي العربي والبريطاني.

بينما نلاحظ أن التغطية للقضية الفلسطينية قلت خلال عام ١٩٣٠م، وذلك أثناء اعتداء فرنسا على حرمات المسلمين في المغرب، ومحاولتها تنصير البربر، فقد ركزت الصحيفة في تلك الفترة على التصدي لتلك الانتهاكات لحقوق المسلمين، كما قل التركيز على قضية فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٤م.

وبخصوص الفنون الصحفية التي استخدمتها في التغطية لقضية فلسطين، فهي: الخبر والمقال والتقرير، وغاب التحقيق الصحفي، أما التقرير المصور كما أشرنا فظهر فقط في العدد (٦٢٠) عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)، كما ساهمت في نشر القضية الفلسطينية، من خلال البيانات العربية، مثل نشر بيانات اللجنة العربية العليا[١].

وقد استعانت بالشعر للدفاع عن الحق الفلسطيني في فلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك.

---

[١] انظر الملحق رقم (٦) ص١٤٢.

٥_ مميزات صحيفة "الفتح":

أ_ تميزت باللغة القوية المفهومة للجميع، فقد كانت تخاطب المثقف ثقافة واسعة والأقل ثقافة.

ب_ عرضت القضايا المختلفة من وجهة نظر الشريعة، فقد كانت تستند في تصوراتها وأفكارها إلى الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

ت_ كانت في بعض الأحيان توصل للقارئ الأفكار والقيم التي تريدها عبر القصص الطريفة والمسلية.

ث_ تحريض العرب والمسلمين على الدفاع عن العقيدة الإسلامية، عبر التصدي لمحاولات التنصير والانتقاص من عقيدة المسلمين.

ج_ دعوة المسلمين بشكل مباشر وغير مباشر للدفاع عن القدس والأقصى، والوقوف إلى جانب أهل فلسطين، ولذلك فإنها لم تكن مجرد صحيفة تنقل الأخبار وتقدم المعلومات، وإنما كانت منحازة إلى دينها وقضايا الأمة في كل مكان.

ثانيا: الفنون الصحفية والأدبية في صحيفة "الفتح":

١_ الفنون الصحفية:

تنوعت الفنون الصحفية التي عبرت بها الصحيفة عن القضايا التي تطرحها، وهي كما يلي:

أ_ المقال[١]:

كان في الصفحة الأولى دوما، وقد كان في الغالب للكاتب محب الدين الخطيب، كما كانت الصفحات الداخلية تحوي مقالات لكتاب آخرين، وكانت المقالات تدافع عن شعائر الدين، وتتصدى للهجمة البريطانية والفرنسية على الدين الإسلامي، كما تنتصر لحقوق العرب والمسلمين، وخاصة في فلسطين.

ب_ الخبر[٢]:

كان يتناول الأحداث المهمة، التي تخص الأمة الإسلامية، وما يتهددها من أخطار، كما كان أحيانا يتناول أخبارا اقتصادية واجتماعية وثقافية، وغيرها، وكانت في كثير من الأحيان توضع مجموعة من الأخبار تحت عنوان: "شذور من أنباء العالم الإسلامي".

ت_ التقرير[٣]:

كان مخصصا للقضية البارزة في العدد، سواء كان سياسيا أو عسكريا أو فكريا.

---

[١] انظر الملحق رقم (٧) ص١٤٣.
[٢] انظر الملحق رقم (٨) ص١٤٤.
[٣] انظر الملحق رقم (٩) ص١٤٥.

ث_ الإعلان[1]:

كانت تكتب في كل عدد تحت الأذن اليسرى أن الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة، وفي ذلك اهتمام بشأن الإعلانات.

وقد كانت الإعلانات ملتزمة، فقد كانت محتوياتها في الغالب:

ث/١_ للمطبعة السلفية، وهي المطبعة التي كانت الفتح تطبع فيها، وهي مملوكة للشيخ محب الدين الخطيب، ولا أعلم إن كان هناك اتفاق بين الطرفين، على أن تنشر "الفتح" إعلانات للمطبعة السلفية، في مقابل أن تخفض المطبعة تكلفة الطباعة، أم أن ذلك كان دون مقابل.

ث/٢_ لكتب العلماء والشعراء، مثل: أحمد بن حنبل، وابن كثير، وغيرهما.

ث٣_ وكانت الصفحة الأخيرة في الغالب للإعلانات القضائية.

ث٤/ وفي إحدى المرات نشرت الصحيفة إعلانا لمحل حلويات في القاهرة.

ويبدو أن الصحيفة أرادت من ذلك الاهتمام أن تبقى صحيفة مستقلة، لا تتقاضى مخصصات من أي جهة حكومية أو غيرها، لتستطيع أن تقول ما تراه حقا، وقد اتضح هذا للباحث من خلال أقوالها القوية في قضية فلسطين، وخاصة في مرحلة التقسيم، حينما كانت عارضت القرار، ونقلت مواقف الإخوان المسلمين، التي جاءت على لسان مؤسسها الشيخ حسن البنا، والتي طالب فيها بتشكيل لجنة للتجهيز والتدريب لاستعادة فلسطين، ومعلوم أن الحكومات _وخاصة الحكومة المصرية_ لم تكن ميالة إلى خوض الحرب في ذلك الوقت، وهذا يبين أن "الفتح" كانت صاحبة قرار مستقل، تقف إلى جانب الحق العربي والإسلامي، دون أن يكون هناك ما يؤثر عليها.

٢_ الفنون الأدبية:

اهتمت الصحيفة بالفنون الأدبية، وحاولت من خلالها إيصال أفكارها وأهدافها الدينية والوطنية، وقد اقتصرت على الشعر[2]، وقد استخدم في الذكريات الدينية، مثل: الإسراء والمعراج، والقضايا الإسلامية، وخاصة قضية فلسطين.

---

[1] انظر الملحق رقم (١٠) ص١٤٦.
[2] انظر الملحق رقم (١١) ص١٤٧.

ثالثا: إخراج صحيفة الفتح:

كانت صحيفة "الفتح" تصدر دون صفحة الغلاف، وقد استحدثت صفحة الغلاف عام ١٩٣٥م، ولذلك سنبدأ بالحديث عن الصفحة الأولى (بعد الغلاف) وكذلك الصفحة الأخيرة، وقد لاحظ الباحث ما يلي:

١_ الصفحة الأولى بعد الغلاف والأخيرة:

في العدد الأول وفي أعداد أخرى كتب في رأس الصفحة الأولى قوله تعالى: "رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ[1]"[2]، واستمرت كذلك في غالب الأعداد، وكانت لا تكتبها في بعض الأعداد، وفي أعداد أخرى كانت تكتب في رأس الصفحة الأولى أية أو حديث يخص ما جاء في الصحيفة، فعلى سبيل المثال: في العدد (٨٠٤)[3] في ذو القعدة عام ١٣٦٤هـ، الموافق عام ١٩٤٥م، كتبت على رأس صفحتها الأولى الحديث الشريف: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"، وذلك لأن الحالة في فلسطين كانت تتطلب هذا الاهتمام من المسلمين، فقد كانت تتحدث في الصفحة الأولى عن ذكرى وعد بلفور، وفي الصفحات التالية عن مطالب العرب في فلسطين، وحجة اليهود في فلسطين، ومخططات الصهيونية للاستيلاء على فلسطين.

وفي الوسط بين الأذنين كتب اسم الصحيفة بشكل جذاب، ثم تطور إلى أن أصبح أكثر جاذبية.

وفي العدد (٢٥١)[4] عام ١٣٥٠هـ، الموافق ١٩٣١م، وفي أعداد أخرى، كتبت على الأذن اليمنى للصفحة الأولى تحت عنوان: "مبادئ الفتح" البيانات التالية: "الفتح لأهل القبلة"، "العالم الإسلامي وطن واحد"، المسلمون إلى خير ولكن الضعف في العباد"، "أنت على ثغر من ثغور الإسلام فلا يؤتين من قبلك"، "اعمل ليراك الله وحده، وتوار عن أنظار الناس"، "الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض"، "الفتح رابطة روحية بين قرائه".

ولو دققنا في هذه العبارات، لوجدنا أنها تحاول أن تبني في نفوس المسلمين المبادئ التالية:

١_ توثيق عرى الأخوة بين المسلمين.

٢_ تغيير واقع الضعف والهزيمة والتراجع الذي تعيشه الأمة الإسلامية، وهذا التغيير إلى الأفضل يبدأ بتغيير الفرد.

٣_ تربية النفوس على مراقبة الله سبحانه وتعالى في كل أمر من أمور الحياة، لتتحقق السعادة للأفراد والتقدم والرقي للمجتمع.

---

[1] سورة الأعراف: ٨٩.
[2] انظر الملحق رقم (١٢) ص١٤٨.
[3] انظر الملحق رقم (١٣) ص١٤٩.
[4] انظر الملحق رقم (١٤) ص١٥٠.

وقد خصصت الصحيفة الأذن اليسرى من الصفحة الأولى "للاشتراكات"، وقد كان سعر الصحيفة في العام الأول (٦٠) قرشا في مصر، وجنيه انجليزي خارجها[١]، ثم أصبح سعرها في عام ١٩٢٧م (٣٠) قرشا داخل مصر، و (٥٠) قرشا خارجها[٢].

وخصص العنق، لكتابة رقم العدد، والتاريخ الهجري والميلادي، ورقم السنة، ومع بداية العام ١٩٣٠ أبقت على كتابة التاريخ الهجري، وتخلت عن كتابة التاريخ الميلادي.

وفي عام ١٩٣٥م استحدثت الصحيفة صفحة غلاف، كتب عليها اسم الصحيفة، وكانت الصورة فيها عبارة عن مجموعة من القباب والمآذن[٣]، وفي عام ١٩٣٧م، أضيف إلى أسفل صفحة الغلاف فهرس الموضوعات[٤].

وقد أصبح الغلاف عام ١٩٤٧م، عبارة عن: مسجد فيه قبة ومئذنة ورجل يرفع الأذان من على دكة المسجد[٥].

أما الصفحة الأخيرة من "الفتح" فقد كانت تحوي أحيانا حكما[٦] وعبرا من قصص الصحابة والتابعين والصالحين، وأحيانا أخرى إعلانات قضائية.

٢_ أساليب إبراز الفنون الصحفية

كانت هذه الأساليب كما يلي:

أ_ العناوين:

يلاحظ عليها التالي:

أ/١_ كانت العناوين ببنط كبير وصغير، حسب أهمية الموضوع.

أ/٢_ أخذت العناوين بنطا كبيرا في الأحداث المهمة، مثل: المؤتمر الإسلامي العام في القدس[٧]، واستشهاد الشيخ عز الدين القسام، وغيرها.

ب_ الخطوط والإطارات:

ب/١_ كانت الصفحة الواحدة مقسمة إلى قسمين أحيانا وثلاثة أحيانا أخرى، وذلك عبر خطوط طولية رفيعة.

ب/٢_ استخدام إطارات عريضة حول كل الصفحة للمواضيع المهمة، مثل: إعدام المجاهدين الثلاثة[٨] (محمد جمجوم، وفؤاد حجازي، وعطا الزير) عام ١٩٣٠م.

ب/٣_ استخدام خطوط عريضة تفصل بين المواضيع.

---

[١] انظر الملحق رقم (١٥) ص١٥١.
[٢] انظر الملحق رقم (١٦) ص١٥٢.
[٣] انظر الملحق رقم (١٧) ص١٥٣.
[٤] انظر الملحق رقم (١٨) ص١٥٤.
[٥] انظر الملحق رقم (١٩) ص١٥٥.
[٦] انظر الملحق رقم (٢٠) ص١٥٦.
[٧] انظر الملحق رقم (٢١) ص١٥٧.
[٨] انظر الملحق رقم (٢٢) ص١٥٨.

ب/٤_ استخدام خط يفصل بين المقدمة والموضوع.

ت_ الصور:

من خلال الاطلاع الدقيق لاحظ الباحث التالي:

ت/١_ استخدام الصور التي تخص قضية فلسطين كان قليلا جدا، ومع أهمية الصور التي نشرتها لكنها كانت قليلة جدا.

ت/٢_ كانت الصور المنشورة للمسجد الأقصى المبارك، والاعتداءات البريطانية والصهيونية على العرب ومقدساتهم[١]، وصورا للقادة السياسيين والعسكريين العرب.

ت/٣_ أول مرة نشرت فيها صورا تخص فلسطين كان في عدد (١٦٢) عام ١٣٤٨هـ_ ١٩٢٩م، إذ نشرت صورتين للمسجد الأقصى[٢] الذي يريد الاحتلال الاستيلاء عليه، والصورة الثانية كانت صورة نشرها اليهود للمسجد الأقصى عليها رموز يهودية، مثل: "التاج وعبارات باللغة العبرية"، فأعادت الصحيفة نشرها لتنبيه المسلمين لمؤامرات اليهود لتهويد الأقصى، وذلك في عدد (١٦٣)، عام ١٣٤٨هـ_ ١٩٢٩م، والصورة الثالثة للشهيد فؤاد حجازي، نشرت في عدد (٢٠٧) عام ١٣٤٩هـ_ ١٢٩٢٩م.

ت/٤_ العدد الذي احتوى على الصور الأكثر في الصحيفة، هو (٦٢٠) عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)، فقد احتوى على (٢٨) صورة.

ت/٥_ كانت الصور في العدد (٦٢٠) كالتالي:

_ نسف مدينة يافا[٣].

_ الشهداء والأيتام والنساء[٤].

_ القادة السياسيين والعسكريين العرب، فقد كانت إحدى تلك الصور صورة شخصية للحاج أمين الحسيني، وأخرى أظهرت المجاهد فرحان السعدي، وهو خارج من المحكمة بعد الحكم عليه، وهو محاط بالجنود البريطانيين.

ت/٦_ آخر صورة في الصحيفة كانت في العدد (٦٢٩)، وهي صورة لجنديين بريطانيين، صوبا بندقيتيهما ناحية المسجد الأقصى[٥]، إذ تظهر قبة المسجد في الصورة، وقد كتب تحت الصورة إنها نقلا عن مجلة فرنسية، وذكرت أن البريطانيين قتلوا عددا من المصلين وأصابوا آخرين، ودمروا جزء من قبة الصخرة، وحطموا بعض جدران المسجد الأقصى، وأتلفوا اللوحات الأثرية المنقوش عليها آيات القران الكريم.

ت/٧_ لم تنشر "الفتح" أي صورة بعد تلك الصورة التي نشرت في العدد (٦٢٩).

---

[١] انظر المحلق رقم (٢٣) ص١٥٩.
[٢] انظر الملحق رقم (٢٤) ص١٦٠.
[٣] انظر الملحق رقم (٢٥) ص١٦١.
[٤] انظر الملحق رقم (٢٦) ص١٦٢.
[٥] انظر الملحق رقم (٢٧) ص١٦٣.

الفصل الأول

الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٢٦_ ١٩٣٥م)

المبحث الأول: الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٢٦_ ١٩٢٩م).

المبحث الثاني: الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٠_ ١٩٣٥م).

المبحث الأول

المبحث الأول: الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٢٦_ ١٩٢٩م)

المبحث الأول:

الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٢٦_ ١٩٢٩م)

وعد بلفور عام ١٩١٧ وموقف العرب والمسلمين والعالم منه:

انتهت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤_ ١٩١٨م) بانتصار الحلفاء على دول المحور، وأسفر ذلك عن احتلال بريطانيا لفلسطين عام ١٩١٨م، ثم وفرت لنفسها غطاء دوليا باستصدار قرار من عصبة الأمم في عام ١٩٢٢م بانتدابها على فلسطين، ثم تضمين وعد بلفور الذي أصدرته عام ١٩١٧ في صك الانتداب، بحيث يصبح التزاما رسميا معتمدا دوليا، وبهذا الصك اكتسب الانتداب ولايته القانونية على فلسطين.

كان السر في وعد بلفور ما ذكره لويد جورج رئيس لجنة الذخائر في الحكومة البريطانية، في مقال له، من أن بريطانيا كانت تعاني من نقص مادة "الأسيتون" المستخدمة في صنع ذخيرة المدافع والبنادق، فاستطاع العالم الكيميائي وايزمان أن يستخرج هذه المادة من الحبوب سيما الذرة، ولما أرادوا مكافأته رفض أن يأخذ شيئا لنفسه، بل طلبه لقومه، وهو "الوطن القومي" في فلسطين[١]. كما و يعود إلى إنشاء الفرقة اليهودية، ومحاربتهم إلى جانب بريطانيا في الحرب[٢].

ومنذ عام ١٩١٩ أخذت الحركة الوطنية تزداد عنفا على الصعيد السياسي والعسكري، فقد هاجموا المستعمرات والتجمعات الصهيونية، كما قاموا بحملة احتجاجات ضد السياسة البريطانية والنشاط الصهيوني. وعقد الفلسطينيون مؤتمرهم الأول عام ١٩١٩م، ووضعوا لأول مرة ميثاقا وطنيا حددوا فيه برنامجهم السياسي الذي أكدوا فيه: رفض وعد بلفور، واعتبار فلسطين جزء من سوريا، واستقلال فلسطين التام ضمن الوحدة العربية[٣].

وفي ٢ نوفمبر عام ١٩٢٨ أرسل عدد من الشباب والطلاب والعمال في يافا برقية احتجاج على وعد بلفور، إلى جمعية مقاومة الاستعمار والجرائد الحرة في برلين. وجاء في البرقية: "بمناسبة ٢ نوفمبر نحتج باسم فريق كبير من الشباب والطلاب والعمال على وعد بلفور والانتداب الإنجليزي، ونرجو اهتمامكم بقضيتنا"[٤].

---

[١] الفتح، م١٥، ع ٣٥٣، ١٣٢٥هـ (١٩٣٣م)، ص١٦.
[٢] حسين، محمد: العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، ص١١٣.
[٣] النتشة، رفيق وآخرون: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ص٩٦.
[٤] الفتح، م٥، ع١٢١، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٣.

وقد قال مغنم مغنم سكرتير اللجنة العربية التنفيذية لمراسل "الديلي ميل" في القدس، إن السلام في فلسطين لا يستتب مازال وعد بلفور قائما؛ لأنه يسلب العرب بقايا ارثهم التاريخي. وقال: "إننا مستعدون أن نعيش عيشة وئام مع اليهود ولكن تحت ظل غير ظل هذا الوعد"[١].

أما موسى كاظم الحسيني فقال: "إن العرب لا يكرهون اليهود بل يريدون أن يعيشوا معهم في سلام كما كانوا قبل تصريح بلفور ولكن العرب سيواصلون الكفاح ضد تصريح بلفور ولا يسوغ أن يلومنا أحد؛ لأننا لا نقبل أن يتسلط علينا أناس يجيئون بلادنا من بلدان أخرى"[٢].

لكن هناك من الأوروبيين من كان منصفا للعرب، ففي سويسرا خطب مكستين زعيم حزب العمال الأحرار في بريطانيا في اجتماع عقده الاشتراكيون السويسريون فقال: "إن فلسطين لا تصلح لأن تكون وطنا قوميا لليهود، وأن الواجب يقضي بأن يتولى العرب حكم فلسطين"[٣].

سياسة اليهود وبريطانيا لتهويد فلسطين:

نظر المؤتمر الصهيوني عام ١٩٢٧م في الاقتراحات التي أشارت بها لجنة التنظيم، "وأصدر قرارا يقضي بوجوب مكافحة الحركة المعادية للصهيونية وتأسيس "مصلحة لبث الدعوة" في هذا الصدد"[٤].

كما أنها عملت على إلهاء الفلسطينيين بأمور تافهة للتفرغ لتنفيذ غايتها، وذلك من خلال تدعيم العلاقات بين العرب وبريطانيا، مستغلة كرة القدم، التي من المعروف أنها تزيل الفوارق بين الشعوب، فقد تبرع الفرد موند بألفي جنيه لتأليف فريق فلسطيني لكرة القدم، للسفر إلى إنجلترا، ليشارك في مباريات مع الفرق الإنجليزية في المدن الشهيرة، وهو يعد بالطواف مع الفرقة الفلسطينية ليقدمها بنفسه إلى الفرق الإنجليزية"[٥].

ومن بين السياسة التي اتبعها الصهاينة نشر الأخبار الكاذبة خلال ثورة البراق، فقد نشرت بعض الصحف أخبارا لا أساس لها من الصحة، وبعض هذه الأخبار كُذِّب رسميا، وقد كان وراء هذه الأخبار الكاذبة النشرة الفلسطينية "بلاستين بولتين"، والتي اشتهرت بحملاتها الشديدة على عرب فلسطين[٦].

---

[١] الفتح، م٧، ع ١٦٨، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٥.
[٢] الفتح، م٧، ع ١٦٨، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٥.
[٣] الفتح، م٧، ع ١٦٩، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٤.
[٤] الفتح، م٣، ع٦٢، ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، ص١٤.
[٥] الفتح، م٤، ع٩٨، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص٨.
[٦] الفتح، م٧، ع ١٦٤، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٥.

وكذلك قيام بعض الصهاينة بحرق بيوتهم ومحاولة توريط العرب بهذه الأفعال، فقد ذكرت صحيفة "الزهور" التي تطبع في حيفا أن يهوديا حرق بيته لينسب الفعلة للعرب، وله بذلك أغراض سياسية واقتصادية مثل انتظار التعويض المضاعف، ومحاسبة بعض العرب الذين ستتسب لهما الفعلة ليورط العرب بتلك الفعلة، ثم أطلقت الحكومة سراحه[1].

ومن ضمن سياسة اليهود تعيين يهود في مناصب عليا في فلسطين، فقد احتجت اللجنة التنفيذية على تعيين ابرامسون رئيسا لدعاوى التعويضات؛ لأنه من المشهورين بتأييد الصهاينة، "وقد كانت له حوادث مذكورة من هذا القبيل لمَّا كان حاكما للمقاطعة الجنوبية ثم المقاطعة الشمالية، وقد أمطره العرب في السابق بوابل من الشكايات ويقال إنه يهودي الأصل"[2].

وقد اعتمدوا على الصحف في بث هذه الدسائس، فقد "عطلت حكومة فلسطين صحيفة "دوارهايوم" أكبر صحف اليهود اليومية، نهائيا. وقد كانت هذه الجريدة الخبيثة من آلات الشر المخلة بالأمن العام"[3].

أما بريطانيا فقد سعت إلى زيادة عدد اليهود في فلسطين، وكذلك عملت على تثبيت أقدامهم ومحاولة إيجاد تاريخ للصهيونية في فلسطين، فقد سكت نقودا فلسطينية جديدة، وقد أضافت إلى جانب اللغة العربية اللغة الإنجليزية والعبرية، مقدمة العبرية على العربية، فهاج العرب. "فلما وصلت النقود من لندن قيض الله لها رجلا عاقلا وهو مدير المالية فأيقظ قومه إلى هذه الغلطة وطلب إعادة هذه النقود إلى لندن لتجديد سكها بتقديم العربية على العبرية"[4].

ومن بين هذه السياسة زيادة عدد الجنود البريطانيين في فلسطين، فقد ذكرت صحيفة "الديلي اكسبرس" أن عددا كبيرا من الرجال في لندن يجندون لإرسالهم إلى فلسطين، للخدمة الخاصة في بوليس تلك البلاد"[5].

وقد أصدرت الإدارة البريطانية في فلسطين بالتعاون مع كل من المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية عدة قرارات في سبيل تهويد فلسطين تدريجيا، منها:

١ _ اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية إلى جانب العربية والإنجليزية.

---

[1] الفتح، م٧، ع ١٦٥، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٥.
[2] الفتح، م٧، ع ١٦٥، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٠.
[3] الفتح، م٧، ع ١٦٥، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٣.
[4] الفتح، م٣، ع٦٢، ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، ص١٢.
[5] الفتح، م٧، ع ١٦٥، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٥.

٢_ إغلاق البنك الزراعي الذي كان موجودا إبان الحكم العثماني، وكان يقدم قروضا للفلاحين.

٣_ إعطاء صلاحيات واسعة للمنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية، والموافقة على تأسيس المنظمات الصهيونية ذات الطابع المالي الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، بينما حُرم العرب من ذلك كله.

٤_ مساعدة اليهود على تكوين قواتهم المسلحة (الهاجاناة)، وإمدادهم بالسلاح والتدريب والحماية، بينما حُرِّم ذلك على الفلسطينيين[١].

هجرة اليهود إلى فلسطين:

كانت الهجرة السبب الرئيس في تمكين اليهود من تهويد فلسطين، وقد قال وايزمان رئيس الجمعية الصهيونية العامة في كلمة افتتاح المؤتمر الصهيوني السنوي: "لما أنشئت الجمعية الصهيونية لم يكن الوطن القومي اليهودي سوى فكرة، أما اليوم فإنهم يستطيعون أن يقولوا بلا مبالغة أنهم نجحوا نجاحا كبيرا في ما يتعلق بمهمة إنشاء وطن قومي يهودي"[٢].

قدمت بريطانيا كافة التسهيلات لإسكان اليهود في فلسطين، وما يؤكد هذا إفصاح ارمسي غور وكيل وزارة المستعمرات عن سياسة الحكومة البريطانية في إدارة شؤون فلسطين، بقوله: "علاوة على المحافظة على النظام واحترام الشرائع يرون من الواجب وبواعث الاغتباط والرغبة تسهيل تحقيق الغاية الصهيونية وتمهيد العقبات لإسكان اليهود في فلسطين"[٣].

وفي سبتمبر ١٩٢٧ عقد مؤتمر في الأستانة حضره حاخامي الطوائف اليهودية ورؤسائها المتوطنين بلاد الشرق للبحث في موقف اليهود في كافة الأقطار الشرقية، "وسيدرس المؤتمر الهجرة الصهيونية إلى فلسطين"[٤].

عقد المؤتمر العالمي للنساء الصهيونيات عام ١٩٢٧ في بال بسويسرا، بهدف ضمان معاونة النساء الصهيونيات في تعمير فلسطين وتوسيع نفوذ اليهود فيها[٥].

ذكرت شركة التلغرافات الفلسطينية أن الهر أوسكار واسرمان العضو الأوروبي في الوكالة اليهودية، أنه سيقترح أن تخرج مسالة الاستعمار اليهودي في فلسطين من يد اللجنة

---

[١] النتشة، رفيق وآخرون: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ص٣٣.
[٢] الفتح، م٧، ع ١٥٨، ١٣٤٨هـ (١٩٢٧م)، ص١٣.
[٣] الفتح، م٦، ع ١٤٧، ١٣٤٧هـ (١٩٢٧م)، ص٦.
[٤] الفتح، م٣، ع ٥٢، ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، ص٧.
[٥] الفتح، م٣، ع ٦٠، ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، ص٤.

التنفيذية الصهيونية ويعهد بها إلى وكالة يهودية يكون رأس مالها عشرين مليون دولار، وكانت الدوائر اليهودية بانتظار ماذا كان لويس مارشال وفلكس واربرج سيحبذان هذا الاقتراح".

المزاعم الصهيونية والموقف العربي والإسلامي منها:

زعم اليهود أن المسلمين يرمون عليهم الحجارة أثناء أداء طقوسهم في مكان البراق، وقد اتضح زيف هذه الادعاءات، بعد أن "قبض الأونباشي اليهودي كارلك على سليمان ابن روبين افرايم اليهودي وهو يرمي الحجارة، على اليهود في مكان البراق الشريف"[1].

وفي كتاب أمين الحسيني[2] رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى المندوب السامي البريطاني بفلسطين بشأن حوادث البراق، أكد على إسلامية حائط البراق، وقدسيته ومكانته في قلوب المسلمين، وطالب الحكومة البريطانية وضع حد لأطماع اليهود في هذا المكان.

واحتج المجلس باسم المسلمين على استمرار اليهود في وضع بعض الأدوات من كراسي صغيرة ومائدة وخزانة، ومصابيح، وطالب برفعها. وأعرب عن جزعه من إرسال ضابط يهودي إلى البراق إرضاء لليهود، معتبرا أن ذلك يزيد مطامع اليهود، إضافة إلى إمكانية الاعتداء على سكان حي المغاربة.

اعتدى اليهود مرة أخرى على البراق، فوضعوا موائد وقناديل ومقاعد، خلافا للأصول المتبعة، "أوفد المجلس الإسلامي الأعلى سكرتيره للاحتجاج على هذا العمل، فقابله كيث روش حاكم القدس، وأعرب له عن استياء المسلمين من هذا الاعتداء الجديد، وطلب منه وضع حد نهائي لهذه الاعتداءات، فوعد الحاكم بالاهتمام بهذا الأمر"[3].

أراد اليهود إقامة مظاهرات ليستعينوا بها على ادعاء ملكيتهم في حائط البراق، واستعد المسلمون لمقابلتهم، لكن السلطة البريطانية قالت إنها منعت المظاهرات من الجانبين، "وكتبت عدة مذكرات رسمية أجابت المسلمين على ما طلبوه من إقامة مظاهرات دفاعية، ذاكرة أنها لا تسمح بالمظاهرات لا للمسلمين ولا لليهود"[4].

---

[1] الفتح، م٥، ع ١١٨، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٣.
[2] نشرت صحيفة "ألديلي ميل" أن أمين الحسيني مفتي فلسطين يملك سلطة واسعة، وهو رجل سياسي من الطبقة الأولى، ويستطيع أن يهز أبناء دينه كما تهز رياح الصيف سنابل الحنطة. وقد زعم بعضهم أن فصاحة لسانه هي التي أثارت العرب وحرضتهم على استعمال "العنف"، وهو ينكر ذلك بشدة، ولكن المعروف أن كلمته قانون، وأنه ليس بين أتباعه من يجسر على عصيان اقل أمر يصدره. (الفتح، م٧، ع ١٦٩، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٥). ولد الحسيني سنة ١٨٩٧م، ورث الروح الجهادية والغيرة والحمية عن والده، درس في الأزهر، وشارك في العمل السياسي والجهادي. (الحسيني، أمين: أسباب كارثة فلسطين، ص٥_١١).
[3] الفتح، م٥، ع ١١٩، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٩.
[4] الفتح، م٥، ع ١١٩، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٩.

لم تف بريطانيا بوعدها، ففي يوم السبت ١٣ أكتوبر عام ١٩٢٨م أقام اليهود مظاهرة كبيرة في "تل أبيب"، شارك فيها اليهود من سبع مدن، كما شاركت فيها فرقة عسكرية يهودية_ التي حلتها السلطة البريطانية_، بملابسها العسكرية المزورة.

وقفت بريطانيا في صف اليهود، "ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن موسيقى البوليس اشتركت في هذه المظاهرة، أيضا دليلا على رضا الحكومة عن هذا العمل"[١].

وكان نتيجة ذلك الشجار شج رأس يهودي؛ لأنه تطاول على المغاربة بالسب والشتم، فقبض البوليس على اثنين من المغاربة، هما: بشير السوفي، وبشير النايلي، وقادوهما إلى السجن، وبعد التحقيق السريع أحيل بشير إلى محكمة الصلح، فحكمت عليه بالسجن ستة أشهر، وقد استأنف هذا الحكم[٢].

أعلن اليهود عزمهم على التجمع يوم الاثنين ٢٢ أكتوبر عام ١٩٢٨م، والذهاب إلى البراق، للاحتجاج على ترميم حائط البراق، وما جرى فيه يوم السبت[٣].

وفي أول نوفمبر عام ١٩٢٨ أصدرت "لجنة الدفاع عن البراق الشريف"، بيانا قالت فيه إنه وردها مئات البرقيات والرسائل من المسلمين، جمعياتهم وهيئاتهم وأفرادهم، داخل فلسطين وخارجها، يسألون عما يجري في البراق، ثم وضحت المسألة فيما يلي:

١_ خطورة الحالة بسبب ازدياد الاعتداءات اليهود على البراق، في محاولة منهم للحصول على موطئ قدم في المكان، وبالتالي بناء هيكلهم المزعوم.

٢_ ازدياد أعداد اليهود في المكان، وإحضار أدوات كثيرة، وذلك على مرأى من الحكومة، رغم الاحتجاجات المتتالية للمجلس الإسلامي الأعلى.

٣_ التحرك الإسلامي للدفاع عن المسجد الأقصى، عبر الطلب من بريطانيا والعالم الغربي بمعاملة المسلمين في أماكنهم المقدسة معاملة تحملهم على الاعتقاد بأن هذه الأماكن ستظل في مأمن من كل اعتداء.

المؤتمر الإسلامي الأول في القدس عام ١٩٢٨م:

عقد لهذا الشأن المؤتمر الإسلامي في القدس، وأرسل المجلس الإسلامي ببيروت وفدا برئاسة عبد الكريم أبو النصر نقيب الأشراف وعضوية خير الدين الأحدب ومصطفى الغلاييني،

---

[١] الفتح، م٥، ع ١١٩، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٩.
[٢] الفتح، م٥، ع ١١٩، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٢.
[٣] الفتح، م٥، ع ١١٩، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٢.

أما دمشق فإنها ندبت لتمثيلها في المؤتمر محمد كامل القصاب مدير المعارف العام في الحجاز سابقا، وشكري بك القوتلي. "وقررت دمشق أن تعقد اجتماعا تضع فيه احتجاجا على هذا العدوان القبيح من اليهود على المقدسات الإسلامية"[1].

عقد المؤتمر صباح الخميس ١٨ جمادى الأولى عام ١٣٤٧هـ، الموافق الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٢٨م في القدس، بحضور ممثلين من فلسطين وسورية ولبنان وشرق الأردن، وقد أبرقت العديد من المؤسسات الإسلامية والشخصيات برقيات تأييد للمؤتمر، وتم انتخاب أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى رئيسا للمؤتمر. وبعد مجموعة من الخطابات الحماسية، شرع المؤتمر الذي نظم تحت حراسة مشددة من الشرطة وعلى رأسها مدير الأمن العام البريطاني ومعاونه[2].

اتخذ المؤتمر جملة قرارات أرسل نسخا منها إلى عصبة الأمم في جنيف، وأهمها: الاحتجاج على أية محاولة لإعطاء اليهود أي حق في حائط البراق، ومطالبة حكومة الانتداب في فلسطين بمنع اليهود من وضع أية أداة من أدوات الجلوس والإنارة والعبادة والقراءة قرب الحائط، أو رفع الأصوات أو إظهار المقالات، وإلقاء تبعة ما قد ينتج من إقدام المسلمين على الدفاع عن حائط البراق على حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين، إذا هي توانت في كبح جماح اليهود إلى جانب تشكيل جمعية تعرف بجمعية "حراسة الأماكن الإسلامية المقدسة"[3].

١_ غاية هذه الجمعية التي اختارت مركزها العام في القدس، هي:

أ_ حفظ المسجد الأقصى وسائر الأماكن الإسلامية من الإهمال والتخريب والضياع.

ب_ الاهتمام لصيانتها وعمارتها وتحسينها وتقويتها.

ت_ حراستها من أي عدوان يقع على أي جزء منها بالطرق المشروعة.

٢_ كل مسلم أكمل العشرين من عمره يمكن أن يكون عضوا عاملا في هذه الجمعية إذا:

أ_ طلب الاندماج في سلكها وزكاه اثنان من أعضائها.

ب_ أقسم يمينا هذا نصه: "علي عهد الله وميثاقه أن أكون حارسا أمينا للمسجد الأقصى وسائر الأماكن الإسلامية، وأن أبذل كل جهدي في سبيل صيانتها".

ت_ تعهد بدفع الراتب الذي تقرره الجمعية وثابر على دفعه.

---

[1] الفتح، م٥، ع ١٢١، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٥.
[2] السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص١٢٣.
[3] العيلة، رياض: تطور القضية الفلسطينية، ص١١٣_١١٤.

٣_ تشكيلات الجمعية المركزية والفرعية ونظامها المالي والإداري وغير ذلك من الأمور الداخلية والتنظيمية توضح في نظام داخلي يوضع ويعدله المؤتمر"[١].

انتخب المؤتمر الإسلامي العام، وفدا من اثني عشر شخصا يمثلون فلسطين وسوريا وشرق الأردن، فقابل المندوب السامي بصورة مستعجلة، وأبدى له مخاوف المسلمين وهياجهم لمحاولات اليهود، وتردد الحكومة ووجوب ردعهم لئلا يضطر المسلمون للدفاع عن مقدساتهم بأنفسهم، وأن المسلمين ينظرون بريبة لبقاء بنتويش اليهودي الصهيوني بمركز النائب العام بفلسطين[٢].

كان صدى المؤتمر قويا، فأرسلت جمعية الشبان المسلمين في حيفا وصفد، وكذلك الشخصيات الوطنية في طولكرم وبيسان وطبريا، رسائل للجنة الدفاع عن البراق الشريف والمجلس الإسلامي الأعلى، يحذرون فيها من النوايا الصهيونية، ويحتجون على تغاضي الحكومة عن أعمالهم، ويطلبون عقد مؤتمر عام لمسلمي فلسطين بالمسجد الأقصى للتصدي للتعديات الصهيونية، وتشكيل جمعية لحماية المسجد الأقصى[٣].

ثم أرسل المؤتمر الإسلامي برقية إلى جمعية الأمم بين فيها أن البراق مكان إسلامي مقدس، وجزء لا ينفصل عن المسجد الأقصى، الذي يقدسه أربعمائة مليون مسلم، وأن كل مزعم لليهود فيه باطل لا يستند إلى أي حق، وليس لليهود أكثر من الوقوف أمامه وقوفا عاديا.

ونتيجة لهذه الغضبة الإسلامية الكبيرة تراجع اليهود، فأصدرت الجمعية الصهيونية العالمية بيانا، أذاعته اللجنة التنفيذية للجمعية في القدس ولندن، جاء فيه: "حيث إن رغبة اليهود في الحصول على الوسائل التي تمكنهم من إقامة (الصلوات) بحرية وبدون تشويش قد فسرها بعض الناس تفسيرا يفهم منه أن مقصدهم الاستيلاء على موقع الحرم الشريف، فلذلك ترغب الجمعية الصهيونية في أن تكرر تصريحاتها السابقة التي اعترفت بها بدون قيد ولا شرط بأن حرمة الأماكن الإسلامية المقدسة لا يمكن مسها أبدا"[٤].

---

[١] الفتح، م٥، ع ١٢٣، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٣.
[٢] الفتح، م٥، ع ١٢١، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٦_٧.
[٣] الفتح، م٥، ع ١٢١، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٤.
[٤] الفتح، م٥، ع ١٢٢، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٦.

ثورة البراق عام ١٩٢٩م:

كانت انتفاضة إسلامية شملت معظم مناطق فلسطين دفاعا عن الحق الإسلامي في حائط البراق، امتدت من ١٥_ ٣٠ أغسطس عام ١٩٢٩م.

ظهر في تلك الفترة مؤسسات إسلامية كان أبرزها المجلس الإسلامي الأعلى برئاسة الحاج أمين الحسيني، الذي أخذ نجمه السياسي والإسلامي في البروز، والذي كان له دور بارز في تنظيم تلك الثورة من خلف الستار وبشكل غير معلن[١].

وموقف المجلس الإسلامي الأعلى بشأن جدار البراق، حُدِّد في البيان الذي صدر عن المجلس: أن هذه الناحية من الجدار المذكور هي مكان البراق الشريف، نسبة لبراق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذا الجدار هو جدار المسجد الأقصى، وأن كل جزء من الحرم الشريف وكل جدار يحيطه بما فيه هذا الجدار الغربي هو في عقيدة المسلمين جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك[٢].

أرسلت لجنة الدفاع عن البراق الشريف بيانا إلى المسلمين عامة، وضحت فيه مكانة البراق عند المسلمين، وعنايتهم به، وأشار البيان إلى محاولات اليهود للسيطرة على البراق في عهد الاحتلال البريطاني، فقد قال أحد كبار زعمائهم الفرد موند في مقال له: "إن اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل أضحى قريبا جدا وإنني سأكرس بقية حياتي لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الأقصى"[٣].

نشرت صحيفة "الفتح" في عدد "١٦٣" عام ١٩٢٩م، صورة نشرها اليهود، وهي صورة لمسجد قبة الصخرة المشرفة، وقد وضعوا عليها رموزهم اليهودية. كما نشروا ووزعوا صورا لبيت الله المقدس وقد علت أسواره الأعلام الصهيونية واستوى التاج اليهودي فوق القبة من صخرة الله المشرفة مكان الهلال، وكتب على إحدى هذه الصور العبارة التالية: "ينتظر جميع العالم فرج ربنا لإعادة شعبه إلى جبله المقدس"[٤].

وحسب بيان صدر من جمعية حراسة المسجد الأقصى في ٢٨ صفر عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٩)، فقد عاد اليهود منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني في زوريخ إلى الاعتداء على البراق، بجلب الأدوات الممنوعة ومنع سكان الحي (المسلمين) من المرور إلى منازلهم في طريق البراق.

بادرت جمعية حراسة المسجد الأقصى إلى اتخاذ التدابير لمقاومة أعمال اليهود، وعقد اجتماع إسلامي كبير حضره الآلاف في المسجد الأقصى عقب صلاة الجمعة، في ٢٦ صفر

---

[١] صالح، محسن: الطريق إلى القدس، ص١٤٢.
[٢] زقوت، ناهض: وثائق القضية الفلسطينية، ج١، ص٣٠٧.
[٣] الفتح، م٥، ع ١٢٢، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٢.
[٤] الفتح، م٥، ع ١٢٢، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٢.

عام ١٣٤٨هـ_ ٢ آب (أغسطس) عام ١٩٢٩ جدد فيه المسلمون العهد على أنهم يدافعون بكل قواهم في أي وقت كان عن البراق الشريف والمسجد الأقصى"[١].

توالت الاعتداءات الصهيونية على العرب، فقتل وأصيب عدد منهم، ضاق صدر المسلمين بهذه الاعتداءات، فاجتمعوا يوم الجمعة ٢٣ آب (أغسطس) عام ١٩٢٩ في المسجد الأقصى، فخرج نحو عشرة آلاف متظاهر من المسجد، "فأطلق البوليس الرصاص عليهم، وكان اليهود يطلقون الرصاص من نوافذ منازلهم، وقذف المسلمين بقنبلة عند باب الخليل. وألقى اليهود على المسلمين ماء الفضة من نافذة مركز جمعية "أكلودات إسرائيل"، وأطلقوا الرصاص باستمرار طول الليل حتى الصباح، وهكذا عمت المذابح بلاد فلسطين كلها"[٢].

لم تقتصر الثورة على مدينة القدس، بل امتدت إلى يافا، والخليل وصفد. والسبب الظاهر هو وضع ستار عند حائط البراق، للفصل بين الرجال والنساء، أثناء الصلاة، كما قام اليهود بمظاهرة في شوارع القدس في ١٥ آب (أغسطس) عام ١٩٢٩م، حتى وصلوا إلى حائط البراق، ورفعوا العلم الصهيوني عليه وأنشدوا النشيد القومي اليهودي. وشتموا المسلمين وهتفوا: "هذا الحائط حائطنا"[٣].

"وجيء بالقوات الانجليزية من مصر وشرقي الأردن بقطارات السكك الحديدية وعى متن الطائرات، واستدعيت المدرعات الحربية والجنود من مالطة وسلحت الحكومة البريطانيين وكثيرا من اليهود، واستعد المسلمون في شرقي الأردن لإنجاد مسلمي فلسطين فمنعهم الجنود البريطانيون، كما منعوا سكان نابلس والخليل وبئر السبع من إنجاد مسلمي القدس"[٤].

وصلت في تلك الأثناء أسلحة كثيرة إلى اليهود بطريق التهريب برا وبحرا، وجزء من هذه الأسلحة له قيمة حربية كبيرة، وفي جملتها عدد من المدافع الرشاشة[٥].

نشر المندوب السامي في فلسطين بيانا ناقض فيه البلاغ الرسمي الذي أذاعته حكومة فلسطين في بداية الفتنة واعترفت فيه رسميا بأن اليهود أول من بدأ بالشر، كما ناقض فيه ما اعترفت به حكومته في "الكتاب الأبيض"، ووعد بإعادة النظام إلى البلاد، وإنزال القصاص بمن يثبت أنهم ارتكبوا أعمال العنف[٦].

---

[١] الفتح، م٧، ع ١٦٠، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٧.
[٢] الفتح، م٧، ع ١٦٢، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٥.
[٣] كفافي وآخرون، زيدان: القدس عبر العصور، ص٣٠٨.
[٤] الفتح، م٧، ع ١٦٢، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٥.
[٥] الفتح، م٧، ع ١٧٤، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٢.
[٦] بويصير، صالح مسعود: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ص١٥٥.

وجاء رد العرب مع ذلك سريعا: "اطلع عرب فلسطين بدهشة عظيمة على منشور فخامتكم الصادر في سبتمبر (أيلول) عام ١٩٢٩، ولم يكن أحد منهم يتوقع أن يرى الحقائق التي عرفها القاصي والداني والتي اعترفت بها الحكومة وهي:

١_ إن أكثر اليهود كانوا مسلحين من أنفسهم.

٢_ إن الحكومة قد سلحت عددا منهم.

٣_ إنه لم يوجد في قتلى اليهود تمثيل أو تشويه حتى في الخليل، كما يؤيد هذا تصريح إدارة الصحة العامة البريطانية في فلسطين.

٤_ إن بعض قتلى العرب قد مثّل اليهود بهم.

٥_ إن جموع اليهود قد قتلت نساء وأطفالا من العرب على انفراد.

٦_ إن اليهود هم الذين بدأوا في قتل النساء والأطفال من العرب.

٧_ إن الجنود البريطانية قتلت النساء والأطفال والرجال من الرعب في بيوتهم وعلى فرشهم في قرية صور باهر وغيرها.

٨_ إن اضطرابات فلسطين السابقة والحالية إنما هي ناشئة مباشرة عن السياسة البريطانية الصهيونية، التي ترمي إلى إفناء القومية العربية في وطنها الطبيعي، لكي تحل محلها قومية يهودية لا وجود لها[١].

وفي تأكيد على أن المسلمين لم يمثلوا بجثث اليهود، فبعد أن "عين المندوب السامي في فلسطين لجنة رسمية للتحقيق قوامها تسعة أطباء: ثلاثة من الإنجليز، وثلاثة من العرب، وثلاثة من اليهود، فنبشت قبور قتلى اليهود في الخليل يوم ٨ ربيع الثاني عام ١٣٤٨هـ (سبتمبر عام ١٩٢٩)، وأخرجت جثثهم وفحصتها فحصا دقيقا فلم تعثر على أقل دليل يدل على أن العرب مثّلوا بالقتلى"[٢].

صرح أمين الحسيني إلى شركة الصحافة الأمريكية المتحدة في لندن، التي توزع برقياتها على ألف ومائتي صحيفة في خمسة وثلاثين بلدا، بأن عرب فلسطين يرون أن الطريقة التي تضمن العدل بين جميع الطوائف، لبناء مستقبل حسن للبلاد، هي تنفيذ مطالب عرب فلسطين، القائمة على الأسس التالية:

١_ تأسيس حكومة نيابية ديمقراطية يشترك فيها جميع الأهالي من مسلمين ومسيحيين ويهود بنسب أعدادهم.

---

[١] الفتح، م٧، ع ١٦٤، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١١؛ بويصير، صالح مسعود: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ص١٥٦.
[٢] الفتح، م٧، ع ١٦٥، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٤.

٢_ أن يعدل عن سياسة وضع البلاد في حالة سياسية واقتصادية تساعد على إنشاء الوطن القومي اليهودي.
٣_ أن يستعاض عن وعد بلفور بما يضمن تساوي جميع أهالي فلسطين ضمن الحكومة النيابية في الحقوق السياسية والإدارية والاقتصادية بقطع النظر عن الجنس والمعتقد.
٤_ أن يكون منح الامتيازات الاقتصادية التي هي احتكار صهيوني وسن القوانين التي يسنها الصهاينة، في يد الحكومة النيابية.
٥_ أن تدار جميع الأماكن المقدسة حسب الحالة الراهنة، بحيث تضمن حرية العبادة والشؤون الدينية للجميع على اختلاف المعتقدات.
٦_ أن تكون الهجرة إلى فلسطين ضمن قانون تسنه الحكومة النيابية، ويراعى فيه استطاعة ومصلحة البلاد الاقتصادية والاجتماعية"[١].

وتلقت المورنن بوست من مكاتبها في واشنطن أن وفدا من العرب زار السفارة البريطانية ووزارة الخارجية الأمريكية، وأعرب عن آراء عرب فلسطين في الحالة الفلسطينية، وأعلن الوفد أن السلم يتوقف على ثلاثة أمور هي: "إلغاء تصريح بلفور والثاني تقييد هجرة الصهاينة إلى فلسطين، والثالث تأليف حكومة وطنية تمثل الأمة، فأجابه وزير الخارجية جوابا لم يعد فيه بشيء ما، وأعرب عن رجائه بأن يعود السلام والتعاون إلى عهدها الأول"[٢].

وفي نهاية سبتمبر أو أول أكتوبر ١٩٢٩ سافرت لجنة التحقيق التي عينها وزير المستعمرات إلى فلسطين، وهي مكونة من هنري يترتون من النواب المحافظين وهويكن موريس من النواب الأحرار وهنري سفل من النواب العمال، برئاسة السر ولترشو، وعين المستر لويد من موظفي وزارة المستعمرات سكرتيرا للجنة. أما اختصاص اللجنة فيكون التحقيق في الأسباب المباشرة التي أدت إلى الفتنة الأخيرة، والإشارة بالتدابير التي يجب اتخاذها لمنع تكرار هذا الحادث في المستقبل"[٣].

وقد ذكرت اللجنة أن الأسباب المباشرة للاضطرابات هي استفزازات اليهود للعرب، والأسباب غير المباشرة هي نقمة العرب على بريطانيا لمساندتها القضية الصهيونية، وخيبة أمل العرب في بريطانيا والحلفاء لنكثهم بعهودهم التي قطعوها لهم في الاستقلال والوحدة[٤].

---

[١] الفتح، م٧، ع ١٦٥، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٦.
[٢] الفتح، م٧، ع ١٦٥، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٠.
[٣] الفتح، م٧، ع ١٦٥، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٣.
[٤] قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث، ص٢١٠_٢١١.

أعلن الإضراب العام في فلسطين وامتد إلى شرق الأردن، فأوقف العرب جميع أعمالهم وأقفلوا محلاتهم وأضرب الطلبة عن الدروس وامتنع العمال عن العمل[١].

وحتى سبتمبر من العام ١٩٢٩م بلغ عدد الضحايا حسب بيان من جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة في القدس إلى العالم الإسلامي، "عدد القتلى هو (٦٣) مسلما، و(٤) مسيحيين، و (٩٧) يهوديا، أما الجرحى فهو: (١١٣) مسلما، و (٦) مسيحيين، و (١٥٠) يهوديا، وقد ذكرت الجمعية أن العدد أكبر من هذا، بحيث لم يمكن إجراء إحصاء دقيق، وطالبت العالم بإعانة عائلات الشهداء"[٢].

وهناك من أشار إلى أكثر من ذلك، فقد بلغ عدد القتلى اليهود (١٣٥) يهوديا، مقابل (١١٦) شهيدا، و(٣٤٠) جريحا يهوديا، مقابل (٢٤٠) جريحا مسلما[٣].

وكان حصيلة ثورة البراق مقتل (١٣٣) يهوديا وجرح (٣٣٩) واستشهد من العرب (١٦٦) وجرح (٢٣٢)، وقد ظهر أن معظم الإصابات في صفوف العرب أوقعها بهم الجنود أو البوليس التابع للسلطات البريطانية[٤].

وقد أدت هذه الصدامات إلى النتائج التالية:

١_ مقاطعة اقتصادية بين العرب والصهيونيين.

٢_ تعميق هوة الخلاف بين العرب واليهود زيادة حدة الصراع.

٣_ اضطرار السلطات البريطانية إلى إصدار الكتاب الأبيض ١٩٣٠م، الذي قابلت الأوساط العربية صدوره بشيء غير قليل من الارتياح؛ لأنها ظنت أنه قد يكون بادره لعودة الإنجليز إلى شيء من الحق، وقد يكون فيه ضمان لكيان العرب[٥].

الانحياز البريطاني للصهاينة:

نقلا عن صحيفة "المقطم" فقد حكمت المحاكم الفلسطينية على (٢٤٨) عربيا بأحكام تتراوح بين شهرين وسنة بالسجن، وحكم على (٣٩) يهوديا بأحكام تتراوح بين شهر وسنة بالسجن، وأحيل (٥٨) عربيا و (١٤) يهوديا إلى المحاكم المركزية في فلسطين، وأحيل (٧) عرب ويهودي واحد إلى المحاكمة في محاكم الجنايات الكبرى. وقد كان معتقلو العرب يعاملون معاملة قاسية، بعكس المعتقلين من اليهود، الذين أطلق سراحهم بالكفالة أو بغير الكفالة[٦].

---

[١] الفتح، م٧، ع ١٧٠، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٧.
[٢] الفتح، م٧، ع ١٦٥، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٢.
[٣] إبراهيم، زكريا، مشاريع تسوية قضية فلسطين، ص١٢.
[٤] مجموعة من المؤلفين: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص١٨٧.
[٥] الريماوي: أحمد يوسف، المسار التاريخي للنضال الوطني الفلسطيني خلال القرن العشرين، ص١٤٥.
[٦] الفتح، م٧، ع ١٦٧، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٣_١٣.

ذكرت الصحيفة مثالا على الانحياز في المحاكمة بين العرب واليهود، فقد اتهم "محمد سعيد حمد من سورية مقيم بقرية لفتا الفلسطينية بحيازة أسلحة وذخيرة خلافا للمادة (٣) والمادة (٢٦) من فقرة (٢) من قانون الأسلحة النارية لسنة ١٩٢٢، وقد صودر مسدس براوننغ ورصاصة واحدة وجدا في جيبه. وحكم عليه بالسجن سنة مع الرسوم. واتهم الصهيوني الألماني ليون كارلست، الذي يسكن قرب المستشفى الألماني بالقدس، بحيازة أسلحة وذخيرة خلافا للمادة (٣) والمادة (٢٦) من فقرة (٢) من قانون الأسلحة النارية لسنة ١٩٢٢، وقد تم مصادرة مسدس ألماني كبير وجد في يده وخمس وثلاثين رصاصة، وحكم عليه بغرامة قدرها ثلاثة جنيهات فلسطينية أو شهر سجن مع الرسوم"[١].

ولهذا "قررت اللجنة التنفيذية الفلسطينية أن تصدر احتجاجا شديدا على فرض العقوبات والغرامات على القرى العربية، فإذا لم ينجح هذا الاحتجاج في عدم تنفيذ هذه الضرائب والعقوبات نصحت اللجنة لجميع ممولي العرب بأن يمتنعوا عن دفع العوائد والرسوم"[٢].

بعد هذه الأحداث جمع يهود أمريكا مليونا وثماني مئة وستة آلاف دولار لمنكوبي اليهود في فلسطين[٣].

وحسب الصحف اليهودية "أن أهالي قرية سلوان القريبة من القدس أبوا أن يوقعوا تعهدا للحكومة الفلسطينية بأنهم مسئولون عن حياة اليهود الساكنين في تلك القرية وهم من اليهود اليمانيين، ولذلك أبى هؤلاء اليهود العودة إلى القرية. بينما أجبرت الحكومة أهالي الخليل على أن يوقعوا تعهدا بأن يكونوا مسئولين عن حياة يهود في المدينة وعن كل ضرر يلحق بهم، غير أنه لم يرجع أحد من اليهود إلى المدينة"[٤].

ظهر التحيز لليهود بعد ثورة البراق، فقد وجد اليهود آذانا مصغية من كثيرين في إنجلترا وأمريكا، "ونجم من هذا أن أرسل المندوب السامي منشورا إلى الموظفين الإنجليز في فلسطين يهيب بهم: أن ساعدوا اليهود على تعمير مناطقهم الخربة، وأن تتنازل الحكومة عن دينها لبلدية تل أبيب مستعمرة اليهود وقدره خمسة وسبعون ألف جنيه، قد جاءت الإعانات تترى من الحكومة نفسها لمنكوبي اليهود"[٥].

---

[١] الفتح، م٧، ع ١٦٧، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٣.
[٢] الفتح، م٧، ع ١٦٩، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١١.
[٣] الفتح، م٧، ع ١٦٩، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٧.
[٤] الفتح، م٧، ع ١٦٩، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٧.
[٥] الفتح، م٧، ع ١٦٧، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٦.

فرضت بريطانيا غرامات كبيرة على المدن والقرى الفلسطينية، لكن تلك الإجراءات لم تؤثر في عزيمة الشعب الفلسطيني، فظل يقاوم سياسة حكومة الانتداب[1].

قرر الاجتماع العربي العام الذي دعت له اللجنة التنفيذية العربية إعلان عدم ثقة العرب بالسر جون تشانسلور• المندوب السامي لفلسطين؛ بسبب تحيزه لليهود[2].

وبخصوص اللجنة التي عينتها الحكومة البريطانية، فقد تعامل العرب معها لكنهم أعلنوا احتجاجهم على نطاق صلاحيتها الضيق، مؤكدين أن إنهاء الاضطرابات متوقف على إلغاء وعد بلفور، وإنشاء حكم وطني مستقل يستند إلى دستور شعبي.

وقال صحفي أمريكي بالقدس أمام لجنة التحقيق انه كان على اتصال بوكيل الاستخبارات في اللجنة الصهيونية جولد سمث، التي كانت على علم بمخطط صهيوني لافتعال اضطرابات عند حائط البراق"، وقالت له: إن جماعة من الحالوتسيم• جاءوا من المستعمرات، وسيكون ثلاثة أرباعهم مسلحين، وإن مستشفى هداسا اليهودي قام بتدبير عدد من نقالات الجرحى"[3].

عرض الحاج أمين الحسيني البيانات أمام لجنة التحقيق والفرقاء الثلاثة يوم الاثنين والثلاثاء ٢، ٣ ديسمبر عام ١٩٢٩م، وقد تناول من خلالها أصول المسائل لمطامع اليهود في الأماكن الإسلامية المقدسة، وموقف المسلمين من هذه المطامع[4].

موقف مسلمي العالم من أحداث البراق:

أرسلت العديد من الشخصيات والمؤسسات العربية والإسلامية برقيات دعم ومؤازرة لعرب فلسطين، وأرسل بعضها إعانات مالية وبعثات طبية إلى فلسطين، وبرقيات احتجاج إلى الحكومة البريطانية، وفي بعض الدول أعلن المسلمون انضمامهم إلى الجمعية للدفاع عن الأماكن المقدسة.

---

[1] النتشة، رفيق وآخرون: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ص١٠١_١٠٢.

• المندوب السامي الثالث، وقد استقال من منصبه في ٣١ من آب (أغسطس) عام ١٩٣١م، عقب إصدار رمزي مكدونالد بيانا ألغى فيه الكتاب الأبيض، ثم اعتقاد العرب أن النضال يجب أن يوجه ضد إنجلترا قبل اليهود. (العارف، عارف: تاريخ القدس، ص١٥٣).

[2] الفتح، م٧، ع ١٧٢، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١١.

• منظمة للشباب الصهيوني هدفها تهجير الشباب اليهود وتشجيعهم على اقتحام العمل وتعلم اللغة العبرية والإلمام بالتراث اليهودي. أسس بن غوريون أول جمعية رواد (حالوتس) عام ١٩١٥م، وأنشأ لها فروعا عديدة في العالم، وارتبطت منذ البداية بفكرة الغزو المسلح لفلسطين، وانضم العديد من أعضائها للفيلق اليهودي عام ١٩١٧م. (الكيالي، عبدالوهاب: موسوعة السياسة، ج٢، ص٧٧٣).

[3] الفتح، م٧، ع ١٧٤، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٧.

[4] الفتح، م٧، ع ١٧٧، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٠.

عقد في الهند مؤتمر إسلامي كبير في المسجد الجامع في بومبي، شارك فيه خمسة وثلاثون مندوبا من الجمعيات والأندية الإسلامية الهندية، وأرسل خان بهادور محمد إسماعيل رئيس المؤتمر الإسلامي في الهند برقية في ٢٨ ديسمبر عام ١٩٢٨م، إلى الحاج محمد أمين الحسيني، جاء فيها: "المؤتمر الإسلامي العام المعقود في بومبي يحيي من صميم قلبه مسلمي فلسطين تحية الإسلام، شاكرا لهم موقفهم الحميد المملوء غيرة وحمية في صد اعتداء اليهود عن البراق الشريف، إن قلوب ثمانين مليونا من مسلمي الهند تؤيدكم وتعضدكم في كل عمل تقومون به لصيانة الأماكن الإسلامية المقدسة"[١].

وفي ١٠ يناير عام ١٩٢٩ تلقى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى برقية من محمد علي رئيس مؤتمر الخلافة الهندي العام، الذي عقد في مدينة كلكتة، وشهده ألوف المندوبين المسلمين، قال فيها إن جميع المسلمين الذين حضروا المؤتمر في كلكتة، وجميع المسلمين الذين حضروا الجمعيات والمؤتمرات العامة المنعقدة تحت إشراف مؤتمر الأحزاب الإسلامية الهندية في دهلي، "وقفوا مستقبلين القبلة وأقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم متواثقون على الدفاع عن الحرم القدسي والمسجد الأقصى والصخرة المشرفة والبراق النبوي، وعلى صد الاعتداء اليهودي صدا قويا، بأنفسهم وأموالهم"[٢].

ورد أمين الحسيني عليها بهذه البرقية بعد ثلاثة أيام، قال فيها: "تلقيت برقيتكم المنبئة بتعاضد إخواننا مسلمي الهند على شد أزر مسلمي فلسطين للدفاع عن المقدسات الإسلامية، فكان لها أعظم الوقع، وأكدت أن العالم الإسلامي أمة واحدة في صد أي خطر يقع على مقدسات المسلمين"[٣].

وفي مساء يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، اجتمع مجموعة من الشبان المصريين، وقرروا تأسيس جمعية للدفاع عن المسجد الأقصى والأماكن المقدسة، فأسسوا جمعية باسم "الجمعية المصرية للدفاع عن المسجد الأقصى والأماكن المقدسة الإسلامية"، وانتخب محمد صادق عرنوس كاتم سر لها، وأعلنت الجمعية أن مراسلتها والالتحاق بها، فليكتب إلى أمين السر بواسطة المطبعة السلفية ومكتبتها بشارع الاستئناف بالقاهرة[٤].

---

[١] الفتح، م٦، ع ١٣٠، ١٣٤٧هـ (١٩٢٩م)، ص١٤.
[٢] الفتح، م٦، ع ١٣٢، ١٣٤٧هـ (١٩٢٩م)، ص١٤.
[٣] الفتح، م٦، ع ١٣٢، ١٣٤٧هـ (١٩٢٩م)، ص١٤.
[٤] الفتح، م٧، ع ١٦٢، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٢.

وتبرع رئيس بلدية السلط في الأردن بخمسة جنيهات لإرسال برقيات إلى الأمير عبد الله، والى المندوب السامي بفلسطين، وإلى جمعية الأمم، ووزارة المستعمرات البريطانية، ثم تبرع كثير من التجار لذلك الغرض. ثم توجهت العديد من السيارات والخيول التي تقل المجاهدين ومعهم أسلحتهم إلى فلسطين[١].

أما الموقف الرسمي من هذه الأحداث كان موقفا ضعيفا جدا، فقد تساءل أحد الكتاب[٢]: "هل الهند بسبعين مليونها، والأقطار العربية اليمانية والحجازية والعراقية والسورية، دع عنك أقطار العرب الواقعة على خليج العجم، ثم مصر وأربعة عشر مليونها، هل كل هذه البلاد ومن فيها من عباد، لا تستطيع أن تقف من الدولة البريطانية _في السياسة على الأقل_ موقف الحزم والصلابة ورباطة الجأش، وتقول لها: إن فلسطين العالم الإسلامي، والعالم الإسلامي فلسطين"[٣].

أرسل الملك ابن سعود برقية بواسطة معتمد الحجاز ونجد في مصر، إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى جاء فيها: "بلغنا اعتداء اليهود على مسلمي فلسطين فكانت الفاجعة مدعاة للألم العظيم. وإننا وجميع من في الجزيرة من العرب والمسلمين نشارك سكان المسجد الأقصى ومن حوله فيما أصابهم من هذا العمل المنكر، ونؤمل من الحكومة البريطانية عملا بتقاليدها القديمة أن تعامل المعتدين بأقصى شدة. وإننا في هذا الموقف والنفوس ممتلئة ألما وكدرا تقدم للعرب في فلسطين خاصة وللمسلمين عامة تعزيتنا عمن فقد حول المسجد الأقصى من المسلمين"[٤].

موقف العالم من هذه الأحداث:

شهد غير المسلمين بأحقية المسلمين في البراق، فقد نقلت صحيفة الجامعة العربية عن صحيفة (سان فرنسكو اكزامينر) التي تصدر في سان فرنسسكو ما قاله ارثر برزبين، إن حائط البراق، الذي يبكي بجانبه اليهود، ويظهرون لوعتهم، هو ملك للمسلمين، وقد اعترفت جمعية الأمم بهذا القسم للعرب. ويحاول اليهود أن يتملكوه[٥].

أما البرلمان البريطاني فقد علق على بناء اليهود في حائط البراق، عندما سئل وكيل وزارة المستعمرات في مجلس العموم البريطاني عن البناء في حائط البراق، قال إن المستر ايمري رأى من الضرورة الحصول على معلومات أدق عن بعض التفاصيل.

---

[١] الفتح، م٧، ع ١٦٣، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٣.
[٢] وقع مقاله باسم "صارخ".
[٣] الفتح، م٧، ع ١٦٤، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٣.
[٤] الفتح، م٧، ع ١٦٨، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٣.
[٥] الفتح، م٥، ع ١٢١، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٧.

وقال: "فإذا كان هناك شيء صممت الحكومة البريطانية وحكومة فلسطين أن لا تفعلاه فهو أن لا تتحيزا لفريق دون الآخر، وهذا ما كان يوعز به مرارا وتكرارا لحكومة فلسطين فهو من ضمن شروط الانتداب، ومن الظلم أن يقول احد أن اللورد بلومر• أو من كان قبله فقد خالفوا صك الانتداب معنويا أو حرفيا"[١].

بينما اعتبر رمزي مكدونالد في جمعية الأمم أنه ليس في فلسطين نزاع عنصري بين المسلمين واليهود. وقال في كلمته "ولكنه فقط نزوة من نزوات الخروج على القانون والإخلال بالنظام. ومهما يكن سببه فنحن لا يعنينا إن كان هذا السبب راجعا إلى اختلاف العنصر أو الدين أو الثقافة أو إن كان مرتكبو الاضطرابات مسيحيين أو يهودا أو غير مسيحيين، بل إن أول واجب علينا هو أن نقبض على ناصية الحالة ثم نحقق في جميع ما وقع لكي ندبر علاجا لمنع حدوث الاضطرابات مرة أخرى"[٢].

والملاحظ على كلمة مكدونالد انه استثنى منها المسلمين تماما ولم يأت على ذكرهم، وكأنهم ليسوا الأكثرية وأصحاب البلاد.

ثم إنه اعتبر ما يجري في فلسطين خروجا على القانون، مغلقا سمعه وبصره عن الاعتداءات الصهيونية المتكررة على العرب، وسلب حقوقهم وتدنيس مقدساتهم.

وبيّن غيره أن العرب لن يسكتوا على الظلم الواقع عليهم، فقد قال جان لاونودي في مقال له في أحد الصحف: "يظهر أن (الأيام السود) التي كان المسيو تيودور ريناك[٣] ينذر قومه بشرورها قد آن أوانها، فمن أقواله المأثورة التي نشرها منذ سنين: "إن الأمة العربية التي ليس اليهود بالنسبة إليها سبعا أو ثمنا لا ترضى باغتصاب أوطانها ولا أن يقع الظلم عليها. ومن حاول ذلك يوما فان العرب سيقومون قومة رجل واحد لدفع الذي عن أنفسهم فتقع فينا (أي في اليهود) مذابح تكون مذابح اليهود في روسيا ورمانيا كألعوبة الصبيان بالنسبة إليها"[٤].

وكتب الأمريكي جيمس فيلبس إلى أحد عظماء فلسطين (لم تذكر الصحيفة اسمه) رسالة قال فيها: "كتابي هذا لأعلمكم أن ليس جميع القوم هنا أعداء لشعبكم. ولأعلمكم أن كثيرين من الأمريكيين يعلمون جيدا أن الشعب العربي له مقاصد نبيلة وآمال عالية كما اليهود. ولسنا كلنا

• عين في الأول من آب (أغسطس) عام ١٩٢٥م. لم يختلط بالشعب، وكان همه الوحيد توطئة الأمن والنظام في البلاد. فأدارها إدارة عسكرية أكثر مما هي مدنية. وأكثر من توظيف الانجليز في مختلف مصالح الحكومة. وطغى سيل الهجرة على عهده، وحصل اليهود على امتياز لاستغلال البحر الميت. (العارف، عارف: تاريخ القدس، ص١٤٧).

[١] الفتح، م٥، ع ١٢٣، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٨.

[٢] الفتح، م٧، ع ١٦٤، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١١.

[٣] أحد عقلاء اليهود الذين يشفقون على اليهود من عواقب سياساتهم. (الفتح، م٧، ع ١٦٥، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٣.)

[٤] الفتح، م٧، ع ١٦٥، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٣.

هنا نعتقد أن الحكومة البريطانية منصفة في إرسالها جيشا لمقاتلتكم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سررنا عندما قرأنا في الصحف انتقادكم الحار لوعد بلفور"[1].

أما إنشتاين السياسي اليهودي، فقال: "إن تأسيس وطن قومي بفلسطين من المحال، وليس ذلك بشيء مرغوب فيه، سيما إذا كانت المسألة مبنية ضد مصالح الشعب العربي. واليهود عازمون بل مقررون تبديل الحالة مع العرب بأحسن منها. وهذه هي الخطة التي أقبلها وأوافق عليها"[2].

يلاحظ الباحث أن:

١_ ذكرت بعض المراجع أن المؤتمر الإسلامي الأول في القدس كان عام ١٩٣١، ومن ضمن تلك المراجع كتاب: "القدس عبر العصور" للكاتب زياد كفافي وآخرون، لكن عدد الفتح الصادر بتاريخ ٢٥/ جمادى الأولى/ ١٣٤٧هـ، ٨/ نوفمبر/ ١٩٢٨ يؤكد دقة التاريخ الذي ذكرته عن عقد ذلك المؤتمر، وكذلك كتاب: "فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية"، للكاتب عيسى السفري، وكتاب: "تطور القضية الفلسطينية (التاريخي والاجتماعي والسياسي)"، للكاتب رياض العيلة، ولعل توضيح اللبس في ذلك أن المؤتمر الذي كان عام ١٩٣١م هو المؤتمر الإسلامي الثاني، وسيأتي ذكره بإذن الله تعالى في المبحث الثاني

٢_ أما المؤتمر الأول فكان كما ذكرت عام ١٩٢٨، وما يرجح ذلك أن الصحيفة ذكرت وقائعه.

---

[1] الفتح، م٧، ع ١٦٨، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٤.
[2] الفتح، م٨، ع١٧٧، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٤.

المبحث الثاني

الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٠_ ١٩٣٥م)

المبحث الثاني:

الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٠_ ١٩٣٥م)

دفاع المسلمين عن البراق:

صدر البيان الذي أدلى به المندوب البريطاني في الجلسة الخصوصية التي عقدتها لجنة الانتدابات الدائمة في الكتاب الأبيض، ويحتوي هذا البيان تصريح مكدونالد في مجلس العموم بتاريخ ٣ نيسان (أبريل) عام ١٩٣٠ وخطاب هندرسن في مجلس جمعية الأمم بتاريخ ١٥ أيار (مايو) عام ١٩٣٠. وقد أعلنت انجلترا قبولها بآراء لجنة فلسطين فيما يتعلق بأسباب الاضطرابات وشكاوى الصهاينة ضد مفتي القدس واللجنة العربية التنفيذية والحكومة، وكذلك فيما يتعلق بشكاوى العرب الثانوية[١].

رأت الحكومة في تلك الأثناء أن توقف نقل ملكية الأراضي من الأهالي، وفي نية الحكومة عندما تتلقى تقرير السر جون هوب سمبسون أن تصدر بيانا جليا واضحا عن سياستها. وقد زاد الكتاب الأبيض على التصريح الذي أدلى به هندرسن في جنيف فيما يتعلق بالدفاع عن فلسطين، إذ قيل أن التدابير قد اتخذت لإرسال مدد عسكري إلى فلسطين في أقرب فرصة إذا دعت الحاجة[٢].

اعتبر الفلسطينيون أن الحكومة البريطانية تعترف فيه بأخطائها السياسية التي ارتكبتها في فلسطين، والتي تريد أن تتلافاها تبعا لما يوصي به جون سمبسون. أما الصهاينة فقد أعلنوا رفضهم له، فقد هاجمته الصحف الصهيونية، فقالت عنه هآرتس: إنه كتاب أسود يزيد في جرأة المحرضين، وينسف الوطن القومي اليهودي من أساسه. وهو وثيقة يجب أن تحفظ في تاريخ الإمبراطورية البريطانية كدليل على ريائها السياسي، وقلة الشرف وعدم الاستقامة"[٣].

وعقد المؤتمر الإسلامي الثاني للدفاع عن البراق، يوم ٧ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٣١م، في رحاب المسجد الأقصى المبارك، وشارك فيه ممثلون عن اثنتي عشرة دولة، برئاسة مفتي القدس الحاج أمين الحسيني؛ بهدف إيجاد كتلة عربية إسلامية عالمية تقف أمام المطامع الصهيونية في فلسطين[٤].

---

[١] الفتح، م٩، ع ٢٠٢، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص١١.
[٢] الفتح، م٩، ع ٢٠٢، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص١١.
[٣] الفتح، م٩، ع ٢٠٣، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص٧.
[٤] العيلة، رياض: تطور القضية الفلسطينية، ص١١٦.

وقد اتخذ المؤتمر مجموعة من القرارات شملها في دستوره، والذي دعا فيها إلى تنمية العلاقات والتعاون بين المسلمين على تعدد مواطنهم، ونشر الثقافة والفضائل الإسلامية، وحماية المصالح الإسلامية، وصيانة المقدسات الإسلامية، ومقاومة المساعي والحملات التبشيرية بين المسلمين، إلى جانب إنشاء الجامعات والمعاهد العلمية؛ لتعمل على توحيد الثقافة الإسلامية؛ وتعليم اللغة العربية للناشئة الإسلامية[١].

وفي التاسعة من صباح الاثنين ٢٦ محرم ١٣٤٩هـ (١٩٣١م) عقدت الجلسة التمهيدية للجنة البراق الدولية في القدس، فحضر ممثلو العرب واليهود والحكومة. وقال لوفكون رئيس اللجنة إن واجب هذه اللجنة لا ينحصر في التحقيق بل يتعدى ذلك إلى إصدار الحكم النهائي في هذه القضية. وقد أشار عوني عبد الهادي الذي تلا كلمة العالم الإسلامي إلى نقطتين أساسيتين، هما: دينية: وهي أن المسلمين لا يمكنهم أن يخضعوا لأي قرار فيه مساس بحقوقهم الدينية ولو أجمع على ذلك العالم أجمع. وسياسية: وهي أن العالم العربي لم يعترف ولن يعترف بصك الانتداب الذي تستمدون منه سلطتكم في الحكم، وأنه ينظر إليه كوثيقة غير مشروعة"[٢].

ثم قدم العرب لجمعية الأمم حجة الوقف الصادرة من الملك الأفضل أكبر أنجال السلطان صلاح الدين، وتاريخها ٢٤ رجب عام ٦٦٦هـ، والوقفية تنص على أن الرصيف نفسه داخل في الوقف الشامل لحي المغاربة بأجمعه وأن الحد الشرقي له هو الحرم الشريف أي جدار البراق، كما قدموا مستندا آخر لا يقل أهمية، وهو وقفية سيدي أبي مدين شعيب وتاريخها ٢٩ رمضان عام ٧٢٠هـ وهي تؤيد الوقفية السابقة، وقدموا أيضا حكما قضائيا صادرا من محكمة القدس الشرعية سنة ١٢٤٨هـ، في قضية وقعت بين اثنين تنازعا على دار هناك فأثبت الحكم القضائي أن تلك البقعة وقف إسلامي من وقف أبي مدين، وقدموا حكما آخر بتاريخ ١٠ شوال عام ١٢٧٦هـ، مصدق عليه من إستانبول[٣].

أصدرت لجنة الأجانب الكبراء الثلاثة الذين عينتهم الحكومة البريطانية بموافقة مجلس جمعية الأمم تقريرها بشأن البراق. وقد أجمعت اللجنة على أن ملكية البراق هي للمسلمين، ومع ذلك يحق لليهود الوصول إليه للعبادة في كل وقت بشروط معينة. ويجب عليهم أن لا ينفخوا في (قرن الكبش) قرب البراق في أعياد دينية معينة، وأن لا يقلق المسلمون اليهود وقت عبادتهم، ولا يسمح بإلقاء خطب سياسية من البراق. وقد أقر المندوب السامي هذا القرار[٤].

---

[١] العيلة، رياض: تطور القضية الفلسطينية، ص١١٧.
[٢] الفتح، م٩، ع ٢٠٦، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص١٤.
[٣] الفتح، م٩، ع ٢٠٧، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص٢.
[٤] الفتح، م١١، ع ٢٥٥، ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، ص٥.

إعدام المجاهدين الثلاثة:

كان المندوب السامي جون تشانسلور في لندن حين وقعت أحداث البراق، فجاء إلى القدس بطائرة عسكرية، وأصدر فور وصوله في الأول من أيلول (سبتمبر) عام ١٩٢٩ بيانا رسميا اتهم فيه العرب بإشعال نار الاضطرابات ووصفهم بالقتلة والسفاحين، وقال إن واجبه إعادة النظام إلى نصابه، والقصاص من الذين سيثبت تورطهم في أعمال العنف. استمر بالتنكيل بالعرب، فاعتقل مئات الشباب[١].

وبلغ عدد العرب الذين حكم عليهم في تلك الاضطرابات (٧٩٢) منهم (٢٠) حكم عليهم بالإعدام، مقابل (٩٢) يهوديا منهم واحد حكم عليه بالإعدام واسمه (خانكيز)، وهو من رجال الشرطة الفلسطينية وقد ثبت عليه تهمة قتل العائلة العربية في أبو كبير بيافا. وقد استأنف العرب أحكام الإعدام إلى مجلس الملك الخاص في لندن فأبدل حكم الإعدام بالسجن المؤبد على المحكوم عليهم ماعدا ثلاثة منهم[٢]، هم: فؤاد حسن حجازي، لم يتجاوز ٢٢ عاما، ومحمد خليل جمجوم، وأحمد عطا الزير، في الأربعينات من العمر[٣].

وفي الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء ١٧ حزيران (يونيو) عام ١٩٣٠ نفذ حكم الإعدام في سجن عكا في فؤاد حسن حجازي، والساعة التاسعة في عطا أحمد الزير، والساعة العاشرة في محمد خليل جمجوم[٤].

ظل الثلاثة متسربلين بالشجاعة، وأوصوا مدير السجن بأن لا يضع الأكياس السوداء في رؤوسهم عند تنفيذ الإعدام، وأوصوا أهاليهم وأمتهم بالثبات والشجاعة، وعندما صعدوا إلى منصة الأبطال، وقبل أن يعلقوا في المشنقة هتف الثلاثة بحياة فلسطين عربية حرة مستقلة، وبسقوط الصهيونية والاستعمار[٥].

خرج عدد كبير من طلاب المدارس الساعة العاشرة يوم تنفيذ حكم الإعدام، وهتفوا أمام مكتب اللجنة التنفيذية "فليسقط الظلم فليسقط الجلادون"، وأرادوا الدخول من باب العامود، ولكن البوليس منعهم وحدث صدام بينهم. وفي الساعة الحادية عشرة قابلت هيئة مكتب اللجنة التنفيذية المندوب السامي، وطلبت منه تسليم الجثث لدفنها، فاشترط الدفن في عكا، وأن تتعهد اللجنة

---

[١] جرار، حسني أدهم: شعب فلسطين، ص٥١_ ٥٢.
[٢] السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص١٢٧_ ١٢٨.
[٣] بويصير، صالح، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ص١٥٨.
[٤] بويصير، صالح، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ص١٥٩.
[٥] الفتح، م٩، ع ٢٠٥، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص١٣.

التنفيذية باستمرار الأمن والهدوء، وأرسلت إشارة تلفونية من المندوب السامي ومن مكتب اللجنة إلى مدينة عكا بهذا المعنى[1].

وكان موكب جنازة الشهداء رهيبا جدا، وقد عهد إلى لجنة خاصة بترتيب موكب الجنازة فكان على الوجه التالي: في المقدمة طلاب المدارس، يتبعهم أعضاء الجمعيات الإسلامية والمسيحية، ثم العلماء فالرؤساء الروحانيون فوفود البلدان المختلفة، ثم بقية الأهالي، وكان الجنود على أسطحة المباني، كما كان الناس على شرفات المنازل يودعون الشهداء بالدموع، وقدر عدد الموجودين بثلاثة آلاف أو يزيد، ثم ووريت جثث الشهداء الثرى، ووقف الخطباء يؤبنون الراحلين[2].

وقد فرضت بريطانيا غرامات كبيرة على مدينة الخليل وصفد وغرامات بسيطة على اليهود.[3]

الكتاب الأبيض ١٩٣٠م وموقف الفلسطينيين منه:

جاء في تقرير سبمسون أن ٢٩% من العائلات العربية القروية أصبحت من دون أرض، وأن الأراضي الصالحة للزراعة لدى العرب أصبحت لا تكفي لضمان معيشتهم والمحافظة على مستواها. وعارض التقرير السماح باستمرار الهجرة إذا كانت ستؤدي إلى حرمان العرب من أعمالهم[4].

وعلى ضوء ذلك التقرير أصدرت الحكومة البريطانية بيانا عن خطتها السياسية، وأشارت إلى بيان الحكومة عام ١٩٢٢م، على أنه الأساس الذي تبني عليه السياسة البريطانية.

ثم أشارت إلى مشكلتين أساسيتين، هما:

الأمن العام: فقد أنذرت الحكومة البريطانية بالعقوبة الشديدة كل من يحرض على الإضرابات، وهي ستحتفظ في فلسطين وشرق الأردن بفرقتين من المشاة وبسربين من الطائرات وأربع فرق من السيارات المسلحة مع زيادة قوات البوليس البريطاني والفلسطيني ووضع مشروع للدفاع عن المستعمرات اليهودية[5].

ومشكلة التطورات الدستورية: إن الشكل الدستوري الذي يتطلبه العرب يتنافى مع التزامات الانتداب، ولكن الحكومة البريطانية ترى أن الوقت قد حان للسير في منح فلسطين

---

[1] الفتح، م٩، ع ٢٠٥، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص٩.
[2] الفتح، م٩، ع ٢٠٥، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص٣.
[3] الأحمد، نجيب: فلسطين تاريخا ونضالا، ص١٨٦.
[4] إبراهيم، زكريا: مشاريع تسوية قضية فلسطين، ص١٢.
[5] زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، ص٨٦_٨٧.

درجة من الحكم الذاتي لمصلحة جميع السكان، دون تأخير على أن تلائم أحكام صك الانتداب[1].

تبنّى الكتاب الأبيض عام ١٩٣٠م، تقديرات سمبسون ووعد بتنفيذ توصياته[2]، المتمثلة في وضع حد للهجرة الصهيونية، وتأمين الفلاح العربي في أرضه، وإشعار العرب أنه لا خطر على مستقبلهم، وإتاحة الفرصة أمامهم لحكم بلادهم، وأوضح أنه ليس في نية بريطانيا النكوص عن وعد بلفور، وكرر ما جاء في الكتاب الأبيض الذي أصدره تشرشل عام ١٩٢٢م، من أن هجرة اليهود إلى فلسطين حق وليس منة[3].

انتدبت اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني وفدا من أعضائها زار المندوب السامي في القدس، حاملا الرد الذي وضعته اللجنة على الكتاب الأبيض ومعه كتاب من موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية. وقد أرسل الحسيني برقية إلى المندوب السامي البريطاني، وبصورة أخرى إلى لجنة الانتدابات الدائمة في جمعية الأمم، وقد أجمل موسى كاظم في كتابة إلى المندوب السامي القرارات التي اتخذتها المؤتمرات العربية السابقة وأهمها:
١_ إلغاء وعد بلفور وإلغاء الانتداب المخالف للعهود التي قطعتها انجلترا للعرب أثناء الحرب ولروح المادة ٢٧ من عهد جمعية الأمم.
٢_ تأليف حكومة مسئولة أمام مجلس تمثيل منتخب.
٣_ منع بيع الأراضي ونقلها من العرب إلى غير العرب.
٤_ وضع حد للهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وختم هذا الكتاب بقوله إنه لا بد من اتخاذ التدابير العاجلة لتحسين حالة الفلاحين العرب، سيما الذين لا يملكون أرضا، فإن هؤلاء يجب أن توزع عليهم أراضي الحكومة خصوصاً أراضي الحولة[4].

هاجم غلاة الاستعمار البريطاني وفي مقدمتهم تشرشل واليهود الكتاب الأبيض[5]، فأصدر رئيس الوزراء البريطاني رمزي مكدونالد قرارا بإلغائه، وأرسل رسالة إلى وايزمن يؤكد له أن بلاده مستمرة في تسهيل الهجرة، وتشجيع اليهود في أراضي البلاد دون إلحاق ضرر بحقوق الفئات

---

[1] زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، ص٨٧.
[2] الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص٢٢٥.
[3] بويصير، صالح مسعود: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ص١٦٨.
[4] الفتح، م١٠، ع ٢٣٤، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص٢.
[5] محسن، عيسى، فلسطين وسماحة المفتي الأكبر، ص١١٨.

الأخرى بفلسطين، وأنه لم يخطر ببال حكومته وقف الهجرة وأنها ستسهل لهم الحصول على عمل في البلاد[١].

بعثت اللجنة التنفيذية العربية بتوقيع رئيسها موسى كاظم باشا الحسيني برقية احتجاج إلى المندوب السامي في فلسطين، وقال الحسيني في البرقية: "اطلعت على الكتاب الذي أرسله النبيل ج. ماكدونند إلى الدكتور وايزمن، والذي قال فيه إنه تضمن تفسيرا رسميا لما جاء في الكتاب الأبيض الصادر في أكتوبر سنة ١٩٣٠ من غموض وإبهام. وقد رأيت من واجبي أن أعلق حالا على الكتاب المذكور، الملاحظات الآتية التي أرجوكم التوسط تبليغها إلى النبيل مكدونالد المشار إليه:

١_ أن الكتاب المشار إليه لا يحتوي حقا على تفسير لما جاء مبهما في الكتاب الأبيض المذكور، إذ إنه تعرض لكل ما جاء في هذا الكتاب من نصوص ومبادئ، واختط بهذه المناسبة سياسة جديدة للحكومة البريطانية تخالف تماما الخطة السياسية المثبتة في الكتاب الأبيض المذكور.

٢_ لم يكن ليحتوي الكتاب الأبيض على شيء جديد في حقوق العرب السياسية وأن النصوص الواردة فيه عن حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية لم تكن لتضمن تماما ما يجنب أن يكون لهم من حقوق، فقد ابتكر مكدونالد مبادئ جديدة ليس لها ذكر في الكتاب الأبيض، كانت في مصلحة بناء (الوطن القومي) اليهودي فقط، مثل مبدأ تشغيل العمال اليهود بالأشغال العمومية والأشغال البلدية بنسبة ما يدفعه اليهود من الضرائب لخزينة الحكومة وعدم مراعاة الأكثرية العربية.

٣_ إني لحزين جدا أن أرى تقلب السياسة البريطانية في فلسطين بين عشية وضحاها خصوصا في هذه المرة التي سارعت فيها إلى نقض الميثاق الذي قطعته على نفسها في الكتاب الأبيض المذكور[٢].

وفي عام ١٩٣٢م وصل وزير المستعمرات البريطانية وسكرتيره إلى فلسطين فأصدرت اللجنة التنفيذية العربية بيانا قالت فيه: إن البلاد لا تستقبل الوزير اليوم كضيف، بل تستقبله كحاكم أرهق البلاد بسياسة مناقضة لجميع الحقائق المحسوسة التي تبنتها حكومته بعد الدرس والتحقيق الدقيقين: فألغى الكتاب الأبيض، وأهمل تقرير سمبسون، وأوقف تنفيذ تقرير لجنة

---

[١] صالح، محسن، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص١١٩.
[٢] الفتح، م١٠، ع ٢٤١، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص٧.

التحقيق البرلمانية، وفتح باب الهجرة على مصراعيه، ومهد السبل لاستيلاء اليهود على الأراضي من دون مراعاة حالة البلاد العامة وحاجات أهلها، مدفوعا إلى ذلك بدعاية الدخلاء الغاصبين[١].

تسليح اليهود في فلسطين:

غضت الحكومة البريطانية الطرف عن تسليح اليهود حتى اكتشفت حوادث تهريب ضخمة في براميل عديدة من الإسمنت، كما أنها وزعت بنفسها كمية كبيرة من البنادق على بعض المستعمرات، بحجة استعمالها في الدفاع عن النفس عند الضرورة.

أذيع في فلسطين بلاغ رسمي من الحكومة حول تسليحها ليهود المستعمرات، وتمرينها إياهم على إطلاق النار، الأمر الذي أقلق العرب على اختلاف مراتبهم وأقض مضاجعهم، وقد جاء فيه ما يلي: "قد أعطيت بعض المستعمرات اليهودية المنعزلة بنادق من النوع المسمى (جريبز) موضوعة في مستودعات مختومة لاستعمالها بقصد الدفاع، على ألا تفتح هذه المستودعات إلا في الأحوال الاضطرارية الماسة. وقد قام ضباط البوليس في الآونة الأخيرة بتجربة هذه البنادق بحضور أهل المستعمرات اليهودية ولم يطلق غير خمسين خرطوشة من كل مستودع في أثناء هذه التجربة"[٢].

تم تدريب الصهاينة على إطلاق النار، فقد حضر ضابط البوليس البريطاني إلى المستعمرات اليهودية في وادي الحوارث وأجرى التمرينات _أو التجارب كما تدعى الحكومة_ لإطلاق الرصاص من البنادق التي أودعتها السلطة في تلك المستعمرات. ويقول وطني كبير: إن هذه التجربة تجري في كل أسبوع، وإذن فهي تمارين وليست تجارب[٣].

كان اليهود يشترون الرصاص من بعض الجنود البريطانيين، فقد اشترت عصابة يهودية (٣٠٠٠) رصاصة من بعض جنود قوة الطيران الإمبراطورية في الرملة[٤]. كما كانوا يحصلون على بعض السلاح عن طريق التهريب، فقد صودر في جمرك حيفا ويافا صناديق حديدية كبيرة تحتوي على بنادق حربية هربها اليهود بواسطة عصابة تهريب يهودية كبيرة، مركزها الرئيس في انجلترا، ولها فروع في أوروبا[٥]. وقد كان التهريب يتم في براميل الإسمنت وصناديق خلايا النحل وبراميل الزيت[٦].

---

[١] الفتح، م١٤، ع ٣٤١، ١٣٤٩هـ (١٩٣٢م)، ص١٤.
[٢] الفتح، م١١، ع ٢٥٨، ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، ص٥.
[٣] الفتح، م١١، ع ٢٥٩، ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، ص١١.
[٤] الفتح، م١٦، ع ٣٨١، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٩.
[٥] الفتح، م١٩، ع ٤٢٠، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ص١٩.
[٦] الخالدي وآخرون، وليد: القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ص٤٥٧.

وعندما شكا اليهود إلى لجنة شو من تقصير الحكومة في حمايتهم بادرت الإدارة الانتدابية إلى تسليم صناديق الذخيرة والبنادق إلى مخاتير عدد من المستعمرات، وكلفت بعض المدرسين بالإشراف على تدريب الشبان اليهود، وأدى هذا إلى هياج عربي عام[١].

عقد أهالي نابلس مؤتمر نابلس مساء الجمعة ١٦ ربيع الأول عام ١٣٥٠هـ، الموافق ٣ آب (أغسطس) عام ١٩٣١م، وحضره مندوبون يمثلون جميع أقضية فلسطين، لبحث مسألة تسليح اليهود، وقد خرج بالقرارات التالية:

١_ يقدم كل بلد طلب للحكومة بالسماح له بإقامة مظاهرة يوم ١٥ آب (أغسطس) عام ١٩٣١م.

٢_ إذا أصرت الحكومة على إتباع سياسة تسليح المستعمرات اليهودية يعهد في الأمر إلى لجنة خاصة لتقوم بما يقتضيه الحال.

٣_ ينشر بيان على العالم الإسلامي وملوكه وأمرائه يبين الأخطار المحدقة بفلسطين من جراء تسليح المستعمرات اليهودية.

٤_ يطلب المؤتمر من الحكومة نشر بيان رسمي صريح عن نتيجة التحقيقات في قضية تهريب السلاح في الصناديق الحديدية التي ضبطت في جمرك حيفا.

٥_ رفع كتاب إلى المندوب السامي يطلب منه أن تعدل الحكومة عن هذه السياسة الخطيرة وأن تسترد السلاح الموزع على مستعمرات اليهودية، أو أن تعامل القرى العربية النائية بمثل ما عاملت به اليهود.

٦_ الكتابة في هذا الشأن إلى جامعة الأمم وإلى الوفد السوري.

٧_ إمهال اللجنة الخاصة التي عهد إليها المؤتمر في تنفيذ هذه القرارات مدة شهر للقيام بالمهام التي ألقيت على عاتقها وهي مؤلفة من: فهمي العيوشي وعبد الله سماره ومحمد على دروزه وأكرم زعيتر وجمال القاسم[٢].

٨_ طالب المؤتمر بسحب السلاح والمدربين، ودعا كل عربي إلى التسلح في حال رفضت الحكومة طلب المؤتمر[٣].

ثم اجتمعت اللجنة التنفيذية العربية في القدس يوم الاثنين ٣ ربيع الثاني ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، لبحث تلك المسألة، واتخذت فيها القرارات التالية:

---

[١] الخالدي وآخرون، وليد: القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ص٤٥٧.
[٢] الفتح، م١١، ع ٢٦٣، ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، ص٥.
[٣] الخالدي وآخرون، وليد: القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ص٤٥٧.

١_ الإضراب العام برا وبحرا يوم الأحد القادم، وأن تتظاهر اللجنة التنفيذية بكاملها في اليوم المذكور.

٢_ تبليغ الحكومة أن تسليح اليهود خلافا لقوانين البلاد يوحي إلى كل عربي أن يتسلح.

٣_ الاحتجاج على الأمر الوارد من وزارة المستعمرات بإصدار أمر يعد فيه الخمسة والعشرون ألف يهودي الذين دخلوا البلاد بصورة غير مشروعة كأنهم دخلوها بصورة مشروعة، وعد هذا الأمر من جملة أسباب الإضراب.

٤_ عقد اجتماع عام في مدينة نابلس يوم الأحد ٨ جمادي الأولى عام ١٣٥٠هـ، وأن يقوم مكتب اللجنة بتوزيع الدعوة بهذا الاجتماع وأعدت المواضيع التي سيبحث فيها المجتمعون، وهي تتناول جميع الأعمال التي تقوم بها الحكومة مخالفة للقوانين والتقارير الرسمية الصادرة لمصلحة العرب ووضع خطة حازمة تسير عليها اللجنة بإزاء هذا الموقف الشاذ[١].

ودعت اللجنة العربية البلاد إلى الإضراب العام في ٢٣ آب (أغسطس)، وساروا إلى سراي الحكومة في مسيرة ثم حدثت اصطدامات بالبوليس وقع فيها جرحى من العرب[٢]. اجتمع أكثر من ألف وخمس مئة من الرجال والشبان وسار الجميع مخترقين أحياء المدينة، ينشدون الأناشيد الحماسية الوطنية، ويهتفون بحياة البلاد واستقلالها، فتصدى لها البوليس بإطلاق النار وأصيب عدد من المشاركين، رد المشاركون بإلقاء الحجارة، فأصيب المستر كايلز بحجر شجه شجا بالغا في رأسه ونقل إلى القدس للكشف عنه، واعتقل مائتي مشارك[٣].

ونقلت "الفتح" عن صحيفة "الدفاع" الفلسطينية أن عددا من الموظفين اليهود استقالوا من سلك البوليس، وقد تبين أنهم يرسلون حراسا للمستعمرات اليهودية، بعد أن يكونوا قد تدربوا، وهناك يرأسون أفرادا وجماعات، مثال ذلك أن غولدمن الذي كان أحد مفتشي البوليس اليهود، قد عين رئيسا لحراس مستعمرة ناتانيا[٤].

استيلاء الصهاينة على الأراضي:

لم يتوقف الاعتداء على الأراضي، بل ازدادت المحاولات الصهيونية للاستيلاء على الأراضي العربية.

ألغت بريطانيا جميع قوانين وأنظمة ملكية الأراضي التي وضعها العثمانيون، التي تحرم على اليهود امتلاك شيء من أراضي فلسطين، وأبدلتها بقوانين ونظم تمكن اليهود الصهيونيين

---

[١] الفتح، م١١، ع ٢٦٤، ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، ص٣.
[٢] زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، ص٩١.
[٣] الفتح، م١١، ع ٢٦٦، ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، ص٤.
[٤] الفتح، م٢١، ع ٤٥٥، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص١٦.

من السيطرة على معظم أراضي فلسطين، وفي سنة ١٩٢٠م أصدرت حكومة الانتداب قوانين تتيح لليهود امتلاك الأموال غير المنقولة، وافتتحت مكاتب لتسجيل الأراضي في فلسطين. وفي سنة ١٩٢١م عدل هربرت صموئيل• ونورمان بنتويش اليهوديان الصهيونيان القوانين الموضوعة سنة ١٩٢٠م، بحيث تمنح اليهود فرصة أكثر في امتلاك الأراضي في فلسطين[١].

وأرهقت الحكومة الإنجليزية الفلاح العربي في فلسطين بالضرائب الباهظة ليتخلى الفلاح عن أرضه أو بعضها، وتحقق مرادهم، فقد شعر الفلاح بعجزه إذ أرهقته الديون، ثم وجهت الحكومة ضربة قاضية للعرب، حينما أغلقت البنك العثماني، الذي كان ييسر الأمور أمام الفلاح، وأنشأت مصارف أخرى أقرضت الفلاحين بالربا فزادت حالتهم سوء، وباع الفلاحون أرضهم فاشتراها اليهود بأبخس الأثمان[٢].

أرسلت الحكومة البريطانية سمبسون فدرس أحوال فلسطين وعاد فقدم تقريرا قوبل بشيء من الارتياح من الأوساط العربية، بينما قوبل بالسخط الشديد من اليهود لما احتواه من الحقائق التي تدل على ما يهدد العرب من أخطار وما كان من تآمر سلطات فلسطين مع اليهود عليهم، وكان مما سجله أن ثلث الشعب الزراعي العربي أصبح لا يملك أي أرض البتة[٣].

وقالت صحيفة التايمز: "إن اليهود استقروا في الأراضي الغنية وتركوا المرتفعات القاحلة للآهلين، أما العرب فإنهم يستحقون الرعاية؛ لأنهم لا يزالون يؤلفون أغلبية سكان البلاد وهم يعيشون عيشة قاسية: يرهنون محاصيل أرضهم في كل موسم ليستطيعوا الحياة. ليست لديهم موارد سوى العودة إلى الاقتراض إذا لم تف محاصيلهم بسد حاجاتهم، وهم غارقون في الديون"[٤].

وعن الأراضي التي استولى عليها اليهود تحت سلطة الانتداب، قال عوني عبد الهادي خلال اجتماع لحزب الاستقلال عام ١٩٣٢م، إن مرج ابن عامر تسرب إلى أيدي اليهود، ويليه سهل عكا_ حيفا، من حيث الكبر، وقد استولى اليهود على أكثريته. وأما الأراضي الزراعية بين يافا وغزة فقد استولى اليهود على (٥٠) ألف دونم، ومن طولكرم ما يزيد على (١٢٠) ألف دونم، ومن سهل طولكرم_ حيفا نحو (٥٠) ألف دونم، والمعروف أن الأراضي الساحلية الصالحة للزراعة تقدر ب (٢٢٥) ألف دونم، ومن المؤكد أن اليهود استولوا منها على (٢٠٠) ألف دونم[٥].

• ولد سنة ١٨٧٠، نشأ وسط عائلة متمسكة بالتقاليد اليهودية، يعود أصلها إلى اليهود الأشكنازم، التي استقرت في انجلترا بعد هجرتها من ألمانيا سنة ١٧٧٥م. يرى بعض الباحثين أن أفكار هربرت صموئيل حول الصهيونية قد تبلورت قبل عام ١٩١٤، أي قبل لقائه الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان. (الزعبي، أمجد: هربرت صموئيل، ص١١_١٤).

[١] حسين، محمد: العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، ص١٦٩.

[٢] حسين، محمد: العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، ص١٧١.

[٣] الريماوي: أحمد يوسف، المسار التاريخي للنضال الوطني الفلسطيني خلال القرن العشرين، ص١٤٧.

[٤] الفتح، م١٨، ع ٤٠٩، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ص١١.

[٥] الفتح، م١٣، ع ٣١٣، ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، ص٥.

حرصت السلطات البريطانية في فلسطين على تسريب أراضي الدولة لليهود بأساليب مختلفة، كان تأجير الأراضي واحدا منها، وقد بلغ مجموع ما أجرته الحكومة لليهود حتى عام ١٩٣٧م (١٧٥,٥٤٥) دونم، إضافة إلى (٢٩,٢٩٠) دونم، وضع اليهود يدهم عليها، برغم أن المباحثات كانت لا تزال جارية بشأنها في تلك الفترة، ليصبح مجموع ما كان مع اليهود لعام ١٩٣٧ هو (٢٠٤,٨٣٥) دونم، وحتى عام ١٩٣٩م، بلغ مجموع ما أجرته لليهود (٤٦٧,٠١٧) دونم[١].

وبهدف الدفاع عن الأراضي العربية أنشئ مشروع "يوم صندوق الأمة"، الذي يرمي إلى جمع التبرعات للمحافظة على الملكية العربية في أراضي فلسطين، وقد ألفت لذلك اللجان، واتفقت على تأييد هذا العمل جميع الأحزاب[٢].

وقررت لجنة "صندوق الأمة" برئاسة موسى كاظم الحسيني ما يلي:

١_ أن يشتري بجميع الأموال التي جمعت وستجمع لصندوق الأمة أراض في فلسطين.

٢_ أن نؤلف شركة عربية باسم "الشركة العربية لإنقاذ أراضي فلسطين"، وأن يشتري بجميع أموال صندوق الأمة أسهم من أسهمها.

٣_ انتخب حلمي باشا وفؤاد سابا لتهيئة قانون الشركة.

٤_ أن يكتب للجان الفرعية أن ترسل كل لجنة عنصرين من أعضائها يمثلانها في هذا الاجتماع.

٥_ أن يكتب إلى جميع اللجان الفرعية ليوم صندوق الأمة بأن تدفع ما اجتمع لديها من الأموال للبنك العربي وفروعه بأسرع ما يمكن كي يتسنى لمراقب حسابات لجنة يوم صندوق الأمة تنظيم إجمال بجميع المبالغ الواردة للصندوق قبل يوم الاجتماع.

٦_ توجيه نداء إلى الأمة بلزوم الإقبال على أسهم صندوق الأمة التي ستكون الفائدة منها من أهم الأسباب لإنقاذ أراضي فلسطين[٣].

ومن أغراض هذه الشركة، التي توافد الكثيرون للاكتتاب فيها، شراء الأراضي واستثمارها، والقيام بجميع الأعمال الزراعية والتجارية والصناعية المتعلقة بالأراضي ومنتوجاتها[٤].

وفي عام ١٩٣٢ عقد اجتماع في يافا لتقرير موقف العرب إزاء الحالة في فلسطين، وقد بحث المؤتمر: اللاتعاون، وبيع الأراضي، وهجرة اليهود. وقد تقرر مبدأ اللاتعاون، وأن يبدأ من

---

[١] البديري، هند: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، ص١٩٥.
[٢] الفتح، م١٣، ع ٣١١، ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، ص٤.
[٣] الفتح، م١٣، ع ٣١٦، ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، ص٩.
[٤] الفتح، م١٣، ع ٣٢١، ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، ص٢.

أبسط درجاته، وذلك بعدم تلبية دعوات الحكومة ومقاطعة البضائع الإنجليزية واليهودية، وانتخاب لجنة تضع أساليب اللاتعاون إلى النهاية وتقديم تقريرها خلال شهرين[1].

ودفاعا عن الأرض أقسم أهالي أسدود القسم التالي: "أعاهد الله وأنبياءه بأن لا أبيع أي شبر من أرض بلادي _مباشرة أو بالواسطة_ لليهود. وأن أبذل جهدي بأن أحول دون أي بيع من هذا النوع، وأقسم بأن أحافظ على بلادي مضحيا بذلك كل ثمين وغال، وإذا حنثت بيميني أكون خارجا على ديني، يحاسبني الله عليه يوم القيامة، وأكون خارجا على عروبتي خائنا منبوذا"[2].

نشرت الصحيفة فتوى للشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار حول من يساعد اليهود على امتلاك فلسطين قال فيها: "حكم من يساعدهم على امتلاك الأرض بأي نوع من أنواع المساعدة وأية صورة من صورها الرسمية (كالبيع) وغير الرسمية (كالترغيب) حكم الخائن لأمته وبلاده، العدو لله ولرسوله وللمؤمنين، الموالي لأعدائهم وخصومهم"[3].

وشارك عشرة آلاف في بئر السبع في اجتماع كبير، وأسفر عن تعهد المجتمعين بالمحافظة على أراضيهم، واقسموا على ذلك أغلظ الأيمان، وقد تليت فتوى لمفتي فلسطين جاء فيها: "إننا نهيب بالمسلمين والعرب جميعا إلى تحذير بعضهم بعضا من بيع الأرض للصهيونيين، وأن يعملوا جميعا على إزالة هذا المنكر العظيم الذي من شأنه أن يطفئ نور الإسلام ويمحو أثر المسلمين والعرب من هذه الأراضي المقدسة، وليتقوا بذلك فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منهم خاصة"[4].

اجتمع نحو ٤٠٠ من علماء الشريعة في فلسطين، من قضاة ومفتين وخطباء وأئمة ووعاظ ومدرسين، في مؤتمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يوم الجمعة ٢٠ شوال ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) في القدس، بدعوة من الحاج أمين الحسيني، واقترح البعض ألا يدفن في مقابر المسلمين من يبيع أرضا لليهود أو يتوسط في بيعها[5].

حصلت "الفتح" على إحصاءات دقيقة تستند إلى تقارير رسمية في إحدى دوائر الحكومة عن بيع الأراضي لليهود: ففي سنة ١٩٣١م بلغت مساحة الأراضي المباعة (٦٧٠٠٠) دونم

[1] الفتح، م١٤، ع ٣٣٨، ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، ص١١.
[2] الفتح، م١٤، ع ٣٤٥، ١٣٥٢هـ (١٩٣٢م)، ص٧.
[3] الفتح، م١٦، ع ٣٦٩، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١١.
[4] الفتح، م١٩، ع ٤٢٣، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ص١١.
[5] الفتح، م١٩، ع ٤٣١، ١٣٥٣هـ (١٩٣٥م)، ص١٥.

ثمنها (١٦٨٠٤٩٨) جنيها فلسطينيا. وفي سنة ١٩٣٢م بلغت الأراضي المباعة (٩٦) دونم، ثمنها (٢٢٧٨٧٠١) جنيه فلسطيني. وفي سنة ١٩٣٣م بيع من الأراضي (١٤٩٠٠٠) دونم، ثمنها (٥٢٦٦٠٩٢) جنيها. وفي سنة ١٩٣٤م بيع (١٥٦٠٠٠) دونم، ثمنها (٨٣٧٨١٦٤) جنيها. وهكذا تكون جملة الأراضي المباعة في السنوات الأربع (٤٦٨٠٠٠) دونم، بلغت أثمانها (١٧٦٠٣٤٥٥) جنيها[١].

والذي أريد التأكيد عليه هنا، هو أن الفلسطيني لم يبع أرضه إلا في حالات نادرة جدا، لم تكن خيانة للدين والأرض، بل تحت ضغط الحاجة، نتيجة سياسة الإفقار التي مارستها السلطات البريطانية بالاتفاق والتعاون مع الحركة الصهيونية، ومع ذلك فقد كانت حالات البيع تلك نادرة جدا؛ لأن الفلسطينيين تشبثوا بأرضهم رغم الفقر والحاجة.

ويعترف تقرير لجنة شو بأن نسبة الأراضي التي اشتراها اليهود من الفلاحين العرب لم تزد بأي شكل من الأشكال على ١٠% من مجموع ما اشتراه اليهود حتى عام ١٩٣٠م[٢].

وحول تفسير تلك الأرقام الكبيرة في بيع الأراضي، فان البائع فيها في الغالب لم يكن فلسطينيا.

فقد قدمت القيادة القومية العربية مذكرة إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، بينت فيها أن بائعي الأرض لم يكونوا فلسطينيين: فسرسق بيروتي، كما أن الطيان والقباني لبنانيان أيضا، "وهم مجردون من الأحاسيس الوطنية ويجب عدم لوم عرب فلسطين على هذه الصفقات"[٣].

فعلى سبيل المثال اشترى اليهود عام ١٩٠١م، ما مساحته (٣١٥٠٠) دونم من الأراضي الواقعة بالقرب من طبريا، من عائلة سرسق البيروتية، المالكة لتلك الأراضي[٤].

ويؤكد هذا ما ذكره المستر غرانوت خبير الأراضي اليهودي، أن ما كسبته (٣) شركات يهودية حتى عام ١٩٣٦ كان عبارة عن ٥٢،٦% من كبار أصحاب الأراضي الغائبين، و

---

[١] الفتح، م٢٠، ع ٤٣٨، ١٣٥٣هـ (١٩٣٥م)، ص٢٣.
[٢] خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص٦٠١.
[٣] افنيري، اريه: دعوى نزع الملكية، ص٢٠٤.
[٤] النتشة، رفيق: السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، ص١٨٨.

١٣،٤% مـن الحكومـة والكنـائس والشـركات الأجنبيـة، و ٩،٤% مـن الفلاحـين العـرب الفلسطينيين[١].

وهذه النسبة الأخيرة التي يذكرها أحد اليهود، تؤيد وتؤكد ما جاء في المذكرة العربية إلى لجنة الأمم المتحدة، من أن نسبة ما باعه الفلسطينيون لم يبلغ ١٠% بأي حال من الأحوال.

السياسة الصهيونية لزيادة الهجرة:

في قانون الجنسية الفلسطينية مادة تنص على أن من حق الزوجة التي اكتسبت الجنسية الفلسطينية أن تأتي بزوجها الأجنبي إلى فلسطين فيكتسب الجنسية الفلسطينية حال وصوله، فعمل الحاخامات على كتابة عقود زواج صورية لجميع بنات اليهود في فلسطين على رجال من اليهود يريدون أن يأتوا إلى فلسطين من الخارج بقصد تهويدها، ومتى تم العقد تقدم عريضة إلى الحكومة بتوقيع الفتاة المعقود عليها طالبة الأذن لزوجها بدخول فلسطين[٢].

كما عمل اليهود للتزوير لزيادة عدد المهاجرين، فقد اكتشفت دائرة الأمن العام في بولونيا عصابة اشتغلت في تزوير شهادات الهجرة إلى فلسطين، وكان لها فروع وعملاء في هامبورغ وتريستا، وقد قبض على مائتي شخص ممن لهم علاقة بالعصابة، أما رئيس العصابة موشيه شيمان فقد مات فور القبض عليه بالسكتة القلبية[٣]. كما كشفت عصابات لتهريب اليهود[٤].

كما عثر رجال البوليس في تل أبيب على آلة لتزييف جوازات السفر بصورة متقنة، بما في ذلك توقيع المندوب السامي وتوقيع مدير دائرة المهاجرة والسفر[٥].

وقال حاييم وايزمن في المؤتمر الذي عقده فريق من اليهود في لندن "إذا جمعنا مليوني جنيه لمساعدة يهود ألمانيا وخصصنا نصف هذا المبلغ لفلسطين فأنا أضمن بأن تدخل إليها ٣٥ ألف مهاجر في السنوات الثلاث القادمة"[٦].

الهجرة الصهيونية إلى فلسطين:

بعد الكتاب الأبيض عام ١٩٣٠م لم يختلف شيء على الأرض، فقد ازدادت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين.

---

[١] خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص٦٠١.
[٢] الفتح، م١٦، ع ٣٧٤، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٣.
[٣] الفتح، م١٩، ع ٤٢٠، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ص١٠.
[٤] الفتح، م١٩، ع ٤٢٠، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ص١٧.
[٥] الفتح، م٢١، ع ٤٦١، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص٧.
[٦] الفتح، م١٦، ع ٣٧٨، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٢.

عاد جابوتنسكي إلى فلسطين بعد أن حظروا عليه ذلك، وهو رئيس الفرقة اليهودية السرية، والمشهور برغبته في الاستعجال بطرد العرب إلى الصحراء[1].

وفي عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) قالت الصحيفة إن الصحف اليهودية نشرت بعض مواد قانون الهجرة الجديد، وهي:

١_ السماح لكل شخص من أهالي شرق الأردن الدخول إلى فلسطين سواء أكان يحمل جوازا أم لا.

٢_ عدم السماح لأي أجنبي بدخول فلسطين بغير إذن مدير دائرة المهاجرة ويجوز لكل موظفي دائرة المهاجرة أن يضعوا شروطا لدخول الأجنبي يجب أن تكون متوفرة في شهادات المهاجرة وغيرها.

٣_ كل شخص يدخل فلسطين كسائح ويقيم فيها زيادة عن المدة المصرح له بها يكون قد خالف قانون المهاجرة ويعاقب بالسجن ستة أشهر أو بغرامة لا تزيد عن مئة جنيه أو بكلا العقوبتين معا.

٤_ كل شخص يطرد من فلسطين ويعود إليها بدون جواز أو إذن يعاقب بالسجن ثلاث سنوات[2].

وبلغ عدد اليهود المهاجرين من بولندا في شهر آب (أغسطس) عام ١٩٣٣م ١٠٢٤[3]. وذكرت "الفتح" في عددها بتاريخ ٧ جمادى الآخرة عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) نقلا عن صحيفة البالستاين بوست أن (١٥٠٠) مهاجر يهودي دخلوا ميناء حيفا خلال ثلاثة أيام، وأن عددا كبيرا يستعد للمجيء من أوروبا وأمريكا. وذكر في العدد ذاته أن اتفاقية عقدت بين الوكالة اليهودية في لندن وبين شركة البواخر الايطالية "اللويد تريستينو" على نقل ثمانين ألف مهاجر من يهود ألمانيا إلى فلسطين خلال ثلاثة أشهر[4].

وقد قدم أهالي نابلس مذكرة احتجاج على استمرار الهجرية اليهودية إلى بلادهم، تسلمها القائم بإدارة الحكومة في فلسطين، وطلبوا منه إرسال نسخة عنها إلى وزارة المستعمرات، ونسخة إلى جمعية الأمم[5].

---

[1] الفتح، م٩، ع ٢٢٥، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص١١.
[2] الفتح، م١٥، ع ٣٥٧، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٩.
[3] الفتح، م١٥، ع ٣٦١، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٦.
[4] الفتح، م١٥، ع ٣٦٤، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص٩.
[5] الفتح، م١٥، ع ٣٦٦، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٤.

وعقد مكتب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي اجتماعا وطنيا، تقرر فيه ما يلي:

١_ عقد اجتماعات في القرى والمدن لبحث أخطار الهجرة الصهيونية وبيع الأراضي.

٢_ ندب بعض المحامين للبحث في إقامة قضية على حكومة فلسطين أمام محكمة العدل العليا في القدس بتهمة مخالفتها لصك الانتداب وإلحاقها أضرارا فادحة بعرب فلسطين بسبب فتحها أبواب فلسطين لدخول المهاجرين اليهود[١].

اعترف المندوب السامي البريطاني في لقاء له مع أهالي نابلس بأن تهريب المهاجرين كثير، فقال: "إن المهاجرين الذين دخلوا البلاد في العام الماضي بصورة غير قانونية، أي بطريقة التهريب، كانوا أكثر من الذين دخلوها بالطريقة القانونية"[٢].

وقالت "الفتح" عام ١٩٣٣م نقلا عن "النيرايست" إن عدد الجوازات الذي طلبته الوكالة اليهودية من الحكومة عام ١٩٣١ هو (٣١٣٤)، ولكن الحكومة قدمت (٨٥٠) جوازا فقط، وعام ١٩٣٢ طلبت الوكالة (١٠٤٩٠) جوازا وحصلت على (٦٥٠٠)، وعام ١٩٣٣م طلبت (٣٦٧٥٠)، فحصلت على أحد عشر ألفا. وقالت: دخل فلسطين زيادة عن لائحة العمال الكبيرة تسعة آلاف يهودي من ألمانيا أثناء التسعة الأشهر الأولى من عام ١٩٣٣م[٣].

تلقت جريدة الديلي مايل من جنيف أن الإحصاء الذي نشره مكتب العمل الدولي يدل على أن أكثر من (١١٠٠٠) من اليهود الألمانيين وجدوا لهم محال إقامة وعمل في فلسطين حتى آخر ديسمبر عام ١٩٣٢م[٤].

ومع وصول هتلر للسلطة عام ١٩٣٣م كان عدد اليهود في فلسطين قد وصل إلى نحو (٢٠٠٠٠٠) نسمة، وخلال الفترة (١٩٣٣_ ١٩٣٦) وصل إلى فلسطين (١٦٤٠٠٠) مهاجر جديد، (٢٤٠٠٠) منهم من ألمانيا[٥].

قفزت الهجرة من (٩٥٠٠) عام ١٩٣٢ إلى نحو (٣٣) ألفا عام ١٩٣٣[٦]. لكني أرى أن العدد أكبر من ذلك بناء على إحصائية رسمية، فقد أذاعت مصلحة الجمارك الفلسطينية أن عدد المهاجرين الذين دخلوا فلسطين سنة ١٩٣٣م بلغ (٤١٨٩١) منهم (٣٨٦٢٦) يهوديا (٢١٧١)

---

[١] الفتح، م١٥، ع ٣٦٦، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٧.
[٢] الفتح، م١٦، ع ٣٦٩، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٢.
[٣] الفتح، م١٦، ع ٣٧٧، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص٨.
[٤] الفتح، م١٧، ع ٣٨٧، ١٣٥٢هـ (١٩٣٤م)، ص١٧.
[٥] أبو عرفة، عبد الرحمن: الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، ص٥٥.
[٦] زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، ص٩٣.

مسيحيا (١٠٦٤) مسلما، ولا يدخل في هذه الأرقام الذين دخلوا البلاد تهريبا[١]. وبلغ عدد المهاجرين عام ١٩٣٤م (٤٦٠٠٠)، وارتفعت عام ١٩٣٥م إلى (٦٠٠٠٠)[٢].

وقال هكستر عضو الوكالة اليهودية المقدسية في اجتماع عقدته اللجنة الإدارية العامة للوكالة اليهودية في نيويورك أن ستين ألف مهاجر يهودي دخلوا فلسطين خلال عام ١٩٣٤[٣].

وجاء في بيان رسمي لوزير المستعمرات الإنجليزية أن عدد اليهود الذين دخلوا فلسطين في عشر سنوات تبتدئ من أول يناير سنة ١٩٢٥م إلى ١٩٣٥م بلغ (١٤٨٢٨٠) مهاجرا[٤]. ودلت الإحصاءات الرسمية على انه بحلول عام ١٩٣٥م أصبح عدد اليهود في فلسطين ضعف ما كان عام ١٩٢٩م، بحيث غدا اليهود يشكلون ربع جملة السكان[٥].

وقدم فينشال رئيس اللجنة المركزية للإتحاد الصهيوني للإصلاحيين بفلسطين، التماسا إلى لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الأمم، طالبها أن تستخدم نفوذها للوصول إلى تعديل أساسي في مبادئ الإدارة في فلسطين يزيل القيود الموضوعة على الهجرة اليهودية وتكون الغاية منه إيجاد أكثرية يهودية في فلسطين تدريجيا كخطوة أولية في سبيل إنشاء دولة يهودية، لكن لجنة الانتدابات رفضت هذا الالتماس[٦].

انتفاضة عام ١٩٣٣:

بعد ازدياد الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، ورفض الحكومة البريطانية وضع حد لها، قررت اللجنة التنفيذية العربية تنظيم مسيرة عظيمة، وبالفعل اجتمع يوم الجمعة ١٣ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٣م (١٣٥٢هـ) نحو (٣٠) ألفا من المسلمين والمسيحيين في ساحة المسجد الأقصى المبارك، ثم توجهوا إلى كنيسة القيامة. وقد استعمل البوليس القوة لتفريق المتظاهرين، فأسفر ذلك عن وقوع عدد من الجرحى، منهم جمال الحسيني سكرتير اللجنة التنفيذية وسكرتير المجلس الإسلامي، وفريد فخر الدين عضو اللجنة التنفيذية، أما موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة فقد أصيب بكدمات، وذكر أنه توفي متأثرا بإصابته في آذار (مارس) عام ١٩٣٤م، وجرح خمسة من رجال البوليس البريطاني.

---

[١] الفتح، م١٨، ع ٤١٢، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ص٩.
[٢] حسين، محمد: العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، ص١١٣.
[٣] الفتح، م١٩، ع ٤٣٠، ١٣٥٣هـ (١٩٣٥م)، ص١٦.
[٤] الفتح، م٢١، ع ٤٥٧، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص١٩.
[٥] الخالدي وآخرون، وليد: القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ص٤٥٨.
[٦] الفتح، م١٩، ع ٤٣٣، ١٣٥٣هـ (١٩٣٥م)، ص١٥.

طافت السيدات على الجرحى وشكرتهم على تضحياتهم، وقررت اللجنة التنفيذية إقامة مظاهرة كبرى في أيام الجمعة، على أن تقام كل مرة في مدينة معينة تقصدها الوفود من جميع أنحاء فلسطين، وتقرر أن تكون المظاهرة التالية في ٢٧ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٣ في يافا[1].

عم الإضراب فلسطين في ٢٧ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٣م، وحدثت مواجهات عنيفة، وحسب المصادر البريطانية فقد استشهد (١٤) عربيا بالرصاص، وجرح العشرات، بينما قالت المصادر العربية إن (٣٠) استشهدوا وجرح (٢٠٠)، واعتقلت السلطات (١٢) من القادة.

أحدثت مجزرة يافا ردود فعل غاضبة فقامت مظاهرات عنيفة في فلسطين واستمر الإضراب أسبوعا كاملا، وحدثت مواجهات مع الشرطة في حيفا ونابلس والقدس. وحسب المصادر العربية فقد استشهد في القدس ويافا وحدهما (٣٥)، وجرح (٢٥٥)، أما بريطانيا فقالت إنه استشهد (٢٦) عربيا، وجرح (١٨٧)، بينما قتل شرطي واحد[2].

وأوضحت لجنة التحقيق التي تشكلت في أعقاب تلك الانتفاضة برئاسة وليم موريسون أن الاضطرابات تختلف عن سابقاتها؛ لأن العرب ولأول مرة بدأوا يهاجمون الحكومة ويتهمونها بالانحياز الكلي للصهاينة[3].

وفي يناير ١٩٣٤ تجددت المظاهرات وأخذ القرويون يتجمعون كل يوم في المدن المحيطة، مما أثار مخاوف المندوب السامي، فأرسل برقية إلى وزير المستعمرات يوم ٥ كانون ثاني (يناير)، وأخرى في ١٧ كانون ثاني (يناير) عام ١٩٣٤م، يستشيره فيها عن كيفية معالجة الموقف، وجاء الرد سريعا بعد أن عقد مجلس الوزراء البريطاني جلسة لمناقشة الموضوع، وقرر استخدام القنابل المسيلة للدموع لتفريق المتظاهرين، ولم تثن تلك الإجراءات عرب فلسطين عن مواقفهم، فاستمرت المظاهرات احتجاجا على السياسة البريطانية حتى نشبت ثورة الشيخ القسام[4].

الاعتداءات الصهيونية على العرب:

صباح يوم الجمعة في ساحة باب الخليل في القدس، جاء ثلاثة يهود إلى المكان، شابين ومعهما فتاة تحمل كيسا صغيرا، ولما وصلوا إلى وسط الجمهور أخرجت الفتاة قبعة من الكيس،

---

[1] الفتح، م١٥، ع ٣٦٧، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٤_١٥.
[2] صالح، محسن: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص٢٧٧.
[3] ياغي، إسماعيل: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ص١٠١.
[4] ياغي، إسماعيل: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ص١٠١.

وناولتها إلى أحد الشابين فأخذها وأخرج منها قنبلة وألقاها على الجماهير، فانفجرت تحت سيارة فقتل ثلاثة من العرب وجرح (٢٥) رجلا وامرأة، ثمانية منهم في حالة الخطر، وحاول المعتدون الفرار، فهرب أحد الشابين وألقى الناس القبض على الشاب الثاني والفتاة وكادوا أن يفتكوا بهما، فجاء البوليس وأخذهما إلى السجن[١].

ثم ألقيت قنبلة صباح يوم ٢٧ جمادى الأولى عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) في سوق الخضار في حيفا، فأدت إلى استشهاد (٤٣) وجرح (٤١)، أما قتلى اليهود نتيجة محاولات الثأر فقد بلغ (٤) وعدد الجرحى(١١)، وأحرق العرب مخازن اليهود، ودمرت أربعة منها تدميرا كاملا، وعطلت الطرق الموصلة إلى حيفا، وقطعت التلفونات، ووجدت بضواحي الناصرة جثتا عربيين قتلا بطلقات نارية من مسدس قرب جبل الكرمل، ووجدت على مسافة غر بعيدة جثة يهودي، وأعلن الإضراب في يافا، ووقعت حوادث في يافا وتل أبيب، فقتل عربي كان مارا برصاص مسدس، وقتل شخص وجرح آخر في كمين نصب في كفار هاكورس قرب الناصرة لجماعة من البوليس اليهودي الإضافي، وقتل يهودي وجرح آخر في انفجار لغم في كفارجافتس، وقتل يهودي وجرح آخر قرب طبرية.

داهم الثوار خمسة عشر من العمال اليهود في مستعمرة (هاكوفتش) الواقعة بين قريتي الطيرة ومسكة، وقد كانوا يركبون سيارة في طريق تل موند وكفر سابا إلى البيارات اليهودية للعمل، فما أن وصلوا إلى أحد البيارات، حتى فاجأهم العرب بإطلاق النار، ففقد السائق توازنه فوقعت السيارة في خندق عميق، وكان يرافق العمال بعض خفراء المستعمرة، فأطلقوا النار على الثوار، فمات اثنين من اليهود وأصيب آخرون إصابات خطيرة، وأكثرهم من البوليس اليهودي، واستشهد اثنان من الثوار، ودفنا في قلقيلية، وأثناء هذه المعركة هاجم الثوار من ناحية أخرى مستعمرة (هاكوفيتش) وأخذوا منها خمسة جنود، ولم يستطع خفراء المستعمرة أن يردوهم ولا أن يقبضوا على أحد من العرب[٢].

استشهاد الشيخ عز الدين القسام:

الشيخ عز الدين القسام سوري الأصل ولد في بلدة جبلة التابعة لقضاء اللاذقية عام ١٨٧١م، ونشأ في بيت من بيوت العلم والأدب. وبعد أن درس العلوم الابتدائية أرسله والده إلى الأزهر الشريف، فتلقى العلم عن الإمام الشيخ محمد عبده. وقد شارك في الجهاد ضد الفرنسيين في شمال سوريا ١٩٢٠_ ١٩٢١م وحكم عليه بالإعدام[٣].

---

[١] الفتح، م٢٠، ع٤٤٢، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص٢٠.
[٢] الفتح، م٢٠، ع ٤٤٨، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص٢٠.
[٣] ياغي، إسماعيل أحمد، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ص١٠١_١٠٢.

جاء الشيخ عز الدين القسام من سوريا إلى حيفا عام ١٩٢١م بعد انهيار الثورة السورية، وبدأ معلما، وأصبح رئيس جمعية الشبان المسلمين في المدينة.

أسس الشيخ القسام حركة "الجهادية"، التي اتخذت الإسلام منهجا، وقد كانت الحركة تعمل بسرية، فشاركت في ثورة البراق، ونفذت بعض العمليات خلال النصف الأول من الثلاثينيات، وأعلنت عن نفسها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥م، وهو العام الذي بدأت به الثورة[١].

كان الشيخ القسام يتجول في فلسطين بوصفه موظفا شرعيا في المحكمة، وبدأ بتجنيد الشباب في خلايا من (٥) أشخاص، وعام ١٩٣٥م أسس خمس لجان هي: الدعوة، التدريب العسكري، التموين، الانتخابات، العلاقات الخارجية[٢].

شعرت حكومة فلسطين في الأسابيع الأخيرة بوجود عصبة جهاد عربية تعمل بين بيسان والكرمل وجنين أعمالا لا يشتم منها رائحة النهب، بل ترمي إلى أهداف سياسية، وكانت الحكومة قد ألقت الشبهة على الشيخ عز الدين القسام، رئيس جمعية الشبان المسلمين في حيفا، وعضو مؤتمر العلماء ومن مشاهير الوعاظ وإمام جامع الاستقلال، فجعلت تبحث عنه ولكنه توارى عن الأنظار"[٣].

وجهت الحكومة قوة للبحث في جنين فاصطدمت مع الشيخ عز الدين القسام وتبادلت معه الرصاص إلى أن استشهد، يوم الأربعاء ٢٣ شعبان عام ١٣٥٤هـ، الموافق ٢٠ تشرين ثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٥م، خرجت قوة بريطانية كبيرة إلى جهات جنين واعتقلت كثيرا من القرويين بتهمة الاشتراك في عصبة الجهاد، وكان قوام تلك القوة يزيد على خمسمائة جندي، تصحبهم السيارات المدرعة، وتحوم من فوقهم الطائرات.

أمر الشيخ أتباعه ألا يطلقوا النار على رجال البوليس الوطني، الذي كانوا في المقدمة ووراءهم الجنود البريطانيين، وقال: "يجب أن لا يطلق عيار واحد على أحد من أهل البلاد ولو كان هو البادئ بإطلاق النار علينا".

أحدقت القوة بالجبل فتصدى لها المجاهدون، واستمرت المعركة ثماني ساعات، انجلت عن استشهاد أربعة، منهم: الشيخ عز الدين القسام، وعمر حسن السعدي، ويوسف عبد الله من

---

[١] صالح، محسن:القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها حتى سنة ٢٠٠١، ص٦٣_٦٤.
[٢] مجموعة من المؤلفين: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص١٨٩_١٩٠.
[٣] الفتح، م٢٢، ع ٤٧٣، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص٦.

قرية الغريب، وأحمد عطية (مصري الجنسية كان يقيم في حيفا منذ ٢٢ سنة)، واعتقلت خمسة أصيب أحدهم بجراح خطيرة، وقتل جندي بريطاني، وأصيب آخر بجراح خطيرة[١].

بينما ذكر مصدر آخر أن الشهداء هم: الشيخ عز الدين القسام، والشيخ يوسف عبد الله، ومصطفى الزيادي، وحنفي عطية أحمد (ويبدو هو المصري الذي ذكرته المجلة)، وحمد بوقاسم خلف، وقبض على الباقين، وهم: الشيخ نمر السعدي، وداود الخطاب، ومحمود الزرعيني، ومحمد جابر وغيرهم[٢].

بينما ذكر مصدر آخر أن المعركة استمرت ٤ ساعات ونصف، وانتهت باستشهاد ثلاثة بينهم الشيخ القسام، وقبض على ستة آخرين، أما خسائر بريطانيا فحسب المصادر العربية فإن البريطانيين خسروا (١٥) رجلا، لكن المصادر البريطانية أشارت إلى مقتل شرطي وإصابة آخر[٣].

وفي صباح الخميس بتاريخ ٢ تشرين ثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٥م أضربت حيفا إضرابا عاما لم تعرف مثله، وقد صلت الجماهير التي بلغت نحو (٣٠) ألفا على الشهداء في الجامع الكبير[٤]، ورفعوا أعلام الدول العربية، وأثناء سير الموكب وقعت مصادمات بين المشاركين ورجال السلطة، وحطمت عدة سيارات، وهوجم مخفر البوليس الذي مر الموكب إلى جانبه بالحجارة، ثم وقع اصطدام سقط فيه جريح من البوليس، وقتل أحد المشاركين في موكب التشييع[٥].

توالت برقيات التعزية على الجمعيات الإسلامية والمسيحية والشبان المسلمين ومؤتمر الشباب والشيخ فخر الدين القسام شقيق الشهيد من عدد من الدول[٦].

وخلف الشيخ عز الدين القسام الشيخ فرحان السعدي، إذ لجأ مع عدد من المجاهدين إلى المناطق الجبلية بين فلسطين وسوريا، ولم تستطع السلطة أن تعرف أسماء الرجال الذين معه ولا عددهم[٧].

---

[١] الفتح، م٢٢، ع ٤٧٣، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص٦.
[٢] السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص٢٣٨.
[٣] صالح، محسن، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص٢٧٩.
[٤] صالح، محسن، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص٢٧٩.
[٥] الفتح، م٢٢، ع ٤٧٣، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص٦.
[٦] الفتح، م٢٢، ع ٤٧٤، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص١٧.
[٧] الفتح، م٢٢، ع ٤٧٤، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص١٩.

يلاحظ الباحث أن:

١_ في هذه الفترة كانت تغطية الصحيفة أقل من السابق لأحداث فلسطين؛ لأن تركيزها انصب على مسألة تنصير البربر في المغرب العربي، وقد تفاعل معها مسلمو فلسطين، فقد أرسلوا رسائل تضامن مع البربر، حيث طالبوا الملك عبد العزيز آل سعود بإنقاذ مسلمي البربر، كما أرسلوا رسائل احتجاج إلى قنصل فرنسا في القدس.

٢_ ومن الجدير ذكره أن صحيفة (الفتح) لم تنشر العمليات العسكرية لثورة الشيخ عز الدين القسام، لكنها ذكرت الأحداث التي صاحبت استشهاده وتلت ذلك.

الفصل الثاني

الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٦_ ١٩٤٧م)

المبحث الأول: الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٦_ ١٩٣٩م)

المبحث الثاني: الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٤٠_ ١٩٤٧م)

المبحث الأول

الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٦_١٩٣٩م)

المبحث الأول:

الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٣٦_ ١٩٣٩م)

الثورة العربية الكبرى عام ١٩٣٦م:

كان الاحتقان والتوتر بين العرب واليهود يزداد حدة باطراد منذ خريف عام ١٩٣٥؛ بسبب احتلال بريطانيا لفلسطين؛ وتبنيها وعد بلفور؛ واستمرار استيلاء الصهاينة على الأراضي؛ وتهريب الصهاينة للسلاح بمعرفة ومساعدة بريطانيا؛ إضافة إلى تعرض الفلسطينيين للظلم والاضطهاد من بريطانيا؛ والأعمال الإرهابية من الصهاينة[١].

واصلت بريطانيا سياستها في تهويد فلسطين، فقد منحت حكومة فلسطين الوكالة اليهودية (٣٢٥٠) جوازا للهجرة اليهودية إلى فلسطين على حساب منتصف العام ١٩٣٦م، وأبقت لدى دائرة المهاجرة (٣٥٠) جوازا على سبيل الاحتياط. وتقول جريدة دافار اليهودية: إن دائرة المهاجرة في الوكالة اليهودية قررت توزيع العدد المذكور كما يلي: ٥٥% للحالوتسيم، الذين دربوا لأقل من سنة في الخارج على الأمور الزراعية، وإتقان اللغة العبرية، وعلى أمور المعيشة في فلسطين من جميع الوجوه، و ٢٣% للأقارب، و ٢٢% لأرباب الصنائع والطوائف اليهودية الشرقية. وقد خصص (٨٠٠) جواز لليهود الذين يعلمون أن لهم أقارب في البلاد[٢].

وفي شباط ١٩٣٦ تعاقدت الحكومة مع أحد المقاولين اليهود لبناء ثلاث مدارس في يافا ورفض ذلك المقاول تشغيل عامل عربي واحد، وهناك تألفت حامية من العمال العرب لتطويق موقع إحدى المدارس المراد بناؤها ومنع العمال اليهود من الوصول إليه فكان ذلك بمثابة الشرارة الأولى لانفجار الأوضاع، ثم بعد ذلك قُتل عدد من العرب واليهود، وتبعها سلسلة هجمات على التجار العرب عند أطراف تل أبيب، وفي اليوم التاسع عشر من نيسان كانت الشائعات قد عمت البلاد، فاصطدم العرب واليهود عند حدود يافا_ تل أبيب، وأصيب عدد من الطرفين بجروح[٣].

المرحلة الأولى من الثورة عام ١٩٣٦م:

تفجرت الثورة في ١٥ نيسان (أبريل) عام ١٩٣٦م عندما قتلت مجموعة بقيادة الشيخ فرحان السعدي اثنين من اليهود. ثم تفاعلت الأحداث، وحصلت ردود فعل غاضبة متبادلة بين العرب واليهود، وأعلن أبناء فلسطين الإضراب العام في ٢٠ من الشهر ذاته[٤].

---

[١] جرار، حسني: شعب فلسطين، ص١٥١_١٥٢.
[٢] الفتح، م٢٢، ع٤٨٠، ١٣٥٤هـ (١٩٣٦م)، ص٥.
[٣] الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص٢٦٢.
[٤] صالح، محسن: القضية الفلسطينية، ص٦٤.

اندلعت العديد من المظاهرات، ووقعت مصادمات كثيرة بين العرب واليهود في مختلف المدن الفلسطينية، كما جرت العديد من المواجهات بين القرى العربية والمستعمرات اليهودية، جرى فيها إطلاق النار، وازدادت حركة الإضراب انتظاما، فشلت حركة التجارة في جميع فلسطين[١].

وفي ٢١ نيسان اجتمع "واكهوب"• بعدد من زعماء الأحزاب العرب، وطلب إليهم استخدام نفوذهم لإعادة الأمن والنظام إلى نصابهما، وتسمية ممثليهم في وفد يتوجه إلى لندن للاجتماع بوزير المستعمرات في مطلع أيار.

طالب الزعماء "واكهوب" بإيقاف الهجرة فورا، كخطوة أولية لها ما بعدها. وفي ٢٥ نيسان اجتمع ممثلو الأحزاب العربية في القدس، وقرروا تأليف اللجنة العربية العليا، برئاسة مفتي القدس الحاج محمد أمين الحسيني، وتشكلت اللجان القومية، وانعقد مؤتمرها العام في ٧ أيار، فقرر بالإجماع الامتناع عن دفع الضرائب ابتداء من ٢٥ أيار، إذا لم توقف الحكومة تدفق الهجرة اليهودية[٢].

دعت اللجنة العربية العليا إلى الإضراب الشامل ريثما تعدل الحكومة من سياستها وتظهر النوايا الحسنة لتوقف الهجرة اليهودية إلى البلاد، وحددت مطالب البلاد الأساسية في: منع الهجرة اليهودية منعا باتا، ومنع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود، وإنشاء حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابي[٣].

كان الشعب الفلسطيني هم المكون الرئيس للثورة، سواء المجاهدون أو السياسيون، ومع ذلك لم يكن من السهل تحديد عناصر الثورة، بسبب السرية التي أحاطت حركة التأهب والاستعداد الفلسطينية، وتجنب المسئولين عن كشف النقاب عن المجاهدين وقادتهم الحقيقيين، وتعدد عناصر الثورة واختلافاتها، فمنهم المجاهدون حملة السلاح، ومنهم بعض زعماء اللجان القومية، ومنهم عناصر وطنية وسياسية خارج فلسطين[٤].

---

[١] الفتح، م٢٣، ع٤٩٦، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٢.

• المندوب السامي الرابع آرثر واكهوب: لما جاء إلى القدس في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٣٠م لاحظ الثورات وشعبا مثقلا بالضرائب، فخفض الضرائب عن الفلاحين، وقدم لهم القروض الزراعية، والحقيقة أنه كان في الوقت الذي يمد فيه اليد اليمنى للعرب، كان يمد اليسرى لليهود، فسمح لهم بالهجرة إلى فلسطين، ودخلها في السنوات الخمس التي قضاها في فلسطين مئتان وخمسون ألفا، ونشط اليهود على عهده لشراء الأراضي. (العارف، عارف: تاريخ القدس، ص١٥٣).

[٢] الخالدي وآخرون، وليد: القضية الفلسطينية، ص٤٦٢.

[٣] النحال، محمد: فلسطين أرض وتاريخ، ص١٦٦.

[٤] جرار، حسني أدهم: شعب فلسطين، ص١٥٦.

أما تنظيمات الجهاد الرئيسة في الثورة، فقد كانت: تنظيم الجهاد المقدس، بقيادة عبد القادر الحسيني، وقد كان هذا التنظيم تحت إشراف الحاج أمين الحسيني، وتنظيم القسام، وقد كان من بين قادته الشيخ فرحان السعدي[١].

كان أول ما فعلته اللجنة العربية العليا، إرسال برقيات إلى ملوك ورؤساء العرب طالبة منهم التوسط في رفع الشقاء عن فلسطين، وأرسلت بيانا إلى المندوب البريطاني قررت فيه أن سياسة بريطانيا التي ترمي إلى إنشاء (وطن قومي) يهودي في قلب الوطن العربي والإسلامي هي سبب الاضطرابات الدموية[٢].

قررت لجنة الإضراب العربية في فلسطين مقاطعة اليهود مقاطعة تامة، واعتبار من يعاملهم خائنا للأمة والملة، وأخذت تنتشر فكرة المقاطعة في البلاد المجاورة لفلسطين لليهود الذين يؤيدون الصهيونية[٣].

فكانت تل أبيب في شبه حصار، وارتفعت أسعار ضروريات المعيشة فيها لكثرة اللاجئين إليها وانقطاع الحاجيات عنها. وكتبت اللجنة القومية العليا في يافا إلى تجار بيروت ودمشق وبور سعيد والقنطرة ترجوهم أن لا يرسلوا إلى تل أبيب شيئا من المأكولات[٤]. حتى أصابت اليهود فيها مجاعة، فخرجوا في مظاهرات طالبين الخبز والأكل ففرقهم البوليس بالقوة[٥].

وفي ١٨ أيار (مايو) أعلنت الحكومة البريطانية برنامجا جديدا للهجرة يسمح بمهاجرة (٤٥٠٠) يهودي خلال الأشهر الستة القادمة، فكان ذلك بمثابة صب الزيت على النار المشتعلة[٦].

وفي المقابل استمرت الاعتداءات اليهودية على العرب وممتلكاتهم، فبلغ عدد الدور والدكاكين التي أحرقها اليهود للمسلمين ونهبوها في يافا وحدها أكثر من أربعمائة، إضافة إلى آلاف الأفدنة المزروعة قمحا وشعيرا، التي أحرقها اليهود. وبلغ عدد المسجونين العرب نحو ثلاثة آلاف معتقل، وقد حكم على (٦٠٠) منهم بمدد مختلفة، وبلغ عدد الذين قتلوا برصاص

---

[١] جرار، حسني أدهم: شعب فلسطين، ص١٦٥.
[٢] الفتح، م٢٣، ع٤٩٦، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٢.
[٣] الفتح، م٢٣، ع٤٩٧، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٧.
[٤] الفتح، م٢٣، ع٤٩٦، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢١.
[٥] الفتح، م٢٤، ع٥٠٩، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص١٧.
[٦] الخالدي وآخرون، وليد: القضية الفلسطينية، ص٤٦٢_٤٦٣.

الجيش البريطاني (٧٥) شهيدا، والجرحى نحو (٤٠٠)، ويوجد بين القتلى والجرحى نحو (٥٠) من المسيحيين الفلسطينيين[١].

شاركت "الهاجاناه" في تلك الاعتداءات، وقد صدر أمر إلى قادتها في مناطق فلسطين في ١٧ آب (أغسطس)، بإطلاق النار على العرب الموجودين في مناطق الحدود، كما ألقت متفجرات باتجاه المنازل العربية على حدود يافا، فقتل وجرح عدد من العرب. ونفذت هجوما ليليا على البدو في جماسين، بالقرب من نهر العوجا، دفعهم إلى هجر مضاربهم. وأطلقت النار على السكان العرب في أبو كبير. ونصبت وحدة من المنظمة كمينا للقطار المقبل من جهة يافا، وأطلقت النار عليه، فقتل مسافر واحد من التابعية الأرمنية، وجرح خمسة من العرب. وفي ٢٠ من الشهر ذاته أطلقت النار على عرب من الطيرة كانوا متجهين إلى حيفا، فقتلت امرأة وجرح رجلان. وفي ٢٧ من الشهر نفسه قتلت اثنين من العرب كانا يستقلان مركبة في طريق بيتح تكفا[٢].

وردا على تلك الاعتداءات كانت المستعمرات هدفا للهجوم المستمر من الثوار، وكثيرا ما كان الهجوم ممتدا على طول (٢٠) أو (٣٠) كيلو مترا، يدوم فيه إطلاق النار ليلا ساعات كثيرة، ولا ينقطع إلا عند الفجر. وقد أخليت معظم المستعمرات اليهودية من سكانها، والمستعمرات التي بقي فيها سكانها زاد عدد حراسها من البوليس الإضافي من اليهود وغيرهم من الخفراء، وهؤلاء كانوا يستنجدون بقوات الحكومة بواسطة الصواريخ الحمراء والبيضاء والخضراء التي كانوا يطلقونها في الجو عند وقوع الخطر[٣].

كان للمرأة مشاركة فاعلة في الثورة، فقد قرر مؤتمر السيدات، الذي عقد في القدس بحضور أكثر من (٤٥٠) سيدة، مواصلة الإضراب، وتأييد المطالب الوطنية، وتجريد اليهود من السلاح، ومخاطبة الملك ادوارد ملك بريطانيا، وملوك وأمراء العرب في الحالة الفلسطينية[٤].

وقد وصل من مصر إلى فلسطين (١٠٠٠) جندي بريطاني معهم (١٨) دبابة و (١١) سيارة شحن، ووصلت نجدة أخرى بالطائرات[٥].

حاولت بريطانيا إيقاف الإضراب بكل الوسائل المتاحة لديها، فوجهت التحذيرات والتهديدات إلى القيادة وحاولت إعطاء وعود بالنظر إلى مطالب العرب ودراستها بعد فك

---

[١] الفتح، م٢٣، ع٤٩٨، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص١٣.
[٢] الثورة العربية الكبرى في فلسطين، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٤٨.
[٣] السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص٧٦.
[٤] الفتح، م٢٣، ع٤٩٧، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص١١.
[٥] الفتح، م٢٣، ع٤٩٧، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٢.

الإضراب، وأخيرا حين لم تنجح تلك المحاولات لجأت إلى استخدام القوة، حيث أعلنت الأحكام العرفية[1].

فنشرت الحكومة البريطانية على إثر ذلك نص مرسوم الدفاع عن فلسطين لعام ١٩٣٧م، ويقضي بتأليف محاكم عسكرية تحكم بالإعدام أو الحبس المؤبد على كل من حمل مسدسا أو اقتنى سلاحا أو ألقى قنبلة أو أتلف مالا أو اشترك أو ساعد أو أخفى هذه الجرائم[2].

لم يخش العرب من ذلك القرار، فاستمرت العمليات البطولية للعرب، وواصلوا مهاجمة السيارات والمستعمرات اليهودية ونسف الجسور وخطوط السكة الحديد، وإلقاء القنابل على الانجليز واليهود[3].

ومن بين تلك العمليات أن دبابة مرت على طريق السيارات غربي نابلس فوجدت أمامها موانع من الأحجار فلما وقفت انهال عليها الرصاص من مكامن جبلية، وأنجدت برتل من الدبابات فاستمر إطلاق النار ثلاثين دقيقة، أصيب فيها دبابتان واستشهد عربي وجرح ثلاثة، وإصابات الجنود البريطانيين مجهولة[4].

ومنها أن رجلا عربيا يملك سيارة كبيرة لنقل الركاب أوقفها عن العمل بسبب الإضراب، طلب منه الإنجليز أن ينقل بسيارته الجنود الإنجليز فأبى أن يكون ظهيرا لهم على قومه، فلما أجبر على ذلك، أطاع حينما لم يجد بدا من ذلك، وودع أهله، وخرج مبديا موافقته للإنجليز فأمروه أن ينقل بضعة وعشرين جنديا، فسار بهم ثم مال بسيارته عن الطريق، وجعل وجهتها أحد الأودية فتدهورت بهم إلى قرار سحيق، فاستشهد ومات ستة عشر جنديا وجرح الباقون[5].

كان للمرأة دور في هذه المعارك، فقد هاجم فريق من النساء شرذمة من البوليس، ورشقوها بالحجارة فأصيب أحدهم بجراح خطيرة، فأطلقوا النار فاستشهدت إحداهن[6].

لقد كان من الملاحظ أنه بعد مائة يوم من الإضراب لم تقدم أي دولة عربية أو إسلامية على الصعيد الرسمي نصرة للثورة العربية، فلم يزد الأمر على بعض المؤتمرات أو رسائل الاحتجاج من المؤسسات الوطنية والإسلامية وبعض المسئولين إلى الإدارة البريطانية، إضافة

---

[1] العباسي، نظام، السياسة الداخلية للحركة الوطنية الفلسطينية، ص١٣٧.
[2] الفتح، م٢٣، ع٤٩٩، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٠.
[3] الفتح، م٢٤، ع٥٠١، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٦.
[4] الفتح، م٢٣، ع٤٩٩، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٢.
[5] الفتح، م٢٤، ع٥٠٢، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص١٠.
[6] الفتح، م٢٣، ع٥٠٠، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٢.

إلى التبرعات المقدمة من الشعوب العربية والإسلامية، لكن لم يتجاوز هذا إلى اتخاذ قرارات سياسية لدعم الثورة العربية، أو تقديم الدعم العسكري للمجاهدين. وقد ذكر بعض الكتاب والخطباء ذلك التقصير تجاه عرب فلسطين.

لكن كان هناك مواقف فردية للمشاركة في الثورة، فقد انضم متطوعون من شرق الأردن والعراق وسوريا ولبنان ومصر للمشاركة في الثورة، ومن هذه المجموعات في حزيران ١٩٣٦ وصلت مجموعة سورية من المجاهدين بقيادة الشيخ محمد الأشمر، ومجموعة أخرى بقيادة المجاهد سعيد العاص، وهما من قادة الثورة السورية البارزين، ومجموعة من المتطوعين من أبناء شرق الأردن التحقوا بجيش الجهاد المقدس، وفي ٢٢ آب (أغسطس) ١٩٣٦ وصل فوزي القاوقجي• قادما من العراق على رأس حملة عسكرية منظمة قدرت بنحو مائتي مقاتل. وفي مصر أرسل حسن البنا مجموعة من شباب الإخوان المسلمين مع المجاهد محمود عبده، للمساهمة في تدريب تنظيم القسام[١].

كما تشكلت في العواصم والمدن العربية لجان باسم لجان الدفاع عن فلسطين، أخذت تمد الحركة الثورية بالعون المادي والتأييد السياسي[٢].

أعلن المجاهدون والمرابطون في جبال نابلس أنهم أنشأوا حكومة عربية مستقلة في فلسطين مركزها جبال نابلس، وألفوا محكمة عليا تتولى محاكمة الخونة من العرب الذين يخرجون على الأمة ويقاومون جهادها. ولهذه الحكومة ثلاثة قيادات مركزية: نابلس، طولكرم، عكا. وقد أرسلت جماعات المجاهدين في أنحاء فلسطين مندوبين يمثلونها لدى مركز الحكومة العربية في جبال نابلس ويبلغوها اعتراف جماعات المجاهدين بها[٣].

ودعا فوزي القاوقجي قائد الثورة العربية إلى حمل السلاح، فقال في البلاغ الأول: "وإنه لينبغي بعد ذلك وقد شرفني إخواني المجاهدون بقيادة الثورة العربية العامة في سورية الجنوبية "فلسطين" أن أدعو القادرين من أشبال العرب إلى السلاح، أجل إلى السلاح يا شباب العرب؛

• ولد فوزي القاوقجي في مدينة طرابلس الشام، ودرس في المدرسة الحربية في إستانبول، وتخرج منها سنة ١٩١٢ ضابطا في فرقة الخيالة. وخدم في الموصل حيث أظهر قدرة وبراعة كبيرتين استرعتا الأنظار. وشارك في الحروب ضد الانجليز في منطقة القرنة في العراق وبئر السبع. بعد الاحتلال الفرنسي لسوريا عين آمرا لسرية الخيالة في حماة وظفر بوسام "اللجيون دونور". وعندما نشبت الثورة السورية انضم إليها. وحكم عليه بالموت، ففر إلى الحجاز حيث عمل مستشارا للملك عبد العزيز. ثم التحق بالجيش العراقي، وعين معلما للفروسية في المدرسة الحربية الملكية. وفي سنة ١٩٣٦، ذهب إلى فلسطين على رأس حملة عسكرية وهناك تولى قيادة الثورة. (دراسات فلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، تحرير: هشام نشابه، ص١٥٥).

[١] جرار، حسني أدهم: شعب فلسطين، ص١٦٢_١٦٣.

[٢] زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، ص١٢٥.

[٣] الفتح، م٢٤، ع٥١١، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢١.

تحقيقا للأماني القومية وإنقاذا لفلسطين العزيزة من براثن العبودية، والغزوة الصهيونية والمطامع البريطانية"[1].

أما البلاغ الثاني فأعلن تأليف محكمة مهمتها تأمين الأمن ونشر العدل والنظام في البلاد، وقطع دابر الفساد والخيانة والتجسس، والثالث تحدث عن معركة بلعا، التي أدت إلى مقتل (٨٠) يهوديا وعدة ضباط بريطانيين، عدا الجرحى وتدمير ثلاث طائرات، و (٩) شهداء و (٦) جرحى بجراح مختلفة، أما البلاغ الرابع فأمر بتأليف لجنة لجمع المساعدات للثوار[2].

وقد نفدت تذاكر السفر لعدد من البواخر، بسبب كثرة الطلب عليها من اليهود الذين يرغبون في الهجرة عن فلسطين، وقد بلغ عدد التذاكر المباعة (١٣) ألف[3].

كما أن يهود الخارج أحجموا حسب ما أعلنته صحيفة "هآرتس" عن الهجرة إلى فلسطين، بعد أن علموا بالضائقة الاقتصادية التي يقاسيها اليهود في فلسطين، حيث بدأت الوكالة اليهودية بعرض شهادات الهجرة عليهم فيرفضوها[4].

وكانت حصيلة الثورة طبقا للأرقام الرسمية مقتل (١٦) رجل بوليس، و (٢٢) جنديا، وإصابة (١٠٤) من رجال البوليس، و (٤٨) عسكريا بجروح، وقتل (٨٠) يهوديا، وجرح (٣٠٨)، أما العرب فاستشهد (١٤٥) رجلا، وأصيب (٨٠٤)، أما لجنة بيل فقد قدرت الشهداء العرب بنحو (١٠٠٠). معظمهم استشهدوا أثناء المعارك[5].

الانحياز البريطاني للصهاينة:

للتضييق على العرب أصدرت الحكومة البريطانية قانونا نشرته جريدة الوقائع في ١٢ و ٢٠ يونيو ١٩٣٦م، وجاء في المادة ٨ مكررة (أ) أن كل من أطلق عيارا ناريا أو ألقى قنبلة أو كان بحوزته سلاح أو أضر أو تعرض لخط تلغراف أو تلفون، يعتبر مجرما فيعاقب من محكمة الجنايات الكبرى بالإعدام أو الحبس المؤبد.

كما جاء في المادة ٩ (ب) أنه يحق لحاكم اللواء أن يستولي بالنيابة عن المندوب السامي على أية دار أو بناء أو إنشاء إذا اقتنع بأن عيارا من سلاح أطلق منه أو بأن قنبلة أو مادة مفرقعة أخرى أو مادة محرقة ألقيت منه، ويحق له بعد أخذ موافقة المندوب السامي أن

---

[1] الفتح، م٢٤، ع٥١٥، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص١٠_١١.
[2] الفتح، م٢٤، ع٥١٥، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص١١_١٢.
[3] الفتح، م٢٦، ع٥٤٦، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص١٩.
[4] الفتح، م٢٩، ع٥٩٨، ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)، ص١٧.
[5] الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص٢٧٧.

يستولي على أية دار أو بناء أو إنشاء واقع في أية مدينة أو محلة أو قرية أو أية منطقة أخرى إذا اقتنع بأن سكانه قد ارتكبوا جرما ينطوي على إيقاع أذى جسماني أو تخويف أو أي جرم من الجرائم المعينة بالمادة ٨ مكررة (أ)[١].

وقد وجه رئيس المجلس الإسلامي الأعلى اتهاما لليهود في جوابه على تصريحات وزير المستعمرات المستر غور حيث قال "إن مقاصد الصهيونية هو إعادة بناء الهيكل اليهودي مكان المسجد الأقصى المبارك"، فجاء رد المجلس الملي اليهودي يقدم الشهود والشهادات على أن اليهود لا يريدون بالأماكن المقدسة سوءا[٢]. وتكذيبا للمجلس الملي اليهودي أصدرت لجنة الدفاع عن فلسطين في مصر بيانا قالت فيه: "وزعت الهيئات اليهودية ومن بينها المجلس الملي نفسه في جميع أنحاء العالم صورا للمسجد الأقصى وغيره من المقدسات الإسلامية وعليها التاج الصهيوني وأشير في تلك الرسوم بأن العلم الصهيوني سيخفق عليها بعد أن تصبح فلسطين في أيدي اليهود"[٣].

عززت بريطانيا قواتها في تلك الأحداث، فأحضرت (١٠٠٠) جندي من مصر إلى فلسطين[٤]. وكذلك وصلت قوات من مالطا، وصعدت بريطانيا من ممارساتها القمعية ضد العرب، فقامت بحملة واسعة من الاعتقالات والملاحقات والقتل وهدم البيوت[٥].

وضمن هذه السياسة نسفت بريطانيا العديد من البيوت العربية، وفرضت الغرامات على المدن الفلسطينية، فقد كان نصيب مدينة اللد نسف (٣) بيوت وغرامة (٥٠٠٠) جنيه، والخليل (٧) بيوت وغرامة (٢٠٠٠) في المرة الأولى، ثم (١٠٠٠) في المرة الثانية، ونابلس (١١) بيتا وغرامة (٥٠٠٠)، وغزة غرامة (١٠٠٠)، وقد رفعت دعوى على الحكومة أمام محكمة العدل العليا وربحتها. أما صفد (٤) بيوت، المجدل دار واحدة، بيت لحم (٢) بيتين، خانيونس (٦) بيوت، قلقيلية (٣) بيوت[٦].

وفي يافا ألقت الطائرات منشورات يوم الثلاثاء ١٦ حزيران (يونيو) عام ١٩٣٦م، متضمنة وجوب إخلاء المنازل في اليوم نفسه في الساعة السابعة مساء. ومضى يوم واحد، كان من غير الممكن أن ينقل الناس أثاث بيوتهم أو أن يجدوا بيوتا أخرى، وفي صباح الخميس ١٨

---

[١] الفتح، م٢٤، ع٥٠٧، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٦.
[٢] الفتح، م٢٤، ع٥٠٦، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٣.
[٣] الفتح، م٢٤، ع٥٠٧، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٨.
[٤] الفتح، م٢٤، ع٥٠٨، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٧.
[٥] الحمد وآخرون، جواد: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص١٩٢.
[٦] السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص٨٨_٨٩.

حزيران (يونيو) نسفت منازل البلدة بالديناميت، دمر الديناميت سبعين عمارة يسكنها مائة وخمسون أسرة عربية[١].

ورفعت اللجنة القومية العربية في يافا إلى اللجنة العربية العليا في القدس تقريرا عن نسف مدينة يافا للمرة الثانية قالت فيه: "جرى الهدم نسفا بالديناميت كالمرة الماضية، وقد حصل بسببه خراب لمئات من الأبنية، واستمر النسف يومي الاثنين والثلاثاء ٢٩ و ٣٠ حزيران (يونيو)، ولم تستطع اللجنة أن تعرف عدد البيوت والدكاكين التي هدمت، وسألت الحكومة عن ذلك فأجابت بأنها لا تعرف، ولكنها تقدر ذلك بمائتين"[٢].

وذكرت جريدة نيوزكرونيكل أن في فلسطين جيشا يهوديا مسلحا تسليحا جيدا يسمى (جيش الدفاع اليهودي) ويبلغ عدده خمسين ألف رجل، وهو مجهز بأحدث المدافع الرشاشة وبالقنابل اليدوية، ولديه مقادير كبيرة من الذخيرة[٣].

الحراك السياسي الفلسطيني والإسلامي لدعم الثورة:

عقد العلماء في فلسطين مؤتمرا في القدس يوم الجمعة ٢١ ذي القعدة عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٦م)، برئاسة الحاج أمين الحسيني للبحث في حالة مسلمي فلسطين، وأصدروا العديد من القرارات منها: مكافحة بيوع الأراضي وترغيب المسلمين في إعمار الأراضي وغرس الأشجار، وتهيئة مشروع جباية خمسة قروش في السنة من كل مسلم على الأقل لإنفاقها في المشروعات الخيرية الكثيرة، والمطالبة بمنع الهجرة اليهودية وبيع الأراضي[٤].

عقد المحامون العرب في القدس اجتماعا قرروا فيه رفع دعوى أمام محكمة العدل العليا على المندوب البريطاني في فلسطين؛ لأنه يستعمل سلطة لا يخوله إياها نظام الانتداب وقانون البلاد، ومنها إقرار إنهاء الإضراب بالقوة وإعطاؤه حكام الألوية سلطة التصرف في هذا الأمر[٥].

وتوالت الاحتجاجات من العلماء والشخصيات الوطنية والمؤسسات في العالم العربي والإسلامي على السياسة البريطانية والصهيونية. فقد أرسل طلاب جامعة الأزهر من العرب والمسلمين مذكرة احتجاج إلى المندوب السامي البريطاني بمصر، بتاريخ ٧ ربيع الأول عام

---

[١] الفتح، م٢٤، ع٥٠٤، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٠.
[٢] الفتح، م٢٤، ع٥٠٦، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٠.
[٣] الفتح، م٢٤، ع٥٠٧، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص١٥.
[٤] الفتح، م٢٣، ع٤٨٦، ١٣٥٤هـ (١٩٣٦م)، ص١٧.
[٥] الفتح، م٢٤، ع٥٠١، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٢.

١٣٥٥هـ، الموافق ٢٨ أيار (مايو) عام ١٩٣٦م، أعلنوا فيها رفضهم للحوادث الدامية في فلسطين، وخصوصا في المسجد الأقصى المبارك، واستنكارهم لسياسة تهويد فلسطين[١].

وفي لكنو في الهند عقد مؤتمر للعلماء اتخذ قرارات ضد بريطانيا نتيجة أحداث فلسطين، وهي: مقاطعة البضائع الإنجليزية، وعدم الاشتراك في عيد تتويج الملك ادوارد، ويحرم على كل مسلم أن يساعد الانجليز في أي شيء، أو يتطوع في الجيش البريطاني. ثم حث المؤتمر الناس على العمل بهذه القرارات[٢].

إنهاء الإضراب في فلسطين:

بعد نداءات واستغاثات وجهها عرب فلسطين واللجان والمؤسسات الداعمة للفلسطينيين إلى ملوك العرب ورؤسائهم لنصرة فلسطين، أرسل الملك غازي (ملك العراق) والملك عبد العزيز آل سعود (ملك السعودية) والإمام يحي بن حميد الدين (ملك اليمن) مذكرة إلى ملك بريطانيا، وضعها ثلاثتهم، يطالبونه فيها بإجابة طلبات عرب فلسطين. وقد سلم وزيرا العراق والسعودية في لندن هذه المذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية، ثم عززت بمذكرات أخرى من تلك الحكومات[٣].

نقل نوري السعيد رؤية بريطانيا للحل، وهي أن تتوسط اللجنة العليا عند الثوار لإقناعهم بوقف القتال عشرة أيام فقط تدور خلالها المفاوضات بين اللجنة العربية العليا والحكومة الفلسطينية، على يد نوري السعيد لحل القضية بما يوافق أماني العرب، ولكن الثوار رفضوا إعطاء الهدنة، وأعلنوا أنهم يريدون أن يكون وقف القتال على أساس قبول صريح من بريطانيا بوقف الهجرة[٤]. وقد قبلت اللجنة العربية العليا أن يبدأ نوري السعيد بالوساطة، على أن يستمر الإضراب بنفس الثبات[٥].

وفي أواخر أيلول توجه وفد من اللجنة العربية العليا للاجتماع بالملك عبد العزيز، وفي التاسع والعشرين من الشهر نفسه توجه عوني عبد الهادي إلى شرق الأردن لمقابلة الأمير عبد الله، ونتيجة لهذه الاتصالات وطبقا لاستشارات مسبقة مع الحكومة البريطانية، وجه الملك عبد العزيز والملك غازي والأمير عبد الله في العاشر من تشرين الأول نداء مشتركا دعوا فيه إلى حل الإضراب ووقف الثورة والاعتماد على النيات الطيبة لبريطانيا[٦].

---

[١] الفتح، م٢٤، ع٥٠١، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٥.
[٢] الفتح، م٢٤، ع٥١٣، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص١٣.
[٣] الفتح، م٢٤، ع٥١٠، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص١٧.
[٤] الفتح، م٢٤، ع٥١٣، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٢.
[٥] الفتح، م٢٤، ع٥١٤، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص١٩.
[٦] الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص٢٧٧.

تلقت اللجنة العربية العليا نداء ملوك العرب الذي وقع باسم الملك عبد العزيز آل سعود، في ٢٢ رجب ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، وجاء فيه: "أما بعد فقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله، ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقنا للدماء، معتمدين على حسن نيات صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل. وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم"[١].

فقررت اللجنة العربية العليا بالإجماع الاستجابة لذلك النداء، وإنهاء الإضراب ابتداء من صباح يوم الاثنين الموافق ٢٦ رجب ١٣٥٥هـ (١٢ أكتوبر ١٩٣٦م)، وأن يبكر الناس في صباح ذلك اليوم إلى المساجد لإقامة الصلاة على أرواح الشهداء، ثم يخرجون لفتح مخازنهم وحوانيتهم ومزاولة أعمالهم المعتادة"[٢].

ومع ذلك فلم تتوقف الثورة على الفور، ففي ذلك التاريخ نفسه حدثت معركة الخليل التي ثبت فيها (٦٠) مجاهدا مقابل (٢٠٠٠) جندي، وبعد حصار للمجاهدين وزع سعيد العاص (القائد السوري) جنوده، فبقي معه عبد القادر الحسيني و (١٥)، وطلبوا منه أن ينجو من المكان فرفض، ثم اقترب منهم الجنود البريطانيون، فخرج سعيد العاص وأطلق عليهم النار، فأصابته ثلاث رصاصات، لكنه ظل يطلق النار، حتى أصيب برصاصة رابعة في رأسه، وتلقى طعنة، فأطلق عليه الجند النار واستشهد، فهاجمهم عبد القادر الحسيني فأصيب برصاصة في فخذه[٣].

استجاب المجاهدون لطلب ملوك العرب، إذ أصدر فوزي القاوقجي القائد العام للثورة العربية بيانا يأمر فيه المجاهدين بوقف القتال، وعدم القيام بأي عمل يمكن أن يفسد المفاوضات، والمحافظة على السلاح مع أخذ الحيطة والحذر، وأن يكونوا على استعداد فيما لو لم تنجح المفاوضات[٤].

وصدرت الأوامر من القيادة العليا للجيش البريطاني في مصر بوقف إرسال الوحدات التي كان قد تقرر سفرها من مصر إلى فلسطين[٥].

لكن بريطانيا نكثت العهد وطوقت مجموعة من المجاهدين شمال فلسطين، ودار اشتباك بين الطرفين، استمر لساعات وقتل وأصيب فيها عدد من الجنود البريطانيين، ثم هب نحو (٧٠٠٠) من الرجال والشبان والنساء لنجدة المجاهدين[١].

---

[١] الخالدي وآخرون، وليد: القضية الفلسطينية، ص٤٦٦.
[٢] الفتح، م٢٥، ع٥١٩، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٥.
[٣] الفتح، م٢٥، ع٥١٩، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص١٣.
[٤] الفتح، م٢٥، ع٥٢٠، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٥.
[٥] الفتح، م٢٥، ع٥٢٠، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٧.

اللجنة الملكية في فلسطين (لجنة بيل):

لمواجهة الثورة الفلسطينية، شكلت الحكومة البريطانية في ٧ آب (أغسطس) عام ١٩٣٦م، لجنة تحقيق ملكية عرفت باسم لجنة بيل، نسبة إلى رئيسها اللورد بيل، وحددت مهمتها في التثبت من أسباب الثورة، والتحقيق في كيفية تنفيذ صك الانتداب، نظرا لاستمرار الثورة لم تصل اللجنة إلى فلسطين إلا يوم ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٦، أي بعد شهر من وقف الإضراب، وقدمت تقريرها إلى الحكومة في ٢٢ حزيران (يونيو) عام ١٩٣٧م[٢].

اجتمعت اللجنة العربية العليا ودرست بيان وزير المستعمرات الذي ألقاه في مجلس النواب البريطاني بتاريخ ٥ تشرين ثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٦م المتضمن قرار الحكومة بعدم وقف الهجرة اليهودية، وبالموافقة على السماح بإصدار شهادات هجرة عمل جديدة واستمرار أنواع الهجرة الأخرى، خلافا لما كان ينتظره العرب من وقف الهجرة بجميع أنواعها، فقرر العرب في ٢٢ شعبان عام ١٣٥٥هـ، ٧ تشرين ثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٦م عدم التعاون مع اللجنة الملكية[٣].

لكن سرعان ما أرسل الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية كتابا بتاريخ ١٨ شوال ١٣٥٥هـ إلى الحاج أمين الحسيني يطلب منه الاتصال باللجنة الملكية، والإدلاء إليها بمطالب العرب العادلة، وكذلك أرسل الملك غازي ملك العراق كتابا إلى الحاج أمين الحسيني، لا يخرج في نصه عن كتاب الملك عبد العزيز، لكنه كان مؤرخا بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٥٥هـ.

وبناء على تلك الكتب التقت اللجنة العربية العليا، وبعد أن اطلعت على كتاب الملك عبد العزيز والملك غازي "لم يسعها إلا أن تستجيب للطلب السامي، فقررت الاتصال باللجنة الملكية وبسط القضية العربية لها. وستتولى اللجنة العربية العليا الاتصال باللجنة الملكية بالنيابة عن الشعب العربي، وبسط القضية"[٤].

وفي ٢٨ شوال عام ١٣٥٥هـ، الموافق ١١ كانون ثاني (يناير) عام ١٩٣٧م أرسلت اللجنة العربية العليا مذكرة إلى اللجنة الملكية، لخصت الأسباب الأساسية لاضطرابات فلسطين بأمرين، هما: حرمان العرب في فلسطين من التمتع بحقوقهم الطبيعية والسياسية، إصرار

---

[١] الفتح، م٢٥، ع٥٢١، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٧.
[٢] كفافي وآخرون، زيدان: القدس عبر العصور، ص٣١٥.
[٣] الفتح، م٢٥، ع٥٢٣، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٢٢.
[٤] حلاق، حسان: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، ص٢٩٧.

الحكومة البريطانية على إتباع سياسة إنشاء (وطن قومي) يهودي في هذه البلاد العربية من شأنها في الواقع هدم الكيان العربي في البلاد[1].

وحسب تقرير اللجنة الملكية، فان الأسباب الأساسية لاضطرابات سنة ١٩٣٦ كما يلي:
١_ رغبة البلاد في نيل الاستقلال القومي.
٢_ كرههم لإنشاء الوطن القومي اليهودي وتخوفهم منه.

ثم أضاف التقرير بعض العوامل الثانوية، مثل: ازدياد هجرة اليهود منذ عام ١٩٣٣م، وعدم ثقة العرب في إخلاص الحكومة البريطانية، وخوف العرب من استمرار شراء اليهود للأراضي، وعدم وضوح المقاصد النهائية للدولة المنتدبة[2].

لكن العرب الذين كانوا ينتظرون وقف الهجرة فوجئوا بإصدار (٧٧٠) شهادة هجرة يهودية[3].

كان قرار اللجنة تقسيم البلاد إلى دولتين:

الأولى عربية: وتشمل مناطق غزة وبئر السبع وصحراء النقب والخليل ونابلس والقسم الشرقي من مناطق طولكرم وجنين وبيسان وبلدة يافا وتتبع شرقي الأردن.

الثانية يهودية: وتشمل جميع ألوية حيفا والجليل (بما فيها صفد وعكا) وجميع السهل الساحلي من أسدود إلى الشمال.

وتبقى القدس وبيت لحم والناصرة تحت الانتداب البريطاني مع ممر يصل القدس بالبحر عند يافا[4].

وأوصت اللجنة بتبادل السكان، ورأت اللجنة أن الدولة العربية ستكون فقيرة وضعيفة الموارد، فأوجبت على الدولة اليهودية دفع إعانة سنوية لها، كما أوجبت مثل ذلك على بريطانيا، إضافة إلى مليوني جنيه تدفعها بريطانيا عما يخسره العرب[5].

ويلحظ أن الدولة اليهودية المقترحة يسكنها (٣٢٥) ألف عربي يمتلكون ثلاثة ملايين وربع مليون دونم، في مقابل (٣٠٠) ألف يهودي يمتلكون مليونا وربع مليون دونم. أي أن العرب

---

[1] الفتح، م٢٦، ع٥٤٠، ١٣٥٥هـ (١٩٣٧م)، ص١٤.
[2] جرار، حسني أدهم: شعب فلسطين، ص١٥٢.
[3] الفتح، م٢٦، ع٥٥٠، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص٥.
[4] إبراهيم، زكريا: مشاريع تسوية قضية فلسطين، ص٢٠.
[5] حسين، محمد: العرب واليهود، ص١٩٨.

يفوقون اليهود عددا في الدولة اليهودية، ويملكون من أراضيها أربعة أضعاف ما يملكه اليهود. كما أن ٨/٧ ما يملكه العرب من بساتين البرتقال في فلسطين كلها يقع ضمن الدولة اليهودية المقترحة، التي تشمل كذلك المدن العربية الكبرى كحيفا وعكا وصفد وطبرية. أما عدد اليهود في القسم العربي، فكان (١٢٥٠) يهوديا فقط، ومعنى تبادل السكان أن يتم هذا بين (٣٢٥) ألف عربي في الدولة اليهودية و (١٢٥٠) يهوديا في الدولة العربية[١].

وردا على قرار اللجنة أعلنت اللجنة العربية العليا رفض قرار التقسيم، وأرسلت وفودا إلى الخارج وبرقيات إلى الملوك والزعماء العرب، وعقدت مؤتمرا في القدس، وتلقت اللجنة العربية العليا برقيات من بعض الدول العربية والإسلامية والمؤسسات يعلنوا فيها رفضهم للقرار، وعمت موجات غضب إسلامي شديد في مشارق الأرض ومغاربها، وأرسلت الدول العربية مذكرات إدانة إلى عصبة الأمم.

رفض الفلسطينيون فكرة تقسيم فلسطين إلى يهودية وعربية[٢]، كما رفض الملك عبد العزيز ملك السعودية تلك الفكرة[٣]. كما رفضه العرب في مؤتمر بلودان العربي في سوريا لتأييد فلسطين، الذي حضرته العراق والحجاز ومصر وسوريا وفلسطين ولبنان وشرق الأردن، وبلغ عدد الحضور فيه (٤٥٠) شخصا[٤].

المرحلة الثانية من الثورة ١٩٣٧_ ١٩٣٩:

كان تعيين اندروز حاكما للواء الجليل الداخل ضمن الدولة اليهودية حسب مشروع لجنة بيل، من ضمن خطة الحكومة البريطانية في العمل على حمل العرب في ذلك اللواء على قبول التقسيم. وأسفرت مجهوداته في ذلك السبيل على اغتياله في صباح يوم الأحد في ٢٦ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٣٧ في الناصرة، وقتل معه حارسه البريطاني مكوين[٥].

فبادرت السلطة إلى البطش والتنكيل، واعتقلت من وقع في قبضتها من أركان الحركة الوطنية وأعضاء اللجان القومية وقضاة الشرع. وحلت الحكومة اللجنة العربية العليا واللجان القومية كلها، وعزلت رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج أمين الحسيني، وكانت تنوي

---

[١] فلسطين تاريخها وقضيتها، ص٧١.
[٢] الفتح، م٢٧، ع٥٥٣، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص١٧.
[٣] الفتح، م٢٦، ع٥٥٠، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص١٥.
[٤] الفتح، م٢٨، ع٥٦٧، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص٩.
[٥] خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص٦٩٦_٦٩٧.

اعتقاله، لكنه لجأ إلى لبنان. ونفت إلى جزيرة سيشل من وقع في يدها من أعضاء اللجنة العليا وبعض زعماء الحركة الوطنية[١].

أرسلت بريطانيا لجنة وودهيد إلى فلسطين لدراسة مشروع التقسيم، ولما وصلت إلى القدس في ٢٧ نيسان (أبريل) عام ١٩٣٨م قاطعها العرب، وقابلوها بإضراب ومظاهرات، وبعد مغادرة اللجنة أقرت بوجود صعاب كثيرة تنطوي على مشروع التقسيم، وأعلنت الحكومة البريطانية في بيانها السياسي الصادر في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٨م، عن عدولها عن قرار التقسيم؛ بسبب وجود صعاب سياسية وإدارية ومالية عظيمة، ينطوي عليها اقتراح إنشاء دولة عربية وأخرى يهودية[٢].

وأثناء وجود لجنة وودهيد سيطر الثوار على مدينة القدس القديمة، فاستبدلت الحكومة البريطانية الجنرال هيننج بالجنرال ويفل في منصب القائد العام. وأخفقت جميع التدابير في تخفيف حدة الثورة، ففي ٢٠ أغسطس سيطر الثوار على مدينة الخليل، وفي ٢٤ من ذلك الشهر دخل أحد الثوار سراي المستر موفات الحاكم البريطاني في جنين، على الرغم من احتشاد البوليس والحراس فيها، وأطلق عليه النار فأرداه قتيلا، ثم خرج ناجيا بنفسه. وفي ٩ أيلول (سبتمبر) سيطر الثوار على بئر السبع وأطلقوا سراح المساجين واستولوا على مركز البوليس. وتوالت النجدات حتى استطاعت السلطات بعد جهود احتلال مدينة القدس ثانية. وفي ٥ أكتوبر سيطر الثوار على طبرية، فقتل وجرح العشرات من اليهود[٣].

وفي ذلك الوقت توالت الرسائل العربية إلى الدول الكبرى، فقد أرسل الملك عبد العزيز آل سعود رسالة إلى الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، يفند فيها مزاعم اليهود في فلسطين، ويحذر من الانحياز الأمريكي إلى المزاعم اليهودية، ويبين فيها أن فلسطين حق للعرب[٤].

ثم وجهت الحكومة البريطانية الدعوة إلى الحكومات العربية في العراق واليمن والسعودية والأردن وإلى الوكالة اليهودية لحضور مؤتمر لندن، لكنها لم توجه الدعوة إلى اللجنة العربية العليا، وطلبت من الدول العربية المدعوة إيجاد أشخاص يمثلون الفلسطينيين على أن لا يكون منهم الحاج أمين الحسيني[٥].

---

[١] فلسطين تاريخها وقضيتها، ص٧٢_٧٣.
[٢] خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص٧٢٤.
[٣] زعيتر، أكرم، القضية الفلسطينية، ص١٢٣_١٢٤.
[٤] الفتح، م٣٢، ع٦٣٦، ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)، ص٦.
[٥] الأحمد، نجيب: فلسطين تاريخا ونضالا، ص٢٩٢.

لكن الحسيني قال إن اللجنة العربية حضرت ذلك المؤتمر، فقد قال إن بريطانيا "دعت إلى المؤتمر حكومات مصر والسعودية واليمن والعراق وشرق الأردن واللجنة العربية العليا بصفتها الممثلة لعرب فلسطين، إلى مؤتمر مائدة مستديرة في لندن"[١].

قبلت الحكومة البريطانية وجهة النظر العربية في حل القضية الفلسطينية، حيث وافقت على مبدأ إنهاء الانتداب وقيام دولة مستقلة في فلسطين، ترتبط بمعاهدة مع بريطانيا، على أن تؤلف لجنة فنية تضع مشروعا لدستور الدولة وآخر للمعاهدة، ثم يدعى مؤتمر عربي إنجليزي يهودي آخر للنظر في المشروعين، وتم الاتفاق على أنه لابد من فترة انتقال قبل إعلان إنهاء الانتداب. ووافق الوفد البريطاني على أن تكون الفترة عشر سنوات مع احتمال تجديدها وحاول الوفد جعلها تحت رحمة السياسة البريطانية والموافقة اليهودية، فلم يوافق العرب على ذلك، فأدى إلى انفضاض المؤتمر في ١٧ آذار (مارس) عام ١٩٣٩م دون نتيجة أو اتفاق[٢].

تطورت الحالة في فلسطين بجنوح بريطانيا إلى أساليب القمع في معاملة الفلسطينيين، حيث حاصرت قرية سلوان إحدى ضواحي القدس، إثر مقتل جنديين بريطانيين في القدس، وقطعت عنها المواصلات، ومنعت الأهالي من الدخول إليها، وجمعت رجال القرية، وساقتهم إلى مكان بعيد عن القرية، وبدأ الجنود بالاعتداء على الأهالي بأعقاب البنادق، وكان كل من يحاول الهرب يطلق عليه النار، فقتل شخصين بالرصاص، وأصيب (٥٨) شخصا بجراح مختلفة، أكثرها جراح خطرة.

كما اقتحم الجنود البيوت، فاعتدوا على النساء، ومزقوا وأحرقوا الكتب المقدسة، وخلطوا المؤونة بعضها فوق بعض، فالملح على السكر، والسمن على الدقيق، والزيت على البترول، ثم جمعوها مع الأثاث، وحرقوها جميعا، وقتلت الحيوانات في القرية رميا بالرصاص[٣].

وكان الجنود يفعلون ذلك وهم يشربون الخمر، حتى إن أحد القواد العسكريين هدد الجنود بإطلاق النار عليهم إذا تمادوا في منكراتهم، ولكن الجنود اعتدوا على القائد بالضرب، وكادوا يفتكون به، لولا أنه استطاع أن ينجوا منهم ويلوذ بالفرار[٤].

وقد نشرت الصحيفة صورتين لمصاحف ممزقة وملقاة على الأرض، في بيت فوزي الهدمي في حي وادي الجوز ببيت المقدس، عقب هجوم قوة من البوليس البريطاني يرأسها

---

[١] الحسيني، أمين: حقائق عن قضية فلسطين، ص٤٧.
[٢] حسين، محمد: العرب واليهود، ص٢٠٣_٢٠٤.
[٣] الفتح، م٢٨، ع٥٧٨، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص١٨.
[٤] الفتح، م٢٨، ع٥٧٨، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص١٨.

الضابط اليهودي "لينكر" على البيت، وقد وقع الهجوم بتاريخ ٨ شوال عام ١٣٥٦هـ، الموافق ١١ كانون أول (ديسمبر) عام ١٩٣٧م[١].

كما طالت اعتداءاتهم المسجد الأقصى المبارك، فقد استعمل الإنجليز المغارة الأثرية التي تبدأ من باب العامود في القدس وتصل إلى قلب المسجد الأقصى، وقد أرسل مركز القيادة في الجهاد الفلسطيني نداء استغاثة إلى ملوك العرب والحكومات الإسلامية، جاء فيه "فالمجاهدون الذين أقسموا اليمين على الموت ذودا عن المسجد الأقصى وشرف العربية في فلسطين، يستصرخون ملوك العرب والإسلام وجمعية الأمم _إن بقي لها وجود_ لإرسال لجنة تحقيق سريعة إلى القدس قبل أن يستر الإنجليز أعمالهم، لترى عبث بريطانيا بمقدسات المسلمين وبالمسجد الأقصى ثالث الحرمين وأولى القبلتين"[٢].

قاد الشيخ فرحان السعدي _خليفة الشيخ عز الدين القسام_ أنصاره وهاجم السيارات اليهودية المسلحة على طريق نابلس_ طولكرم التي كانت تسير بحراسة بريطانية، فقتلوا عددا من اليهود، واستمرت العمليات القوية إلى أن اعتقلته بريطانيا، وحكمت عليه بالإعدام، وفي الساعة السابعة من صباح يوم السبت ٢٤ رمضان عام ١٣٥٦هـ نفذ الحكم، فاستقبل الشيخ الذي جاوز الثمانين عاما، الحكم عليه وتنفيذه بشجاعة كانت موضع إعجاب الجميع وتقديرهم، وكان لذلك أثر بليغ في فلسطين والعالم العربي والإسلامي[٣].

وشيع جثمان الشهيد الشيخ فرحان السعدي بعد ظهر السبت بجنازة كبيرة اشتركت فيها الجموع الغفيرة والوفود والجمعيات العربية، وقد دفن في قرية نورس بجوار النبي يوشع بناء على وصيته[٤].

كانت الثورة العربية لا تزال مستمرة حتى أثناء انعقاد المؤتمر في لندن، وإلى الثلاثين من شهر كانون الثاني (يناير) عام ١٩٣٩م، كان قد حدثت أربع وخمسون معركة اشتركت الطائرات في اثنتين منها، وكان قرابة ثماني عشرة معركة تمثل هجوما على مستعمرات يهودية، وكان العديد منها يمثل هجوما من الثوار على الجنود البريطانيين، عندما يكونوا متجهين لتفتيش القرى العربية أو خارجين من تفتيشها[٥].

---

[١] الفتح، م٢٨، ع٥٨٣، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص٩.
[٢] الفتح، م٣١، ع٦٢٠، ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)، ص٣٢.
[٣] الفتح، م٢٨، ع٥٧٨، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص٢١.
[٤] الفتح، م٢٨، ع٥٧٩، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص١٧.
[٥] أبو يصير، صالح: جهاد شعب فلسطين، ص٢٦٠.

ومن هذه المعارك معركة على طريق طبريا إلى صفد، وكانت ظهر الخميس ٢٠ شوال عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، فقد اصطدمت قوة من البوليس الفلسطيني بستة من المجاهدين في ذلك الطريق، فاشتبك الفريقان في معركة حامية، فاستدعى البوليس قوة أخرى، وكانت مراكز الجهاد في منطقة حطين وفي السفوح المنحدرة نحو طبريا قد علمت بنشوب المعركة، فأنجدت المجاهدين الستة بقوات أخرى اشتركت في القتال، وتمكن المجاهدون من إسقاط طائرة وجرحوا جنديين أحدهما بريطاني والآخر أردني، ولكن الطائرات أصابت المجاهدين الستة فذهبوا شهداء[١].

وعلى إثر سقوط الطائرة أرسلت القيادة البريطانية قوات نظامية إلى ساحة القتال، فأحاطت بالمنطقة وقطعت الاتصال بين سوريا وفلسطين، لئلا يتلقى المجاهدون نجدات من المجاهدين في سوريا، لكن المجاهدين نجحوا في الانسحاب ليلا من ميدان المعركة، ثم عادوا إلى مناوشة القوات البريطانية، فاستمرت المعركة من بعد ظهر الخميس إلى مساء الأحد[٢]. وقد أسفرت المعارك عن استشهاد (٤٠) عربيا، ومقتل ضابط وجندي، وإصابة آخرين[٣].

ثم كانت معركة اليامون، وقد جاء في بلاغ من قيادة المجاهدين في فلسطين إنه في الأيام القليلة التي سبقت معركة اليامون كان جيش الثوار قد سيطر على اليامون وكفر أذان والبارد، وقد لاحظ المجاهدون في يوم الجمعة ثاني المحرم عام ١٣٥٧هـ (٤ مارس عام ١٩٣٨م) أن الجنود البريطانيين يطوقون مراكزهم، فطلبوا قوة إضافية، واشتبكوا في معارك صغيرة تقع على محيط دائرة كبيرة تقدر بخمسة عشر كيلو متر، وقد اشتمل هذا المحيط على عدة قرى وهي: سيلة الحارثية وازبوبا وكفر قيود وكفر أذان ورمانة والبارد، وبعد ساعة بدأت المعركة واشتدت، وقد أوقع المجاهدون خسائر فادحة.

وقال البلاغ إن العدو تكبد خسائر فادحة، في المعركة التي اشتركت فيها خمس أورطات من الجيش وأورطتان من البوليس الإضافي وقوة الحدود، وانسحب المجاهدون بعد أن استشهد منهم (١٠) و (٧) جرحى، وقد خسر الجيش البريطاني زيادة على خسائره الجسمانية، أربع طائرات سقطت بعيدا عن خط القتال[٤].

---

[١] الفتح، م٢٨، ع٥٨٢، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص١٢.
[٢] الفتح، م٢٨، ع٥٨٢، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص١٢.
[٣] الفتح، م٢٨، ع٥٨٢، ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، ص١٣.
[٤] الفتح، م٢٩، ع٥٩٤، ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)، ص١٥.

وقد دعت الثورة حاكم اللواء في نابلس، إلى الطلب من مخاتير قرى جنين، مساعدة الحكومة البريطانية على استتباب الأمن ومنع مساعدة الثوار، فأجابوه أن هذه الثورة وطنية عامة لا يمكن أن تنتهي إلا بتحقيق آمال البلاد[١].

الكتاب الأبيض ١٩٣٩م وتوقف الثورة:

كانت بريطانيا تريد امتصاص نقمة العرب على إثر الثورة، وكان الوضع في أوروبا متأزما، كما كانت تخشى وقوع حرب يكون للمنطقة العربية أهمية كبيرة فيها[٢]. لذلك بعد فشل المفاوضات في الوصول إلى اتفاق بين العرب واليهود في مؤتمر لندن، أصدرت الحكومة البريطانية في ١٧ أيار (مايو) عام ١٩٣٩م، الكتاب الأبيض، وقد حدد مقدار الهجرة اليهودية بخمسة وسبعين ألفا على مدى خمس سنوات، ووضع القيود على نقل ملكية الأراضي، وجعل ذلك النقل مقتصرا على مناطق محدودة، كما اقترح استقلال فلسطين في غضون عشر سنوات إذا تحسنت العلاقات العربية اليهودية[٣].

لكن ذلك القرار جاء متأخرا، ذلك أن حقوق الفلسطينيين كانت قد تعرضت لأضرار جسيمة، وكذلك الحال في أوضاعهم ومستقبلهم؛ بسبب تزايد الهجرة التي ارتفعت فيها نسبة عدد اليهود من (١ إلى ١٢)، لتصبح نسبتهم (١ إلى ٣) من مجموع السكان، وهذا ما ارتكبته حكومة الانتداب من تغيير البنية السكانية تغييرا أساسيا خطيرا في البلاد، وبذلك وضعت أسسا للحركة الانفصالية التي قام بها اليهود، ثم أنشأوا بعدها الدولة اليهودية[٤].

وعلى الرغم مما جاء في ذلك الكتاب، فقد أباحت بريطانيا الهجرة الصهيونية إلى فلسطين من جديد، واتفقت مع أمريكا عن طريق رئيسها ترومان[•] على فتح أبواب فلسطين للصهاينة، وأرسلت فيما بعد لجنة بريطانية أمريكية عام ١٩٤٦م؛ لبحث إمكانات توسع الغزو الصهيوني للبلاد[٥].

ونتيجة لتلك السياسة البريطانية الجديدة انقسم اليهود إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول، هو حزب العمل والوكالة اليهودية ويسعى للاحتجاج على الكتاب الأبيض سلميا، والقسم الثاني هو

---

[١] الفتح، م٢٩، ع٥٩٤، ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)، ص١٦.
[٢] النحال، محمد: فلسطين أرض وتاريخ، ص١٦٨.
[٣] فرسون، سميح: فلسطين والفلسطينيون، ص١٧٧.
[٤] كتن، هنري: قضية فلسطين، ص٤٢.
[•] هاري ترومان (١٨٨٤_ ١٩٧٢م): الرئيس الثالث والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في ميسوري وأصبح نائبا لها في مجلس الشيوخ عام ١٩٣٤م. اختاره روزفلت لمنصب نائب الرئاسة الأمريكية عام ١٩٤٤، وخلفه بعد موته في العام التالي، دون أن يكون له كبير خبرة في اتخاذ القرارات القومية والدولية. لعب دورا في تأييد الحركة الصهيونية، وفي دعم قيام (إسرائيل) بكل الوسائل، وكان أول من اعترف بها. (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ص٧٢٤).
[٥] النحال، محمد: فلسطين أرض وتاريخ، ص١٦٨.

حزب الإصلاحيين، وهو يرفض الكتاب الأبيض، ولا يرضيه إلا إقامة (الدولة اليهودية)، والقسم الثالث هو السواد الأعظم من يهود فلسطين، ويضم جميع المتدينين، واليهود الذين لا ينتمون لأي حزب، وجماعة بريت شالوم (عهد السلام)، والجماعات الاشتراكية المتطرفة، وجمعية المقاومة الفاشستية، والمزارعين اليهود، وهم جميعا يرغبون في التعاون مع العرب، وقبول ما يرضى عنه العرب، والاستغناء عن المطامع السياسية الصهيونية[١].

أما العرب فكانت اللجنة العربية في البداية منقسمة على نفسها، أما الثوار فقد رفضوه جملة وتفصيلا، وفي النهاية رفضته اللجنة العربية، كما فعلت الزعامة الصهيونية، وعلى الرغم من رفض الجانبين للمقترحات فقد طبقت الحكومة البريطانية السياسة التي أعلنتها من جانب واحد[٢].

وعلى كل الأحوال استمرت الهجرة اليهودية إلى فلسطين رغم احتجاجات عرب فلسطين والحكومات العربية، فحسب إحصاء رسمي وصل إلى فلسطين خلال التسعة أشهر الأولى من عام ١٩٣٩م (١٣٣٠٢) مهاجرا[٣].

وعن كيفية تهريب هؤلاء إلى فلسطين، نشرت صحيفة "صنداي اكسبريس" مقالا للورد فوريس الذي كان يحقق في مسألة تهريب اليهود إلى فلسطين. وقد جاء في المقال: أن قطارا مؤلفا من عربات فولاذية وقف في قسطنجة (ميناء لبلاد رومانيا) وأن هذا القطار ظل واقفا عشرة أيام أو أكثر تحت حراسة الجنود ليلا ونهارا. وقال: "وقد قيل إن هذا القطار واحد من قطر كثيرة للاجئين تستخدم في نقل اليهود لتسفيرهم إلى فلسطين بطريقة غير مشروعة". ثم قال: "إن هناك (٨٠٠) يهودي في هذا القطار ينتظرون السفينة التي تقلهم. وهم قادمون من رومانيا وألمانيا وبولندا وبلغاريا، ولكن لا تبدو عليهم أمارات الحزن التي تبدو على وجوه اللاجئين. فكلهم من الشباب الذين لم يبلغوا الثلاثين، سواء من الرجال والنساء، وليس معهم أطفال". وقال في المقال: وهؤلاء اللاجئون الموجودون في ميناء قسطنجة سيحاربون رجال البوليس من العرب والإنجليز معا، فهم (جيش إسرائيل) الجديد الذي نظم في أوروبا الوسطى، وقليل منهم من اللاجئين المهاجرين حقا[٤].

---

[١] الفتح، م٣٣، ع٦٥٦، ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م)، ص١٩.
[٢] فرسون، سميح: فلسطين والفلسطينيون، ص١٧٧.
[٣] الفتح، م٣٤، ع٦٨٢، ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م)، ص١٤.
[٤] الفتح، م٣٣، ع٦٦٧، ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م)، ص٥.

وفي أيلول (سبتمبر) عام ١٩٣٩م نشبت الحرب العالمية الثانية، فتوقفت الثورة الفلسطينية، وكان ذلك التوقف نتيجة طبيعة للظروف الراهنة، فقد أنهك الظلم البريطاني قوى الشعب الفلسطيني، وكانت القيادة مشردة، فقد كان المفتي لاجئا في لبنان، وكان غيره موزعين بين لبنان وسوريا، إضافة إلى ضعف القدرة المالية للثورة، وشح السلاح، فقد كان الثوار يحصلون على بعضه عن طريق التهريب من حدود سوريا ولبنان، وعند بدء الحرب شددت فرنسا القبضة على العرب في هذين البلدين، إذ اعتبرت كل حركة ضد حليفتها في الحرب (بريطانيا) عملا عدائيا ضد المجهود الحربي الكبير، ولم يكن هناك سلاح غير ما يغنمه الثوار من الجيش البريطاني ومعسكراته[١].

ومما تقدم يتضح أن:

١_ شهدت تلك الفترة تغطية كبيرة لأحداث الثورة الفلسطينية.

٢_ تحدثت الصحيفة كثيرا عن دور حكام العرب والمسلمين تجاه قضية فلسطين، وأفردت مساحة كبيرة لتبيان المواقف الغاضبة على التقصير العربي الرسمي، والمطالبة بتحرك رسمي لإنقاذ المقدسات، والدفاع عن الإخوة في العقيدة.

٣_ إبراز دور الشعوب في نجدة وتثبيت عرب فلسطين في أرضهم، وكانت تدعو إلى ذلك بشكل مباشر وغير مباشر، من خلال ذكر وتمجيد التحركات العربية والإسلامية الشعبية الداعمة لفلسطين، سواء أكانت بتهريب السلاح إلى المجاهدين، أو بالذهاب إلى فلسطين للجهاد، أو تقديم الدعم المادي للمجاهدين ولحماية المقدسات الإسلامية وإعانة المنكوبين، أو المظاهرات والمؤتمرات المؤيدة لفلسطين.

---

[١] أبو يصير، صالح: جهاد شعب فلسطين، ص٢٧٤_٢٧٥.

المبحث الثاني

الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٤٠_ ١٩٤٧م)

المبحث الثاني:
الحياة السياسية والعسكرية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٤٠_ ١٩٤٧م)

استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين:

نشرت الحكومة الرسمية لحكومة فلسطين أن (٩٠٠٠) مهاجر يهودي سيدخلون فلسطين من أبريل إلى أغسطس من عام ١٩٤٠م، ومن ذلك العدد خمسة آلاف يعدون من أصل عشرة آلاف المقرر دخولهم كل سنة، والباقي أي أربعة آلاف من أصل العدد الإضافي الذي عينه الكتاب الأبيض في شهر مايو الماضي بصفة (لاجئين)[١].

وكان اليهود قد نقلوا بالطائرات من فلسطين إلى أمريكا مجموعات مهمة من الوثائق التاريخية التي يتحرون حفظها بعيدا عن كل خطر، وتشمل مخطوطات نادرة كان اليهود قد جمعوها من مختلف أرجاء العالم[٢].

أعلن الحزبان الأمريكيان الجمهوري والديمقراطي انحيازهما إلى جانب اليهود في قضية فلسطين ليكسبا تأييدهما في انتخابات رئاسة الجمهورية، فكان لذلك أثره البليغ في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

حيث قدم مشروع قانون إلى لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي، يقضي بإنشاء (وطن قومي) لليهود في فلسطين، كما اقترح الكونجرس الأمريكي رفع القيود المفروضة على هجرة اليهود إلى فلسطين، فاحتجت حكومات مصر والعراق والسعودية وسوريا ولبنان وشرق الأردن واليمن على مشروع القانون وعلى ذلك الاقتراح، وقد أدت تلك الاحتجاجات إلى نتائج مرضية حسب بيان رسمي للحكومة العراقية[٣].

احتج الإخوان المسلمون على ذلك، وأرسلوا رسالة إلى وزير أمريكا المفوض جاء فيها: وسواء أكانت هذه التصريحات صيحات انتخابية عارضة أم مقاصد حقيقية مدبرة فإننا نحن الإخوان المسلمون _باسم الشعب المصري والشعوب الإسلامية_ نحتج على هذا التصريح المشؤوم الذي تنادي به أمريكا اليوم متحدية شعور أربعمائة مليون مسلم ومتخطية ميثاق الأطلنطي وما ينطوي عليه من وعود وعهود وآمال وأحلام[٤].

---

[١] الفتح، م٣٥، ع٧٠٤، ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م)، ص٩.
[٢] الفتح، م٣٧، ع٧٨١، ١٣٦١هـ (١٩٤٢م)، ص٩.
[٣] الفتح، م٣٩، ع٨٠٩، ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، ص٧.
[٤] الفتح، م٣٩، ع٨١٤، ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، ص١٠.

وقال البيان الذي وقع باسم حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين "على الحكومة الأمريكية أن تعدل خطتها وتكشف عن سياستها وتستقيم مع منطقها الذي طالما تهتف به، ومنطق الحوادث والمصالح الذي يصرخ في آذانها ويدوي في كل حين أن فلسطين للعرب وأن العرب لفلسطين[١].

تضاعفت أطماع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، زارت لجنة أمريكية بريطانية فلسطين عام ١٩٤٦م، بهدف التحقيق في الهجرة وبيع الأراضي، وأوصت اللجنة في تقريرها فيما يختص بالهجرة بدخول مائة ألف يهودي من ضحايا الاضطهاد النازي إلى فلسطين في العام ذاته، كما أوصت بإلغاء نظام انتقال الأراضي لسنة ١٩٤٠، والاستعاضة عنه بنظام حرية بيع الأراضي وإيجارها بغض النظر عن العنصر أو الطائفية، وبهذا تنكرت اللجنة لجميع الحقائق التي قدمتها اللجان السابقة في مسألتي الهجرة وبيع الأراضي، ولحقوق الشعب الفلسطيني في أرضه[٢].

لقد أغلقت أمريكا أبوابها أمام المهاجرين اليهود، لذلك لجأوا إلى فتح أبواب الهجرة أمامهم إلى فلسطين، ففي حين يوصون بالسماح لمائة ألف يهودي بدخول فلسطين، لم يسمحوا إلا لما مجموعه (٤،٧٦٧) مشردا لاجئا من أوروبا بدخول أمريكا من ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٥م، و ٢١ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٤٦م[٣].

وكان من نتائج سياسة الانتداب من حيث تسهيل الهجرة أن أصبح عدد اليهود المسجل رسميا في ١٥ أيار (مايو) عام ١٩٤٨م نحو (٧٥٠) ألف يهودي، بعد أن كان عددهم لا يزيد عن (٥٠) ألف يهودي عام ١٩١٨م، وبذلك ارتفعت نسبتهم من ٦% عام ١٩١٨ الى ٣٢% عام ١٩٤٨م[٤].

جاء رد الفعل العربي الرسمي ضعيفا على تلك السياسة، فجاء في بيان اجتماع ملوك العرب ورؤسائهم في زهراء انشاص يوم ٢٦ جمادى الآخرة عام ١٣٦٥هـ أنهم تداولوا في قضية فلسطين من شتى نواحيها، فرأوا أنه ليس بإمكان هذه الدول أن توافق على أية هجرة جديدة، ويعتبرون ذلك نقضا للكتاب الأبيض، "ولهم عظيم الأمل ألا يعكر صفو علائق المودة القائمة

---

[١] الفتح، م٣٩، ع٨١٤، ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، ص١٠.
[٢] النحال، محمد: فلسطين أرض وتاريخ، ص١٦٩.
[٣] النتشة وآخرون، رفيق: فلسطين تاريخا وقضية، ص٢٠٠.
[٤] النحال، محمد: فلسطين أرض وتاريخ، ص١٦٩.

بين الدول والشعوب العربية من جهة والدولتين الديمقراطيتين الصديقتين[١] من جهة أخرى، أي تشبث من جانبهما يرمي إلى إقرار تدابير ماسة بحقوق عرب فلسطين"[٢].

وبالفعل بدأ قدوم اليهود من جديد، فقد وصل (١٣٠٠) مهاجر يهودي إلى ميناء حيفا، على متن الباخرة "ودجوود" القادمة من إيطاليا، وقد كانت ثلاث مدمرات بريطانية تحرس الباخرة وركابها[٣].

القرارات العربية الداعمة لفلسطين:

عقدت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام أعمالها في الإسكندرية بين يوم الاثنين ٨ شوال عام ١٩٦٣هـ (٢٥ سبتمبر عام ١٩٤٤م) ويوم السبت ٢٠ شوال ١٣٦٣هـ (٧ أكتوبر عام ١٩٤٤م)، بحضور موسى العلمي ممثلا لعرب فلسطين وكلا من سوريا والأردن والعراق ولبنان ومصر والسعودية واليمن، وقد تقرر تأسيس جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام إليها ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى (مجلس جامعة الدول العربي)، تمثل فيه الدول المشتركة في الجامعة على قدم المساواة[٤].

وفيما يخص فلسطين فقد رأت اللجنة أن فلسطين ركن مهم من أركان الدول العربية، وأن التعهدات التي ارتبطت بها الدولة البريطانية والتي تقضي بوقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الأراضي العربية والوصول إلى الاستقلال فلسطين هي من حقوق العرب الثابتة التي تكون المبادرة إلى تنفيذها خطوة نحو الهدف المطلوب ونحو استتباب السلم وتحقيق الاستقرار، وأعلنت تأييدها لقضية عرب فلسطين بالعمل على تحقيق أمانيهم المشروعة وصون حقوقهم العادلة[٥].

أرسلت الحكومة المصرية وسائر الحكومات المنضمة إلى ميثاق الجامعة العربية مذكرة بشأن فلسطين إلى كل من المستر تشرشل والرئيس ترومان، جاء فيها: "إن الأمم العربية تعود فتؤكد أنها لا تقبل جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود، ولا إعادة فتح أبوابها للهجرة اليهودية"[٦].

---

[١] بريطانيا وأمريكا.
[٢] الفتح، م٤٠، ع٨٣٥، ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م)، ص٨.
[٣] الفتح، م٤٠، ع٨٣٦، ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م)، ص٩.
[٤] الفتح، م٣٩، ع٨١٦، ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، ص١٣_١٤.
[٥] الفتح، م٣٩، ع٨١٦، ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، ص١٥.
[٦] الفتح، م٣٩، ع٨٢٢، ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م)، ص٩.

وبهدف إنقاذ أراضي فلسطين قررت الجامعة العربية تأسيس منشأة مالية ذات أربعة أقسام:

١_ للتسليف العقاري لمساعدة الملاك على تحسين أراضيهم.

٢_ للتسليف الزراعي لتمكين المزارع من شراء الأسمدة والتقاوي والمواشي والآلات الزراعية.

٣_ للاستغلال الزراعي والتعليمي بشراء الأرض بأسعار اقتصادية وبيعها لصغار الزراع بتسهيلات في الدفع، وإنشاء مزارع نموذجية يتعلم فيها أولاد الفلاحين الزراعة العملية الحديثة.

٤_ السعي في تعديل الضرائب العقارية الزراعية وتعديل تشريع ملكية الأراضي.

وقد أعلنت أنها: ستصدر سندات بقيمة جنيه يشترك فيها العرب، وأن الحكومات العربية ستكتتب لتمويلها، وأنها تقبل التبرعات والهبات فتضم إلى الاحتياطي الثابت[١].

الجرائم اليهودية في فلسطين:

وقع حادث إطلاق نار على المندوب السامي السر هارولد ماكميكل وزوجته في ٨ أغسطس عام ١٩٤٤م على الطريق بين القدس ويافا، فأصيب بجروح خفيفة، وأصيب الميجر نيكول بجراح خطيرة، وفر المهاجمون إلى حي اليهود[٢].

تواصلت الاعتداءات اليهودية في فلسطين، فقد أعلن مستر أليفر ستانلي وزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني يوم ١٠ أكتوبر عام ١٩٤٤م، أن الإرهابيين اليهود استأنفوا نشاطهم، فاعتدى نحو (١٥٠) من أعضاء عصابة (أيرجون زفاي ليومي) العسكرية التابعة للجمعيات الصهيونية الجديدة، وكانوا مسلحين بالقنابل والأسلحة الأوتوماتيكية، في ليل ٢٧ سبتمبر على أربعة مراكز للبوليس، فقتلوا عددا من جنود البوليس والسكان المدنيين، وقتل عدد من الإرهابيين أيضا وقبض على اثنين، أحدهما جريح. وفي صباح ٢٩ سبتمبر اغتيل المستر ويلكن من كبار رجال المباحث الجنائية أثناء ذهابه إلى مكتبه في القدس ونجا القتلة، وفي ليل ٥_ ٦ أكتوبر أغار (٥٠) شخصا على مكاتب مصلحة الصناعات الخفيفة ومخازنها في تل أبيب ونقلوا منسوجات قيمتها مائة ألف جنيه[٣].

---

[١] الفتح، م٤٠، ع٨٣٣، ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م)، ص١٥.
[٢] الفتح، م٣٩، ع٨١٤، ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، ص٨.
[٣] الفتح، م٣٩، ع٨١٦، ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، ص١٢.

بل إن الجرائم اليهودية انتقلت إلى مصر، فقد تربص بعد ظهر الاثنين ٢٠ ذي القعدة عام ١٣٦٣هـ (٦ نوفمبر عام ١٩٤٤م) اثنان من اليهود المهاجرين إلى فلسطين باللورد موين وهو وزير الدولة في الشرق الأوسط، ساعة وصوله إلى منزله في حي الزمالك، فأطلقا عليه النار مما أدى إلى مقتله، وتوافق الحادث مع مرور أحد حراس الوزارات، فاشتبك مع المهاجمين، فأصيب أحدهما واعتقل مع صاحبه[١].

القضية الفلسطينية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية:

رأى الفلسطينيون والعرب أنه بعد انتصار الحلفاء في الحرب، وزوال النازية، التي كانت تضطهد اليهود حسب ادعاءاتهم، فإن المنطق يقضي بضرورة عودة كل مهاجر من حيث أتى.

واعتبر المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين، على ضوء التطورات في الحرب، أن أبسط قواعد العدل تقضي على بريطانيا تحقيق التالي:

١_ إلغاء النظام الذي وضع للحصول على الجنسية الفلسطينية المكتسبة، واعتبار كل من يدخل فلسطين بصورة غير مشروعة متشردا، وأن تطبق عليه أحكام قانون التشرد.

٢_ إن كل يهودي دخل فلسطين من ١٩١٩ بغير إذن رسمي يجب أن تسحب منه الجنسية الفلسطينية.

٣_ إن من حق كل يهودي أخرج من وطنه بالظلم، أن يعاد حالا إلى وطنه.

٤_ إن السلطات القائمة الآن في فلسطين تخالف نصوص الكتاب الأبيض، فيما يتعلق ببيع الأراضي، بحيث تسهل لليهود امتلاك الأراضي.

٥_ الأكثرية العربية في فلسطين تطالب باستقلال أوقافها وشؤونها الإسلامية ومعارفها.

٦_ يطالب عرب فلسطين بحقوقهم في كل شيء: الوظائف والمعاملات والتوزيع.

٧_ إعادة زعماء البلاد المنفيين إلى فلسطين.

٨_ على بريطانيا الانتهاء عن سياسة التحيز والمحاباة لليهود، توطئة للوصول إلى الحل الذي يمكن للنفس العربية أن تحتمله[٢].

وقد قدم وزراء مصر وسوريا والعراق ولبنان في واشنطن مذكرة مشتركة إلى وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية يوم ١٢ أكتوبر عام ١٩٤٥ قالوا فيها: بالنظر إلى قضية السلم في الشرق الأدنى بصفة عامة وفي العالم العربي بنوع خاص؛ يجب أن يلاحظ مبدأ واحد لا سبيل إلى الشك فيه. ذلك أنه من الواضح أنه لن يكون ثمة سلم في تلك الأنحاء إذا ضحيت

---

[١] الفتح، م٣٩، ع٨١٧، ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، ص٩.
[٢] الفتح، م٣٩، ع٨٢٨، ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م)، ص٦_٧.

مصالح العرب من أجل اليهود. إنه لا يمكن أن تنشأ دولة صهيونية سياسية في فلسطين إلا بمعونة من السلطان الخارجي، ومن الجلي أن إنشاء مثل هذه الدولة الزائفة، أو إدخال عدد أكبر من اللاجئين اليهود إلى فلسطين، لا يتفق مع مصالح السلم العالمي، ولا هو من الأسباب التي تؤدي إلى توثيق عرى الصداقة بين العرب والعالم الخارجي"[1].

كما أرسلت الجمعيات الإسلامية والعربية بمصر برقية إلى عبد الرحمن عزام بك وإلى وزير الخارجية البريطانية ووزير المستعمرات، تنبه إلى الحالة المضطربة في فلسطين، وكعلاج مبدئي سريع يساعد على تهدئة الخواطر طالبت بإعادة المفتي محمد أمين الحسيني والمبعدين، ووقف الهجرة السرية والعلنية وقفا حازما، ومنع بيع الأراضي لليهود[2].

وقال الملك عبد العزيز في حديث لوكالة الأنباء العربية حول قضية فلسطين: "ونرى نحن أنه من المصلحة أن لا يزيد العرب في الوقت الحاضر من مصاعب الإنجليز، فالقضية كلها متوقفة على ما يحفظ حقوق المسلمين والعرب، فلننتظر حتى نرى ماذا يكون عليه العمل، فإن وجدنا أن العدل والإنصاف قد ضمنا حقوق الوطنيين في بلادهم التي لا ينازعهم فيها منازع ولا يشاركهم فيها أحد، فهذا أملنا في أصدقائنا الإنجليز. وإن كان الأمر غير ذلك فالأوجب علينا أن لا نجشم أنفسنا عناء قتال اليهود؛ لأننا لا نراهم أهلا لأن يقاتلوا إن شاء الله، ولا هم كفء لنا، ولكن المسألة بطبيعة الحال إنما هي بيننا وبين بريطانيا، وهذا أمر لا نريده ولا نرضاه وربما يكون من مصلحة اليهود أن يختلف العرب والإنجليز"[3].

الملاحظ من هذه الأحاديث لعدد من الوزراء والمسؤولين العرب أنه لم يكن لديهم برنامج واضح بخصوص قضية فلسطين، فكل ما يستطيعون فعله هو "البرقيات" و "الاحتجاجات"، و "التحذير" من حالة الغليان التي كانت تعيشها فلسطين في ذلك الوقت، وكان العرب لا يزالون يثقون ثقة عمياء في "الصديقة" بريطانيا، مع كل ما فعلته في تهويد القضية، من وعد بلفور، إلى الانحياز الكامل لليهود، والإمداد بالسلاح والعتاد، والاعتداء على الحرمات العربية، وقتل واعتقال ونفي الثوار، الذين يطالبون بحرية وكرامة بلادهم.

---

[1] الفتح، م٣٩، ع٨٢٨، ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م)، ص١٠.
[2] الفتح، م٣٩، ع٨٢٨، ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م)، ص١٠.
[3] الفتح، م٤٠، ع٨٢٩، ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م)، ص٧.

أجد عذرا للمؤسسات والشعوب العربية والإسلامية عندما تصدر بيانات شجب وتحذير، بل إنها قدمت أكثر من ذلك، فنظمت المسيرات والمؤتمرات المتضامنة مع عرب فلسطين، وأرسلت تبرعات للثورة على اختلاف مراحلها ولدعم المقدسات، بل ذهبت الشعوب إلى أكثر من ذلك، فقد قدم كثير منهم السلاح للمجاهدين، وشارك كثير منهم بنفسه في ذلك الجهاد، لكني حقيقة لا أجد عذرا مطلقا للحكام والمسؤولين العرب، فما الذي كان ينقصهم لوضع خطة وبرامج للدفاع عن فلسطين، ولماذا لم تفعل أسلحة كثيرة بيد العرب، ومنها سلاح النفط، ولماذا هذا الولاء الكامل لبريطانيا واستبعاد مواجهتها ومناصبتها العداء، مع أنها كانت في كل مواجهة بين العرب واليهود تكشف "لأصدقائها" عن وجهها الحقيقي، فلم تجلب تلك الصداقة إلا ضياع الكرامة العربية بضياع فلسطين.

المواجهة بين بريطانيا واليهود:

بعد عمليات الخطف والاغتيال التي نفذتها العصابات اليهودية، وطالت عددا من الضباط والمسؤولين البريطانيين، نفذت بريطانيا حملة تفتيش لأوكار تلك العصابات، فاحتلوا الوكالة اليهودية ووضعوا أيديهم على وثائق سرية خاصة بالجيش البريطاني، واعتقلوا عددا من اليهود، وتم اكتشاف مستودعات للأسلحة[١].

عقد الأعضاء اليهود بمجلس النواب البريطاني اجتماعا بهذا الخصوص، وأصدروا بيانا قالوا فيه: "كان يهود فلسطين خلال الحرب العون الوحيد لبريطانيا في الشرق الأوسط، لكنهم لقوا بعد الحرب الجور تلو الجور، مما أثار اليأس في نفوسهم وقادهم إلى الإرهاب. إن اليهود البريطانيين يضرعون إلى إخوانهم وإلى جميع الشعب البريطاني للعمل على وقف التدابير الشريرة التي تتخذها الحكومة البريطانية وعدم الاستمرار في سياسة الكتاب الأبيض"[٢].

وردا على حملة المداهمات التي تعرضت لها المقرات اليهودية، هاجم بعضهم فندق الملك داود في القدس، وقد اتخذت القيادة البريطانية من بعض أجنحته مقرا عسكريا لها، كما أن السكرتارية العامة لحكومة فلسطين كانت تقيم في شطر آخر منه، فقتلوا عددا من الحرس، وزرعوا متفجرات بين أعمدة الفندق، وبعد هروبهم تم التفجير، فتساقطت طبقات الفندق الست، وتناثرت الشظايا إلى مسافات بعيدة في الشارع العام، ونجا من الموت السير جون شو سكرتير الحكومة العام، وأصيب مساعده مستر تومبسون بشلل نصفي، وبلغ عدد القتلى (٧٩) غير

---

[١] الفتح، م٤٠، ع٨٣٦، ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م)، ص٦.
[٢] الفتح، م٤٠، ع٨٣٦، ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م)، ص٨.

(٢٧) مفقودا، وجرح (٤٦)، ومن بين القتلى والجرحى عدد من العرب، وبعد الجريمة قبضت السلطات البريطانية على عدد من المشتبه بهم[١].

كان موقف بريطانيا والعرب هو إدانة الجريمة، واعتبر العرب أنها فرصة للتخلص من الطغيان الصهيوني.

قرار تقسم فلسطين عام ١٩٤٧م:

عقد مؤتمر فلسطين ست جلسات علنية في قصر لانكستر بالعاصمة البريطانية، في ١٤ شوال عام ١٣٦٥هـ (١٠ سبتمبر عام ١٩٤٦م) اشترك فيها ممثلو الدول السبع العربية، مع ممثلي الحكومة البريطانية، ورفض عرب فلسطين الاشتراك؛ لأن الإنجليز حاولوا التدخل في اختيار الوفد العربي الفلسطيني، وقد تقدمت الحكومة البريطانية باقتراحها القائم على أساس تقسيم فلسطين إلى منطقة يهودية في الأرض الساحلية الخصبة التي أقام عليها اليهود مستعمراتهم، وإلى منطقة احتلال بريطاني تدخل فيها مدينة القدس، ومنطقة عربية واقعة في الشرق وتدخل فيها جبال نابلس. وتولى مستر بيفن وزير الخارجية شرح الاقتراح والدفاع عنه، وأجمعت الوفود العربية على رفض الاقتراح رفضا باتا، وتقدمت إلى المؤتمر بالاقتراح التالي:

١_ أن تكون فلسطين كلها دولة موحدة ومستقلة ذات نظام ديمقراطي يضمن حرمة الأراضي المقدسة وحرية العبادة.

٢_ سن قانون للجنسية الفلسطينية يتضمن بعض القيود والحدود.

٣_ منح الحقوق المدنية الكاملة لبعض طوائف السكان طبقا للقانون الفلسطيني.

٤_ منع الهجرة منعا باتا إلى أن يسن لها قانون خاص.

٥_ تبقى الضمانات الخاصة بحقوق الوطنيين واليهود كما هي ولا تعدل إلا في ظروف خاصة، ويعين المندوب السامي البريطاني الحكومة المؤقتة من عشرة أعضاء سبعة منهم من العرب وثلاثة من اليهود.

٦_ تنفذ هذه الإجراءات بمنتهى السرعة الممكنة.

٧_ تمنح فلسطين استقلالا كاملا بعد فترة قصيرة جدا.

لقد تساهل ممثلو الدول العربية بالاعتراف بفلسطينية اليهود الموجودين في فلسطين، مع أنهم ليسوا من أهلها ولم يولدوا فيها، كما تساهلوا بأن يمثلوا بثلاثة وزراء من عشرة، وأن يشترك

---

[١] الفتح، م٤٠، ع٨٣٧، ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م)، ص١٠.

المتجنسون منهم بالجنسية الفلسطينية في الانتخابات البرلمانية، فيكون نوابهم أعضاء في مجلس النواب الفلسطيني[١].

لم توافق بريطانيا على المشروع العربي، وأبدت استعدادها لعرض القضية على الأمم المتحدة لتوصي بتسوية لها، وبعد مشاورات مع الولايات المتحدة الأمريكية، والدول العربية طلبت الحكومة البريطانية في ٨ أبريل عام ١٩٤٧م، إدراج القضية الفلسطينية على جدول أعمال الجمعية العامة، وعقد دورة خاصة للجمعية لتشكيل لجنة خاصة للنظر في القضية، وإعداد تقرير تقدمه للدورة العادية للجمعية العامة على ألا يتأخر عن ١ سبتمبر من العام ذاته، وفي ٢٧ أبريل عام ١٩٤٧ عقدت الدورة الخاصة، وأسقطت الاقتراح العربي بإنهاء الانتداب وإعلان استقلال فلسطين، وفي ١٥ أيار قررت الجمعية العامة، في دورتها الخاصة تشكيل لجنة خاصة لفلسطين[٢].

وصلت لجنة (أنسكوب) إلى فلسطين بتاريخ ١٧ يونيو عام ١٩٤٧م، بعد أن طافت في أوروبا وأماكن أخرى في العالم، وكانت مؤلفة من ممثلين عن: أستراليا وكندا وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا وغواتيمالا والهند وهولندا وإيران وبيرو والسويد وأوروغواي، وقد رفض الفلسطينيون مقابلتها؛ لأنها لم تضع في مخططها الاستقلال التام لفلسطين. قابلت اللجنة اليهود، الذين بدأوا بضرب الإنجليز في فلسطين أثناء وجود لجنة التحقيق الدولية، فمثلا اختطفوا شاويشين إنجليزيين من أحد مقاهي تل أبيب بتاريخ ٣١ يوليو عام ١٩٤٧م، ثم شنقوهما. غضب الإنجليز من هذه التصرفات، ولكنهم لم يعملوا ضد اليهود[٣].

انقسمت اللجنة بشأن توصياتها إلى فريقين: فريق الأكثرية، ونص تقريره على التوصية بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية، وأخرى يهودية، وإنشاء نظام دولي خاص بالقدس ومنطقتها، مع إقامة وحدة اقتصادية بين الدولتين. أما فريق الأقلية فقد أوصى بإقامة دولة اتحاد فيدرالي تكون القدس عاصمتها، وفيها بلديتان مستقلتان عربية ويهودية[٤].

---

[١] الفتح، م٤٠، ع٨٣٩، ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م)، ص١٢.
[٢] كفافي وآخرون، زيدان: القدس عبر العصور، ص٣١٨.
[٣] جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين، ص٢٧٧_٢٧٨.
[٤] كفافي وآخرون، زيدان: القدس عبر العصور، ص٣١٩.

استمالت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي أكثرية الثلثين من الدول المشتركة في هيئة الأمم المتحدة[١]، فأصدرت الهيئة في مساء ١٦ محرم عام ١٣٦٧هـ (٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧م) قرارا بتقسيم فلسطين بين دولة عربية وأخرى يهودية[٢]. وحسب حديث نوري السعيد وزير خارجية العراق للصحافة في مصر، قال إن أمريكا نقضت عهدها التي أعطته للعرب، بوقوفها على الحياد من قرار التقسيم، بل وضغطت على الدول لتؤيد التقسيم[٣].

لقد كانت الجهود الكبيرة التي بذلتها الولايات المتحدة موضع استغراب واستهجان، فقد قال وزير الدفاع الأمريكي جيمس فورستال: "إن الأساليب الجماعية والتعسفية للضغط على الأمم المتحدة الممثلة في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة ولإكراهها على التصويت لدولة (إسرائيل) والاعتراف بها قد بلغت حدود الفضيحة".

وفي ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧م اجتمعت الجمعية العمومية للتصويت على توصية اللجنة الدولية، لكن المندوب السعودي طلب التأجيل فتأجلت لليوم التالي.

وفي اليوم التالي عقدت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة جلستها، وبدأت التصويت على قرار تقسيم فلسطين على أن يلحق النقب والجليل الشرقي بالدولة اليهودية، أما يافا والجليل الغربي فمع الدولة العربية.

وكان الرئيس ترومان يتابع بأعصاب متوترة نتائج التصويت وبذل كل نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية لتأييد التقسيم حسب مصلحة الصهاينة[٤].

وقد تحدث أحد المندوبين العرب عن كيفية كسب اليهود للأصوات بقوله: "كان المفروض أن تبلغ هذه الأصوات ثلثي أعضاء الهيئة، وكان ممثلو الدول العربية مطمئنين إلى تأييد ثماني عشرة دولة من الدول التي تتألف منها الهيئة، بحيث يستحيل أن ينال مشروع التقسيم أغلبية، الثلثين المطلوبة، ولكن الصهيونيين ومن ورائهم أمريكا التي كانت تناصرهم، بذلوا قصارى جهدهم وما يملكون من وسائل مغرية لاستمالة بعض المندوبين، الذين كانوا قد أبدوا معارضتهم لمشروع التقسيم، فتمكنوا من استمالة مندوب هايتي وليبيريا وسيام، ووقف هؤلاء إلى جانب قرار التقسيم"[٥].

---

[١] بلغت نسبة اليهود من جميع موظفي هيئة الأمم المتحدة ٦٥%، والموظفون من بقية الأمم ٣٥%. وهذا الإحصاء منقول عن رسالة واردة من نيويورك إلى صحيفة المقطم ونشرته بعددها الصادر مساء ١٧ مايو عام ١٩٤٨.(الفتح، م٤١، ع٨٥٧، ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م)، ص ٨).

[٢] الفتح، م٤١، ع٨٥١، ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م)، ص٣١.

[٣] الفتح، م٤١، ع٨٥٢، ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م)، ص٢١.

[٤] الأحمد، نجيب: فلسطين تاريخا ونضالا، ص٣٦٩.

[٥] أبو يصير، صالح: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ص٣٠١_٣٠٢.

وفوجئ المندوبون العرب بعد أن وقف مندوب هايتي فقال والدمع يترقرق في عينيه: "إنه ما يزال عند رأيه الشخصي في معارضة التقسيم لكنه بصفته ممثلا لحكومته لا يسعه إلا أن ينزل عند إرادتها في الموافقة على المشروع، هذا بعد أن رفض الرشوة التي قدمها له موشي شاريت وقدرها أربعون ألف دولار، أما ليبيريا فقد اضطرت للنزول على مشيئة تجار المطاط، وفي طليعتهم شركة فايسترون العالمية، وكانت هذه تؤيد الصهيونية، والمطاط هو المورد الرئيس لخزانة ليبيريا، وأما سيام فقد استبدلت مندوبها الذي عارض التقسيم، بمندوب آخر أيد التقسيم، وجاء ذلك الاستبدال نتيجة وشاية من اليهود، إذ اتهموا المندوب الأول بأنه لا يؤيد الحكومة الجديدة التي قامت في سيام إثر انقلاب داخلي، فاستبدلته حكومته بمندوب آخر أيد التقسيم"[1].

وقد صوتت لصالح قرار التقسيم (٣٣) دولة، هي: الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وبلجيكا وبوليفيا وكندا والبرازيل والاتحاد السوفيتي وروسيا البيضاء وكوستاريكا وتشيكوسلوفاكيا والدنمارك والدومنيكان وإكوادور وفرنسا وغواتيمالا ونيكاراغوا والنرويج وبناما وبارغواي وبيرو والفلبين وبولونيا وجنوب أفريقيا والسويد وأوكرانيا وأوروغواي وفنزويلا وهايتي وهولندا وإيرلندا وليبيريا ولوكسمبرغ ونيوزلندا. وسبع من هذه الدول كانت تمتنع عن التصويت في اللجان، لكن ضغط الرئيس ترومان أجبرها على التصويت لصالح الصهاينة في النهاية، وحاول مندوب الفلبين والأوروغواي التغيب عن الجلسة لكنهما أحضرا بالنفوذ الأمريكي، وصوتا لصالح الصهاينة[2].

وصوت ضد التقسيم (١٣) دولة، وهي: الباكستان وأفغانستان وكوبا والهند واليونان وإيران وتركيا ومصر وسوريا واليمن والسعودية والعراق ولبنان، ومن هذه الدول (٦) عربية و (٤) إسلامية.

وامتنع عن التصويت عشر دول، وهي: بريطانيا ويوغسلافيا والمكسيك وهندوراس والحبشة والسلفادور والصين وكولومبيا والأرجنتين، وبذلك حصل قرار التقسيم على أكثرية ثلثي الجمعية[3].

وبناء على ذلك صدر قرار الجمعية العامة رقم (١٨١) المؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧م، موصيا بتقسيم فلسطين، وإنشاء دولة صهيونية على التراب الفلسطيني بغض النظر عن رغبات الأغلبية الساحقة من سكان فلسطين[4].

---

[1] أبو يصير، صالح: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ص٣٠٢.
[2] الأحمد، نجيب: فلسطين تاريخا ونضالا، ص٣٦٩_٣٧٠.
[3] الأحمد، نجيب: فلسطين تاريخا ونضالا، ص٣٧٠.
[4] عبد الحي، أحمد: دور الأمم المتحدة في تثبيت وجود "إسرائيل" وإهدار كيان فلسطين، ص٧٧.

رفض عرب فلسطين القرار، ولقد كان رفضهم؛ لأن التقسيم غير عادل، وغير شرعي، وغير قابل للتنفيذ.

كان التقسيم غير عادل؛ لأن شعب فلسطين العربي هو الأكثرية الساحقة؛ ولأن العرب هم سكان البلاد الأصليون، والبلاد تحكمها الأكثرية تبعا لقواعد الديمقراطية مع المحافظة على مصالح الأقلية. ولو أعطيت كل أقلية في كل بلد جزءا منه لتحكمه، لأصبحت بلاد العالم نتفا.

وهو غير شرعي؛ لأن وعد بلفور غير شرعي، فقد أعلنت لا شرعيته لجنة موم. وبما أن وعد بلفور غير شرعي، فإن صك الانتداب الذي تضمن وعد بلفور يصبح لا شرعيا أيضا، وبالتالي فإن الدولة اليهودية لا شرعية[١].

أما غير قابل للتنفيذ؛ لأن الحدود بين الدولتين كانت وهمية؛ فلا يمكن فصل الدولتين جغرافيا، وعلى ذلك كانت الوحدة الاقتصادية بين الدولتين إجبارية كي تجعل المخطط ممكن التنفيذ[٢].

حينما صدر قرار التقسيم شعر عرب فلسطين بخيبة أمل كبيرة، وأدركوا لأول مرة في تاريخهم أنهم أمام حقيقة مرة، هي الدولة اليهودية، فصمم العرب على الدفاع عن بلادهم وأنفسهم. لم يقم عرب فلسطين بإعداد جيش بل تركوا الأمر للمناضلين يعملون في مختلف القطاعات والمدن بدون تنظيم. وعرب فلسطين معذورون إذ لم تكن لهم حكومة ترعى مصالحهم، وكانت الهيئة العربية العليا تعمل في ظروف صعبة جدا، ولم تتمكن من إثبات وجودها كحكومة بسبب إبعاد زعماء البلاد، وعلى رأسهم الحاج أمين الحسيني، ومعارضة الملك عبد الله الذي لم يخف نواياه منذ ذلك التاريخ، واتضحت مطامعه في ضم القسم العربي من فلسطين إلى شرق الأردن[٣].

اجتمعت اللجنة السياسية في الجامعة العربية في القاهرة في ١٨ ديسمبر عام ١٩٤٧ وحضر الاجتماع رؤساء الحكومات العربية. وقد انقسم الحضور بين اتجاهين: اتجاه يدعو إلى إحباط مشروع التقسيم ومنع قيام الدولة اليهودية بإقامة إدارة مدنية عربية برئاسة الحاج أمين الحسيني، تدعمها الدول العربية بالمال والسلاح. وقد نادى بهذا الاتجاه مصر والسعودية ولبنان والهيئة العربية العليا. أما الاتجاه الآخر فيدعو إلى إحباط التقسيم والحيلولة دون قيام الدولة

---

[١] طنوس، عزت: الفلسطينيون ماض مجيد ومستقبل باهر، ج١، ص٣٣٧.
[٢] طنوس، عزت: الفلسطينيون ماض مجيد ومستقبل باهر، ج١، ص٣٣٨.
[٣] التل، عبد الله: كارثة فلسطين، ص١_٢.

اليهودية، بإرسال قوات مسلحة على شكل عصابات لدعم عرب فلسطين وحمايتهم، وألا تدخل القوات النظامية العربية أرض فلسطين، إلا إذا تدخلت قوات أجنبية أو تعرضت القوات غير النظامية للخطر. وتبنى هذا الاتجاه العراق. وأسفر اجتماع القاهرة عن اتخاذ القرارات التالية:

١_ إحباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين والاحتفاظ بها عربية مستقلة.

٢_ تزويد اللجنة العسكرية بالأسلحة والمتطوعين على أن تتكفل كل دولة عربية بتسليح متطوعيها.

٣_ دفع مليون جنيه مصري لإنفاقها على شؤون الدفاع.

٤_ تأليف لجنة فنية عسكرية تحت إشراف الأمين العام لجامعة الدول العربية مهمتها تدريب المتطوعين وتنظيمهم وتسليحهم ونقل المعونات والتبرعات إلى عرب فلسطين[١].

بدأت الجامعة العربية بتشكيل قوات من المتطوعين من جميع البلاد العربية والإسلامية، تدربهم في سورية (قطنة) تحت إشراف اللواء إسماعيل صفوت والفريق طه الهاشمي والقائد فوزي القاوقجي[٢].

ودخلت الجيوش العربية إلى فلسطين بهدف إنقاذ أهلها وحمايتهم من العدوان والمذابح اليهودية، وكان دخول تلك الجيوش بناء على قرار جامعة الدولة الدول العربية في جلستها التي عقدت في لبنان في الفترة بين ٧_ ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٧م، وجاء القرار الذي أصدره مجلس الجامعة في ١٢ أبريل عام ١٩٤٨، والذي جاء فيه أن دخول الجيوش العربية لفلسطين لإنقاذها، يجب أن ينظر إليه كتدبير مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال أو التجزئة لفلسطين، وأنه بعد إتمام تحريرها تسلم إلى أصحابها ليحكموا كما يريدون[٣].

ثم انفجرت الثورة دون تنظيم ودون إعداد، ونشأت لجان قومية في البلاد أخذت تجمع الأموال وتشتري الأسلحة بمقادير قليلة، ولكن الوضع كان سيئا، ولا نستطيع أن نقول أنه كان هنالك نوع من الاستعداد، حتى أنه لم تكن في مدينة حيفا عند إعلان قرار التقسيم وبدء الانفجار الشعبي بندقية واحدة، وكان السلاح الموجود عبارة عن عدد من المسدسات والقنابل اليدوية، وأنشأت الهيئة العربية العليا قيادة عامة للعمليات وقسمت فلسطين إلى سبع قيادات عسكرية يتولى أمر كل منها قائد عسكري، وهذه القيادات هي: القدس، بيت لحم، رام الله، المنطقة الغربية

---

[١] القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج٢، القسم الأول، ص٢٧.
[٢] التل، عبد الله: كارثة فلسطين، ص٢.
[٣] الخزندار، محسن: فلسطين في عيون الشيخ هاشم الخزندار، ص١٧٠.

الوسطى (يافا والرملة واللد ووادي الصرار والمجدل)، والجنوب، وطولكرم_ جنين، والمنطقة الشمالية[1].

جهاد الإخوان المسلمين والجيوش العربية في حرب عام ١٩٤٨م:

تلقى العرب والمسلمون ذلك القرار بغضب عارم، وتعاهدوا على الجهاد في سبيل الله؛ لمنع اليهود من أن تكون لهم سيادة على فلسطين.

ففي الجامع الأزهر عقدت الهيئات الإسلامية والعربية مؤتمرا تاريخيا لنصرة فلسطين، بعد صلاة الجمعة ٢٢ محرم عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م)، وقد ألقت العديد من الشخصيات خطبا حماسية، كان منها خطبة للشيخ حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، وكان مما قاله: "إن واجبنا منذ هذه اللحظة العمل، فلم يعد في الوقت متسع يضيع في التردد أو التفكير أو الكلام، ولهذا سنقترح عليكم تأليف لجنة عليا تقوم بتنظيم الجهود وتنسيقها في سبيل استعادة فلسطين العربية وتشرف على جمع التبرعات وتجهيز المتطوعين بالتدريب والعتاد والسلاح، وسيطلب إلى الحكومة أن تيسر لها سبيل النهوض بها، فإن استجابت لهذا فذاك، وإلا فإن الشعب سيعرف كيف يحاسبها على ذلك أشد الحساب، والكلمة للشعب على كل حال"[2].

أصدر رؤساء وفود دول الجامعة العربية في جلستهم المنعقدة بالقاهرة مساء ٤ صفر عام ١٣٦٧هـ (١٧ ديسمبر عام ١٩٤٧م)، بيانا قرروا فيه: "أن التقسيم باطل من أساسه، وقرروا كذلك عملا بإرادة شعوبهم أن يتخذوا من التدابير الحاسمة ما هو كفيل _بعون الله_ بإحباط مشروع التقسيم الظالم، ونصرة حق العرب، ومجابهة كل احتمال من الاحتمالات".

هاجم الإخوان المسلمون السياسة المنحازة لهيئة الأمم المتحدة، وحثوا المسلمين على الجهاد في سبيل الله، فقد صدر بيان باسم المرشد العام حسن البنا قال فيه: "أيتها الأمة المجيدة، أمة العروبة والإسلام: لقد برح الخفاء، ووضح الصبح لذي عينين، وتمت المؤامرة الظالمة التي مثلتها الصهيونية على مسرح هيئة الأمم المتحدة متقمصة أشخاص مندوبي دول المطامع والأهواء صغيرها وكبيرها، ومأجوري السياسة، وتجار الأصوات، ورعاديد الضمائر والقلوب. ولم يبق الآن إلا أن تعتمدوا بعد الله على أنفسكم وتعملوا لأوطانكم، وتجاهدوا بكل وسيلة في استخلاص حقكم، وإجلاء الدخيل البغيض عن أرضكم"[3].

---

[1] الخزندار، محسن: فلسطين في عيون الشيخ هاشم الخزندار، ص١٧١_١٧٢.
[2] الفتح، م٤١، ع٨٥١، ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م)، ص٢٦_٣٠.
[3] غانم، البيومي: وثائق قضية فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين، ص١٨٤.

كما شارك الإخوان المسلمون بتشكيلات عسكرية من عدة دول في حرب عام ١٩٤٨، فقد شاركت قوة من جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينيين بقيادة كامل الشريف، والمصريين بقيادة أحمد عبد العزيز، والسوريين بقيادة مصطفى السباعي، والأردنيين بقيادة عبد اللطيف أبو قورة، والعراقيين بقيادة محمد محمود الصواف[١].

وقال المؤرخ عارف العارف إن الحكومة المصرية التي كان يرأسها النقراشي ما كانت تريد أن تدخل الحرب، وكان للإخوان المسلمين الفضل في إقناع ولاة الأمور أنه لا مناص من السعي لنجدة فلسطين. وقد حاول الشيخ حسن البنا إقناع النقراشي بإرسال عشرة آلاف مجاهد إلى فلسطين ولكنه رفض، فدخل الإخوان المسلمون إلى فلسطين بحجة القيام برحلة علمية ثم تسللوا إلى فلسطين[٢].

واجهت كتائب الإخوان المسلمين من مصر متاعب مع حكومة محمود فهمي النقراشي التي رفضت السماح لهم بدخول فلسطين، ولجأت إلى قطع الإمدادات والتموين عنهم، وفرض رقابة شديدة على الحدود المصرية الفلسطينية[٣].

ولما اشتد الضغط على الحكومة المصرية سمحت للمتطوعين بالمشاركة في الجهاد تحت راية الجامعة العربية، حيث تدربوا في معسكر (هاكستب)، وكان يشرف على حركة التطوع محمود لبيب وكيل الإخوان للشؤون العسكرية[٤]، وشكل الإخوان ثلاث كتائب، قادها كل من البكباشي أحمد عبد العزيز، والبكباشي عبد الجواد طبالة، واليوزباشي محمود عبده، وكل هذه الكتائب دافعت عن القدس والخليل والنقب[٥].

وقد شنت تلك الكتائب غارات ناجحة على مستعمرات اليهود وطرق مواصلاتهم[٦]، وشاركوا في الهجوم على مستعمرة بتاح تكفا[٧]، وكان من أبرز المعارك التي خاضتها تلك القوات معركة التبة ٨٦ في قطاع غزة، ومعركة صور باهر قرب القدس[٨].

وارتكبت العصابات الصهيونية مذبحة في قرية دير ياسين الواقعة إلى الغرب من مدينة القدس في ٩ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨، راح ضحيتها ما بين (٢٥٠_ ٣٠٠) من أهلها نصفهم

---

[١] الحمد، جواد: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص١٩٩.
[٢] جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين، ص٢٩٩.
[٣] الدوري، عبد العزيز، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ص٣٤.
[٤] صالح، محسن: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص٣٤٣.
[٥] جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين، ص٢٩٩_٣٠٠.
[٦] صالح، محسن: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص٣٤٠.
[٧] صالح، محسن: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص٣٤١.
[٨] الحمد، جواد: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص١٩٩.

من النساء والشيوخ والأطفال، باعتراف ممثل الصليب الأحمر الدولي. والهدف إثارة الرعب في نفوس السكان العرب لمغادرة قراهم وفقا للخطة الصهيونية التي تريد الأرض بدون سكانها. وقد ثأر العرب لهذه المجزرة فهاجموا قافلة يهودية كانت متجهة يوم ١٤ نيسان (أبريل) من العام ذاته إلى جبل المكبر وقتلوا ما يقرب من (٧٧) شخصا من ركابها[١].

ومع انتهاء الانتداب البريطاني، وإنزال العلم البريطاني عن المباني الحكومية، بعد ظهر يوم ١٤ أيار (مايو) عام ١٩٤٨، سيطرت القوات الصهيونية وفق خطة هجومية محكمة على تلك المباني، كمكتب البريد العام، وعمارة الجنايات العامة، وبنك باركليس، ومركز قيادة البوليس، واستوديوهات دار الإذاعة وجميع مراكز البوليس البريطاني في الحي اليهودي، وباب الخليل، ولكنها لم تنجح في فك الحصار الذي فرضه العرب على الحي اليهودي. وفي اليوم نفسه الذي غادر فيه المندوب السامي البريطاني فلسطين، أي مساء يوم ١٥ أيار (مايو) أعلن بن غوريون قيام الكيان الصهيوني، وأصدر مرسوما للحكومة الصهيونية ألغى فيه الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م[٢].

ولما انتصف الليل بين نهاية يوم الجمعة ١٤ مايو وبداية السبت ١٥ منه أذاعت الحكومة المصرية من القاهرة، وأذاعت الحكومات العربية من عواصمها، أن التعليمات صدرت إلى قوات الجيوش بدخول فلسطين؛ لإعادة النظام والأمن فيها، ولوقف المذابح التي تقترفها عصابات الإرهاب الصهيونية ضد العرب وضد الإنسانية[٣].

فزحف الجيش المصري نحو فلسطين وكانت معه سرايا من السعوديين وبعض المتطوعين السودانيين والليبيين، فاحتل غزة وبئر السبع، ثم سار في خطين، أحدهما في اتجاه الخليل، والآخر في اتجاه يافا. واستطاع الجيش المصري السيطرة على القسم الجنوبي من فلسطين بكامله عدا بعض المستعمرات المعزولة[٤].

واستطاع الجيش الأردني استرجاع مناطق كثيرة في القدس كان قد احتلها اليهود، ولولا (الله) ثم البطل عبد الله التل لسقطت القدس في يد اليهود. وخاض الجيش الأردني معارك ضخمة في اللطرون، وباب الواد وغيرها من الأماكن، ونجح فيها وقضى على تقدم اليهود نحو القدس القديمة، واعترف مناحيم بيغن أن خسائر اليهود في اللطرون وباب الواد كانت أكثر من

---

[١] كفافي وآخرون، زيدان: القدس عبر العصور، ص٣٢٤.
[٢] كفافي وآخرون، زيدان: القدس عبر العصور، ص٣٢٥.
[٣] الفتح، م٤١، ع٨٥٧، ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م)، ص٨.
[٤] جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين، ص٢٩٩_٣٠٠.

خسائر اليهود كلها في كل الأماكن. وقد سيطر الجيش الأردني على القدس القديمة، وأصبحت القدس الجديدة تحت رحمة المدافع الأردنية، وحطم الحي اليهودي في القدس وجعله ركاما، وسيطر على طريق القدس _ الرملة، ووصل إلى اللد والرملة وعسكر فيها، ونفذ الفدائيون الفلسطينيون عمليات فدائية في باب الواد، واللطرون لمساعدة الجيش الأردني[١].

قرر مجلس الأمن في ٢٩ أيار عام ١٩٤٨م وقف القتال بين العرب واليهود لمدة أربعة أسابيع، على أن يعمل الكونت برنادوت في هذه الفترة الطرق اللازمة لتنفيذ الهدنة والتوفيق بين العرب واليهود، ورغم ذلك الإعلان إلا أن اليهود قذفوا عمّان بالقنابل للتأثير في الرأي العام الأردني والملك الذي كان يرأس اللجنة العربية، وقد حدد يوم الجمعة ١١ يونيو من العام ذاته موعدا لبدء الهدنة، وقد خرقها اليهود بعد إعلانها بثلاث ساعات[٢].

استغل اليهود الهدنة لتعزيز إمكاناتهم، خلافا لشروط الهدنة، التي اشترطت عدم تحقيق أي مكاسب عسكرية مثل احتلال أراض، أو جلب الإمدادات، من مقاتلين وأسلحة. فقد حصلوا على كميات كبيرة من الأسلحة الحديثة، بما في ذلك الدبابات والطائرات خاصة من الكتلة السوفيتية. واستؤنف القتال يوم ٩ يوليو، فشن اليهود هجومين، الأول احتلوا فيه اللد والرملة في ١٠ _ ١٢ يوليو، وفي الثاني هاجموا اللطرون، ثم هاجموا مدينة القدس، لكنها بقيت تحت سيطرة الجيش الأردني. وفي ١٥ من الشهر نفسه أصدر مجلس الأمن قرارا دعا فيه إلى وقف إطلاق النار، وأمهل المقاتلين مدة ثلاثة أيام، ولم تحدد الهدنة الثانية بفترة زمنية كالهدنة الأولى. ووافقت عليها اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في اجتماعها في عالية بلبنان يوم ١٨ يوليو، باستثناء سوريا والعراق؛ لأسباب سياسية، وكسب اليهود خلال حرب العشرة أيام أكثر مما كسبوه في الجولة الأولى[٣].

مما تقدم يتضح أن:

١_ العرب كانوا يضعون ثقة عمياء في العدو الأول (بريطانيا)، تصل في كثير من الأحيان إلى حد الغباء أو السذاجة، زاعمين أنها صديقة العرب، فأغمضوا عيونهم عن سياسة التحيز للصهاينة على حساب الحقوق العربية، ولا أعلم سببا وجيها لذلك، لكنها المصالح السياسية التي ربما نعرفها في المستقبل.

---

[١] جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين، ص٣٠٠.
[٢] جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين، ص٣٠١.
[٣] كفافي وآخرون، زيدان: القدس عبر العصور، ص٣٣٠_٣٣١.

٢_ العرب لم يكونوا قد وضعوا خطة مسبقة لإنقاذ فلسطين من العصابات الصهيونية، ولكنهم وجدوا أنفسهم محرجين أمام جهاد الشعب الفلسطيني وبعض الأفراد والقوى التي هبت لنصرة فلسطين، مثل جماعة الإخوان المسلمين.

٣_ المجاهدون الفلسطينيون وبعض الجيوش العربية وغيرهم من المتطوعين العرب وجماعة الإخوان المسلمين أبلوا بلاء حسنا في حرب عام ١٩٤٨، لكن التفوق في العدد والعدة والتخطيط للصهاينة كان له الكلمة الأخيرة في المعركة، التي غاب فيها التخطيط والتنسيق العربي.

الفصل الثالث

الحياة المجتمعية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٢٦_ ١٩٤٧م)

الفصل الثالث:

الحياة المجتمعية في فلسطين في صحيفة الفتح (١٩٢٦_ ١٩٤٧م)

بينما نجد أن الصحيفة ركزت كثيرا على الحياة السياسية والعسكرية، نرى أنها لم تعط تلك المساحة للحياة المجتمعية في فلسطين، ولعل تبرير ذلك هو ما شهدته فلسطين من أحداث كثيرة وخطيرة في تلك الفترة، فكان نصيب الجوانب الأخرى قليلا.

ونتناول في هذا الفصل ثلاثة جوانب وردت في صحيفة الفتح، وهي: الحياة الدينية، والحياة الثقافية، والحياة الاقتصادية.

أولا: الحياة الدينية:

ساهم الاحتلال البريطاني مساهمة فعالة في دعم الجهود التنصيرية في فلسطين، فقد سمحت بعقد المؤتمرات التنصيرية، بل وتم ذلك بحضور المندوب السامي، كما شارك اللنبي في افتتاح جمعية الشبان المسيحيين، فما كان من الشعب الفلسطيني إلا التصدي لتلك الجهود، على الصعيد الشعبي والمؤسساتي، وذلك عبر الدعوة إلى الله من خلال المساجد والأعمال الخيرية.

محاربة الإلحاد والتنصير:

عام ١٩٢٨ عقد المؤتمر التنصيري العام في القدس، وافتتحه المندوب السامي في فلسطين[١]، وقد طعن المؤتمر في الإسلام والنبي محمد _صلى الله عليه وسلم_، فواجه مسلمو فلسطين المؤتمر بقوة، إذ أحدث غليانا عظيما بين المسلمين، وقدمت الجمعيات والهيئات الإسلامية احتجاجات شديدة إلى القس "جون موط" رئيس المؤتمر التنصيري (الذي حملته بعض الهيئات الإسلامية إثم تلك المطاعن) وإلى الحكومة الفلسطينية وبريطانيا تطالب فيها بتقديم القائمين على المؤتمر اعتذارا للمسلمين، وحل المؤتمر وانسحاب المبشرين من البلاد، وتطالب الحكام المسلمين بالانتصار للدين[٢]. وقد قامت البلاد الفلسطينية قومة الرجل الواحد محتجة على المؤتمر التنصيري[٣].

---

[١] الفتح، م٥، ع١٠٥، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٧.
[٢] الفتح، م٤، ع٩١، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص١٠_١٢.
[٣] الفتح، م٤، ع٩٢، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص١١.

وقد تعرضت تلك الخطابات للمؤتمر السابق الذي عقد في القدس عام ١٩٢٤، والتي جاء فيها: إن المسلمين هان عليهم إسلامهم، وأصبحوا على استعداد لحمل الصليب في أعناقهم"[١].

وقد حاكمت حكومة الانتداب بعض الشباب المتظاهرين ضد المؤتمر التنصيري، فحكمت على عبدالله الغلاييني ولطفي الحلاق بالسجن ثلاثة أشهر، وعلى رأفت البورنو وسامي الحسيني وخضر الجعفراوي بالسجن شهرين، رغم احتجاج البلاد على هذه المحاكمة[٢]. وعندما خرج ثلاثة منهم من السجن يوم الأحد ١٩ آب (أغسطس) عام ١٩٢٨م استقبلهم الناس بالزهور والرياحين والهتاف[٣].

وضمن مخططات التبشير بين المسلمين، استأجر المسيحيون في باب العامود بالقدس محلا فجعلوه مكتبة تبشيرية للتبشير بالإنجيل، أطلقوا عليها "مكتبة النيل المسيحية"، وكان صاحب المحل يأتي بالصبيان ويطعمهم الفواكه، ثم يطعن في الدين والنبي _صلى الله عليه وسلم_ "ويسرد لهم فضائل الدين المسيحي وأعمال الرب يسوع والرسولين بولس وبطرس"، وقد حدث حينما سمع أحد الصبيان هذا القول المنكر انهال على المبشر بالضرب، حتى كاد يلقى حتفه[٤].

كما حاولوا التنصير في سجن غزة، فقد ذهبت إليه مبشرتان ومعهما اثنان من الوطنيين غرهما الدرهم، فأخذوا يحدثون المساجين بقصص ملفقة، فقابلهم المساجين بالامتعاض ولم يعيروهم أدنى اهتمام، فارتدوا على أعقابهم بعد أن وزعوا بعضا من نشراتهم[٥].

وللتصدي لتلك المحاولات فكرت الجمعية الإسلامية في حيفا في إنشاء مستوصف إسلامي ينقذ أبناء المسلمين من الالتجاء إلى مستشفيات التبشير[٦].

---

[١] الفتح، م٤، ع٩٣، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص٨.
[٢] الفتح، م٤، ع٩٦، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص١٤.
[٣] الفتح، م٥، ع١١١، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٣.
[٤] الفتح، م٥، ع١٠٨، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١١.
[٥] الفتح، م٧، ع١٦٣، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص٧.
[٦] الفتح، م٥، ع١٠٨، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٢.

وفي بلدة البصة من أعمال عكا التي كان يعيش فيها ما يزيد على (٦٠٠) مسلم وليس فيها مسجد جامع، مع وجود كنائس متعددة، والنشاط التنصيري فيها، قرر المسلمون الغيورون من أهل البلدة إنشاء مسجد، بالتعاون مع المجلس الإسلامي الأعلى[١].

كما عقد حاخامات اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية اجتماعا في ديترويت• وقرروا إصدار نداء إلى شبان اليهود ليقاوموا الجهود التنصيرية بين يهود فلسطين؛ لأن عددا كبيرا من الطلاب اليهود أخذوا يذهبون إلى المدارس التنصيرية[٢]. وقد تنصر عدد من اليهود وعزموا على بناء كنيسة لهم في تل أبيب[٣].

وقد بذل المطران حجار مطران الروم الكاثوليك في حيفا مجهودات كبيرة لتكوين جبهة نصرانية متحدة من جميع الطوائف تجاه مسلمي فلسطين، وقد ضم الاجتماع الذي تم في بيته، ممثلي طوائف الأرثوذكس والروم الكاثوليك والموارنة والبروتستان[٤]، ودار البحث حول تأسيس جمعية شبان مسيحية، ولما استبان الغرض من الاجتماع، انسحب ممثلو الأرثوذكس، ويقال إن كل البروتستان وبعض الموارنة يرون اجتناب الفتنة أيضا[٥].

وفي ١٨ ذي الحجة عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) افتتح اللنبي جمعية الشبان المسيحية في القدس، وقد بلغت نفقات التأسيس (٤٠٠) ألف جنيه، وقد كان رأي أهل فلسطين أن من يدفع هذه النفقات في ظل الأزمة المالية في ذلك الوقت، إنما أنشأها لأجل المسيح[٦].

تأسيس الجمعيات الإسلامية:

في العام التالي للاحتلال البريطاني لفلسطين، تم تأسيس عشرات النوادي والجمعيات والمؤسسات الثقافية والسياسية، وتأسست حركات عمالية، وأخرى طلابية، وثالثة نسائية منظمة، مما شكل دفعة لتطور المجتمع الفلسطيني. ومن هذه الجمعيات: جمعيات الشبان المسلمين، وتلبية لتوصية من المؤتمر الإسلامي عام ١٩٣٥ في القدس، تألفت جمعيات الأمر بالمعروف

---

[١] الفتح، م١١، ع ٢٥٦، ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، ص١١.

• تقع جنوب شرق ولاية ميشجان الأمريكية، وكان الفرنسيون قد أنشئوا حصنا وأسسوا بلدة فيها، وظلوا هناك حتى ١٧٦٠م، حين انتزع الانجليز المنطقة منهم، وبعد حروب ومنازعات كثيرة، آلت ديترويت إلى الحكومة الأمريكية وجعلت عاصمة لولاية ميشجان (١٨٠٥_ ١٨٤٧م) (غربال، محمد: الموسوعة العربية الميسرة، ص٨٢٩).

[٢] الفتح، م٧، ع١٥٥، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٣.

[٣] الفتح، م١١، ع ٢٦١، ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، ص٤.

[٤] هكذا وردت في الصحيفة، أما الصواب فهو: البروتستانت.

[٥] الفتح، م٩، ع ٢٢٣، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص٦.

[٦] الفتح، م١٤، ع ٣٤٢، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١١.

والنهي عن المنكر في يافا وبئر السبع وغزة عام ١٩٣٥م، وطولكرم عام ١٩٣٧م، وجمعيات الهداية الإسلامية في يافا عام ١٩٣٣ ونابلس وغزة عام ١٩٣٤م.

ثم أسست جمعية الإخوان المسلمين في غزة عام ١٩٤٦م، كأحد شعب الإخوان في فلسطين، وقد تبعت في أهدافها جماعة الإخوان المسلمين الأم التي أسسها الإمام حسن البنا في القاهرة عام ١٩٢٨م[١].

دور الجمعيات والهيئات الإسلامية في نشر الفضيلة:

بدأ ظهور الجمعيات الإسلامية في العشرينات من القرن العشرين، ولعل أول جمعية إسلامية ظهرت في عهد الانتداب هي: الجمعية الإسلامية التي أنشأت في حيفا أوائل العشرينات من القرن الماضي، وتلتها الجمعية الإسلامية التي أنشأها في الرملة سليمان التاجي الفاروقي، وجمعية الشبان المسلمين في يافا التي يرجح أنها أنشأت في فترة ١٩٢٢_ ١٩٢٣م، وتلتها الجمعية الإسلامية بنابلس التي أنشأت عام ١٩٢٦[٢].

وفي عام ١٩٢٨م عقد مؤتمر الأندية الإسلامية، الذي دعا إليه النادي العربي في نابلس، وشارك فيه كل من: النادي الرياضي الإسلامي (يافا)، وجمعية الشبان الإسلامية (يافا)، وجمعية الإخاء الإسلامي (غزة)، إضافة إلى النادي العربي[٣].

وكان من أهم قرارات المؤتمر تأسيس جمعيات في مدن فلسطين ذات دستور واحد باسم "جمعية الشبان المسلمين"، على أن تكون كل جمعية منها مستقلة في أعمالها وإدارتها وأن تضع نظمها الداخلية بحسب ظروفها الخاصة، وقد وضع المؤتمر مشروع الدستور الذي يرغب في أن تتخذه هذه الجمعيات قانونا أساسيا لها[٤].

فكانت حيفا أول من استجاب لذلك القرار، فأسست جمعية الشبان المسلمين في العام نفسه، ثم تأسست جمعيات مماثلة لها تتبع نهجها ونظامها وتحضر مؤتمراتها، في القدس وجنين

---

[١] الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في غزة، ص٢٢٧_٢٣٠.
[٢] الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م٣، ص١٨٣.
[٣] الفتح، م٤، ع٨٧، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص١٢.
[٤] الفتح، م٤، ع٩٥، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص٣.

وخان يونس والخليل والرملة واللد وعكا ونابلس ولفتا (بجوار القدس)، ثم تأسست في صفد والطنطورة والبيرة وقلقيلية[١].

وكان هدف تلك الجمعيات بث الفضائل عبر إصلاح أحوال الشباب، والرقي بالواقع الاجتماعي للمجتمع، من خلال فتح صف ليلي لتعليم الأميين القراءة والكتابة، والاتفاق مع طبيب ومحام، لعلاج الفقراء مجانا والدفاع عن حقوق من له حق منهم مجانا، وإعلاء شأن الثقافة الإسلامية عبر تعليمهم شيئا من أمور دينهم[٢].

ويبدو أن ذلك الدور لم يرق لبريطانيا وحكومة فلسطين، فعمدت حكومة فلسطين إلى إغلاق جمعيتي الشبان المسلمين في يافا وغزة، فبعث المؤتمر العام لجمعيات الشبان المسلمين المنعقد في القاهرة يوم الجمعة ١٥ صفر عام ١٣٤٩هـ (١١ تموز (يوليو) عام ١٩٣٠م) رسالة احتجاج إلى حكومة فلسطين[٣].

بل إن بريطانيا كان لها دور في نشر الفساد في المجتمع، فقد سأل أحد النواب في البرلمان الإنجليزي عن عدد المحلات التي تتعاطى بيع الخمور في فلسطين وقال إنه آخذ في الزيادة، فأجابه المستر "ايمري" وزير المستعمرات إن عدد تلك المحلات ليس كثيرا بالنسبة للسكان الأوربيين فيها، لذلك لا ترى الحكومة لزوما لإقفال قسم منها[٤].

ونشر المجلس الإسلامي الأعلى بيانا نبه فيه المسلمين في كل البلاد إلى مخاطر انتشار التبرج والسفور، ودعا فيه المسلمين جماعات وأفرادا أن يهبوا لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة[٥].

وقد نشر في الجريدة الرسمية لحكومة فلسطين مشروع قانون يحظر بيع المسكرات واستهلاكها، ويعاقب المخالف (بائعا أو مستهلكا) بغرامة لا تزيد على (٢٠) جنيها، ويظن أن فلسطين هي القطر الوحيد الذي سن فيه مثل هذا القانون[٦].

---

[١] الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م٣، ص١٨٣.
[٢] الفتح، م٤، ع٩٨، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص١٢.
[٣] الفتح، م٩، ع ٢٠٨، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص٩.
[٤] الفتح، م٤، ع٩٠، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص٧.
[٥] الفتح، م٥، ع١٠٦، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٢.
[٦] الفتح، م١٠، ع ٢٣٤، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص١٥.

كما نجحت جمعية الهداية الإسلامية في نابلس في مقاومة الخمر، عبر استئجار أحد المحلات التي كانت تبيع الخمر، وتقديم شكاوى على المحلين الآخرين[1].

ولما أراد الإنجليز انتهاك حرمة مقبرة مأمن الله، فينشئوا فيها مجارٍ تخترقها خدمة لمصالح اليهود، هبت القدس وفلسطين استنكارا لهذه الأمر، واجتمع رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالمندوب السامي وأفهمه أنه عدوان ديني لا يقبله المسلمون، فأوقفت الحكومة البريطانية العمل في المقبرة[2].

المسجد الأقصى المبارك:

ولم يغفل المسلمون عن الاهتمام بمقدساتهم وإعمارها، وأهمها المسجد الأقصى المبارك، حيث بلغ مجموع ما أنفق على عمارة المسجد الأقصى المبارك _بإشراف المجلس الإسلامي الأعلى_ في ديسمبر عام ١٩٢٧م (١١٩٨) جنيها، وإجمالي النفقات حتى آخر الشهر (يناير عام ١٩٢٨) (٦١٥٣٣) جنيها، ورصيد الصندوق (٣٣٨٤٢) جنيها[3].

ونتيجة الزلزال الذي أصاب فلسطين عام ١٩٢٧ لحق ضرر ببعض مباني المسجد الأقصى المبارك، لكن قبة الصخرة بقيت سليمة تماما، وقد لوحظ شق صغير في الفسيفساء من الداخل، ويرجح أنه ناشئ عن تلف سابق. ويتوقع أن ألف جنيه تكفي لترميم العطب الذي أصاب منقطة المسجد[4].

وقد تبرعت الحكومة الفلسطينية بمبلغ (٥٠٠٠) آلاف جنيه[5]، وقد شكل الأمير عمر طوسون لجنة من كبار المصريين لجمع الاكتتاب من الشعب المصري لصندوق أعمال الترميم للمسجد الأقصى المبارك، وقد تبرع لها الملك بـ (٥٠٠٠) جنيه، والأوقاف المصرية بـ (٥٠٠٠) جنيه[6]. كما تبرع المسلمون لهذا الغرض، فقد تبرعت سيدة مصرية أطلق عليها "أم المحسنين"

---

[1] الفتح، م٢١، ع ٤٧١، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص١٥.
[2] الفتح، م١٣، ع ٣٣٠، ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، ص١٠.
[3] الفتح، م٤، ع٧٩، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص٥.
[4] الفتح، م٣، ع٥٤، ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، ص٩.
[5] الفتح، م٦، ع١٣٧، ١٣٤٧هـ (١٩٢٩م)، ص١٠.
[6] الفتح، م٦، ع١٣٨، ١٣٤٧هـ (١٩٢٩م)، ص١٣.

بمبلغ (١٠٠٠) جنيه مصري، وسلمت المبلغ إلى لجنة عمارة الأقصى في الإسكندرية[١]. كما تبرع الأمراء ورئيس الوزراء في مصر[٢].

وقد سلمت قبة الصخرة من الخراب بفضل الترميمات التي تمت في العام نفسه قبل وقوع الزلزال.

وحدث بعد عشرة أعوام ١٩٣٧م هزة أرضية وإن كانت خفيفة، إلا أنها أظهرت ما كان كامنا من الخراب، فتولى المجلس الإسلامي الأعلى عمارة المسجد من وارادات الأوقاف العامة[٣].

وفي شهر ربيع الأول عام ١٣٤٧هـ (آب (أغسطس) عام ١٩٢٨م) دعا المجلس الإسلامي الأعلى كثيرا من البلاد الإسلامية إلى الاشتراك في حفلة افتتاح المسجد الأقصى المبارك بعد إتمام عمارته[٤].

وقد قرر المجلس الإسلامي الأعلى أن يحظر على النساء المسلمات المتبرجات بشكل ينافي الآداب الإسلامية دخول المسجد الأقصى المبارك[٥].

وقد أصلحت دائرة أوقاف القدس الفسيفساء في قبة الصخرة، والقاشاني الذي يزين واجهات القبة الخارجية[٦].

وعام ١٩٣٩ شرع المجلس الإسلامي الأعلى بترميم الجزء الشرقي من المسجد الأقصى المبارك، بتكلفة تقدر بمبلغ (١٣) ألف جنيه، وفيما يخص قبة الصخرة المشرفة كانت إدارة حفظ الآثار تدرس ترميمها وتقدر النفقات بمبلغ (٧٠) ألف جنيه[٧].

تضامن أهل فلسطين مع المسلمين:

ضمن هذه العلاقة الاجتماعية مع الدول العربية، أقيم في حيفا حفل تأبين لسعد زغلول، حضره أكثر من (٣٠٠٠) رجل، وقد أرسلت عكا وصفد والناصرة وترشيحا وفودا عنها لحضور الحفل، ثم وزعت لجنة الحفل اللحم والخبز للفقراء[٨].

---

[١] الفتح، م٦، ع١٤٢، ١٣٤٧هـ (١٩٢٩م)، ص٧.
[٢] الفتح، م٦، ع١٤٦، ١٣٤٧هـ (١٩٢٩م)، ص١٥.
[٣] العارف، عارف: تاريخ القدس، ص٢٩٧.
[٤] الفتح، م٥، ع١١١، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٥.
[٥] الفتح، م٥، ع١١٨، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٣.
[٦] الفتح، م٢١، ع ٤٦١، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص١٣.
[٧] الفتح، م٣٤، ع٦٧٢، ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م)، ص٧.
[٨] الفتح، م٥، ع١١٨، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٢.

وعندما ألقت نيابة مصر القبض على محب الدين الخطيب صاحب صحيفتي "الفتح" و "الزهراء"، كان لذلك وقعه في نفوس أهل فلسطين، فتحدثت صحف فلسطين عن مآثره، كما أرسل بعض أهل القدس رسائل استنكار لصحف القاهرة[١].

ولما اعتدت فرنسا على حرمات المسلمين البربر في المغرب، فحاولت تنصيرهم، وأغلقت المساجد والمدارس التي يدرس فيها القرآن الكريم، وقف أهل فلسطين مع البربر، ففي خطبة الجمعة وعلى منبر المسجد الأقصى المبارك، بين الشيخ سعد الدين الخطيب ضرورة وقوف مسلمي البربر وكل المسلمين في وجه هذا المخطط التنصيري[٢].

كما أرسل المجلس الإسلامي الأعلى إلى رئيس وزارة الحكومة الفرنسية بواسطة قنصل فرنسا الجنرال في القدس، رسالة احتجاج باسم مسلمي فلسطين على أعمال فرنسا في المغرب[٣].

وعندما ارتكبت إيطاليا الفظائع في ليبيا، فقتلت المسلمين ومزقت وأحرقت المصاحف، ثار المسلمون جميعا ضد تلك الجرائم، ومن ضمنهم أهل فلسطين، فقد احتجت المدن الفلسطينية وجمعيات الشبان المسلمين على تلك الفظائع، وأرسلوا برقيات احتجاج إلى عصبة الأمم[٤].

وبعد استشهاد المجاهد عمر المختار، انعقد مجلس بلدية غزة برئاسة رئيسه فهمي الحسيني، وقرر تسمية الشارع الكبير في المدينة باسم المجاهد عمر المختار[٥].

وقد احتج قنصل إيطاليا في القدس على تلك التسمية، فاجتمع حاكم غزة برئيس البلدية، وذكر له اعتراض قنصل إيطاليا، فكتب رئيس البلدية الى الحاكم يقول له: إن لبلدية غزة الحق أن تمجد الشخص الذي يحمل له الأهلون في قلوبهم أطيب الذكرى وأسمى معاني الاحترام[٦].

كما أطلقت بلدية يافا اسم "سلطان الأطرش" المجاهد السوري على أحد شوارعها[٧].

وعندما تزايدت الخلافات بين المملكة العربية السعودية ومملكة اليمن، وكانت الأوضاع تنذر باشتعال الحرب بين الطرفين، كتب علماء نابلس إلى الملك عبد العزيز آل سعود: "المسلم

---

[١] الفتح، م٥، ع١٢٣، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٧.
[٢] الفتح، م١٠، ع ٢٢٨، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص١٣.
[٣] الفتح، م١٠، ع ٢٢٩، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص١١.
[٤] الفتح، م١٠، ع ٢٤٩، ١٣٤٩هـ (١٩٣١م)، ص١٢.
[٥] الفتح، م١١، ع ٢٧٣، ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، ص٦.
[٦] الفتح، م١٢، ع ٢٨٦، ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، ص٩.
[٧] الفتح، م٢١، ع ٤٦٠، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص١٢.

معصوم الدم سبابه فسوق وقتاله كفر والفتنة نائمة فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، ولا تكونا عونا للأغيار على المسلمين". فرد عليهم بالبرقية التالية: "نقول كما قلتم الفتنة نائمة لعن الله موقظيها، مستحيل إن شاء الله أن يكون من جهتنا أي سبب لقتال أو فتنة فإن بلينا دافعنا"[1].

لم يكن التضامن مع المسلمين معنويا فحسب، بل كان ماديا أيضا، فقد تبرعت فلسطين للحجاز، وذلك عندما كتب حافظ البطة رسالة إلى محب الدين الخطيب، يقول له فيها: "وبهذه المناسبة أعدكم أنني سأقدم لذلك جنيهين فلسطينيين (أي ١٩٥ قرشا مصريا)، مما سيجب علي من الزكاة الشرعية. وذلك عند نشركم في الفتح الغراء خبر أول جمعية تألفت لهذا المقصد خارج الحاجز. وكذلك ستدفع أهل بيتي خمسين قرشا على هذه النية[2].

وقد جاءت رسالته بناء على مقال قرأه في العدد (١٨٧) من الصحيفة يتحدث عن بدء النهضة في الحجاز؛ ولأن واردات الحكومة الحجازية قليلة لا تساعد على السرعة بفتح المدارس والشوارع وتعبيد الطرقات وإصلاح الموانئ. فاقترح الكاتب (نجاح طايع) تأسيس جمعيات خارج الحجاز تجمع التبرعات للمساهمة في تلك النهضة[3].

كما أرسل حافظ البطة تبرعات عبر "الفتح" إلى فقراء المدينة قيمتها (٩٣٥) قرشا فلسطينيا و (٣) مل، أي (٩١٢ قرشا مصريا) جمعها هو وعمر شبير من أهل الخير في بلدة خانيونس في فلسطين[4].

---

[1] الفتح، م١٥، ع ٣٥٩، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٩.
[2] الفتح، م٨، ع١٩١، ١٣٤٨هـ (١٩٣٠م)، ص٩.
[3] الفتح، م٨، ع١٨٧، ١٣٤٨هـ (١٩٣٠م)، ص٤.
[4] الفتح، م٢٠، ع ٤٤٤، ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، ص٢٢.

ثانيا: الحياة الثقافية:

لم يحرص الانتداب طوال هذه المرحلة على تثقيف أبناء فلسطين وتدريبهم على قيادة الرأي والاستقلال في شئون الإدارة ونظم الحكم، وإنما كان هدف التعليم هدفا استعماريا وهو تخريج عدد مناسب من الموظفين العرب يقبلون خدمة مصالح الانتداب ويدافعون عن وجوده.

وكان من الطبيعي أن تخضع مناهج التعليم لتوجيه إدارة التعليم التابعة لحكومة الانتداب التي عملت على توجيه التلاميذ العرب للقبول بالثقافة الإنجليزية وسياسة الانتداب وبناء "الوطن القومي" لليهود[1].

التعليم:

اتصف التعليم أيام الانتداب البريطاني بالقصور من نواح عدة، سواء من ناحية مراحله أو من ناحية المبالغ المخصصة له، أو من ناحية المناهج المتبعة، أو من ناحية عدد المدارس والطلاب.

فمن ناحية مراحل التعليم حالت الدولة المنتدبة دون استكمال العرب لهذه المراحل، فلم يشمل التعليم أيام الانتداب أولى مراحله وهي رياض الأطفال، كما لم يشمل ذروة مراحله، وهي مرحلة التعليم الجامعي[2].

وعن أحوال المدارس قالت صحيفة "الصراط المستقيم" التي تصدر في يافا، إن في مدرسة عكا الثانوية (٥) أساتذة مسيحيين لـ (٣٥) تلميذا مسيحيا، وأستاذين مسلمين لـ (١١٥) تلميذا مسلما. وفي مدرسة البنات (١١) معلمة مسيحية لـ (١٥٠) تلميذة مسيحية، ومعلمتان مسلمتان ل (٣٠٠) تلميذة مسلمة. وفي المدرسة الابتدائية (٣) معلمين مسيحيين لـ (٤٣) تلميذا مسيحيا، و (٣) معلمين مسلمين لـ (٩٢) تلميذا مسلما. أما القرى فالقرى الإسلامية يوجد في مدارسها معلمون مسيحيون، وأما القرى المسيحية فليس فيها معلم واحد مسلم. والعناية بأثاث مدارس القرى المسيحية أكثر من العناية بمدارس القرى الإسلامية[3].

أما ميزانية التعليم فكانت ضئيلة لا تسد حاجة عرب فلسطين إلى تعليم أبنائهم، وبالمقابل كان نظام التعليم الصهيوني يستمد مصادر تمويله من المنح الحكومية المحسوبة بدقة، ومن

---

[1] الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في غزة، ص٩٢.
[2] الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في غزة، ص١١٨.
[3] الفتح، م٣، ع٥٤، ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، ص١٣.

الوكالة اليهودية، ومن رسوم البلديات والمجالس المحلية، ومن رسوم الدراسة التي يدفعها الطلاب[1].

وتقدر ميزانية التعليم بمبلغ (١٢١،٣٧٨) جنيها، بزيادة (١٤،١٦٧) جنيها عن السنة السابقة. وقد عين من هذه الزيادة مبلغ عشرة آلاف جنيه إعانة للمدارس الصهيونية، ويبلغ عدد تلاميذ مدارس الحكومة (١٧١٠٩) من المسلمين السنيين، منهم (٢٦٩٢) تلميذة. و (٢١٧٤) تلميذا درزيا منهم (٢٨) تلميذة[2].

ولم تكن تلك الميزانية تتجاوز الخمسة بالمائة من الميزانية العامة، وهي تقل كثيرا عما هو مألوف وطبيعي، وكان أكبر بند في الميزانية يصرف على الأمن وحفظ النظام، ففي عام ١٩٤٥/ ١٩٤٦م بلغت نفقات الأمن العام لحكومة الانتداب ٦٢% من إيراد الحكومة، وهي تمثل أكثر من ٥٥% من النفقات الكلية للحكومة[3].

وقد اعترف تقرير اللجنة الملكية عام ١٩٣٧م، بصدق تظلم العرب، من حيث قلة المخصصات التعليم، وعدم كفاية الاعتمادات المخصصة للتعليم[4].

ولم تهتم بريطانيا كثيرا بتعليم العرب، بل عمدت إلى تجهيلهم والإبقاء على تخلفهم، بعكس اليهود الذين تولوا بأنفسهم تعليم أولادهم وسمحت لهم بالإشراف على مدارسهم ومنحتهم المخصصات المالية اللازمة والكافية لتعليم أنفسهم في الوقت الذي كانت تحرم فيه العرب من نعمة ذلك العلم. فقد بلغت نسبة الذين حرموا من التعليم من أطفال اليهود من سن "٥_ ١٤" في عام ١٩٤٤م ٣%، بينما بلغ ذلك ٦٧% من الأطفال العرب[5].

وقد نشرت الحكومة مشروع قانون التعليم، وأهم الغايات منه الإشراف على جميع أنواع التعليم المحلي، وهو يخول الحكومة الحق في دخول المدارس وتفتيشها، والموافقة على تعطيل المدارس الخاصة بغض النظر عن طائفتها، ولا يسمح بالبقاء أو الإنشاء إلا للمدارس التي تكون

---

[1] الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م٢، ص١١٢٧.
[2] الفتح، م٣، ع٦٧، ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، ص١٣.
[3] الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في غزة، ص١١٨.
[4] الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م٢، ص١١٢٧.
[5] النتشة وآخرون، رفيق: فلسطين تاريخا وقضية، ص١١٥_١١٦.

خاضعة لتفتيش الحكومة وموافقتها، وإن الحكومة تعنى بفحص مؤهلات كل معلم قبل السماح بقيد اسمه في سجل المعلمين[١].

وفي المقابل سمحت بريطانيا لليهود بالإشراف على مدارسهم، مما أتاح لهم إنشاء جيل له ملامحه اليهودية الخاصة، وقد نمت المدارس اليهودية في ظل الانتداب، وزاد عددها من (١٣٧) مدرسة سنة ١٩٢٠ إلى (٥٧٣) مدرسة سنة ١٩٤٥م[٢].

وفي المحصلة كان هدف التعليم موجها نحو إعداد بعض الأفراد المتعلمين لملء الشواغر الحكومية، لا من أجل محو الأمية والنهوض بالمستوى التعليمي وتطويره، ولا لإعداد مواطنين صالحين ليعملوا على تحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين[٣].

وردا على اعتداء البوليس الإنجليزي على تلاميذ المدارس الحكومية بالضرب وكشف عوراتهم، قرر أهالي نابلس بمقاطعة تلك المدارس[٤].

وبخصوص مناهج التعليم فقد شابها عيوب كثيرة، فلم تعتن مناهج التاريخ والجغرافيا عناية كافية بدراسة التاريخ الوطني الفلسطيني والتاريخ العربي، وهذا ما أكده الدكتور خليل طوطح في شهادته أمام اللجنة الملكية عام ١٩٣٧م، حينما ذكر للجنة أن منهج مادتي التاريخ والجغرافيا يركز على موضوعات عالمية، ولا يركز على الشخصية الفلسطينية، وتاريخ البلاد وجغرافيتها، ولا يربط بين الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع الفلسطيني[٥].

وفي خطوة لمواجهة التنصير في التعليم سحبت حكومة فلسطين من مدارسها "الكتاب الصليبي"، الذي كان موضوعا في أيدي طلاب المدارس الحكومية[٦].

وفي ١٩٣٢ دعا المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي المهندسين المسلمين إلى المشاركة في وضع الخرائط لبناء جامعة[١] المسجد الأقصى الإسلامية في القدس، التي قرر المؤتمر الإسلامي

---

[١] الفتح، م٣، ع٦٨، ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، ص١٢.
[٢] الجنيدي، إبراهيم: سياسة الانتداب البريطانية الاقتصادية في فلسطين، في شؤون فلسطينية، العدد ١٩١، ص٩٥.
[٣] الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في غزة، ص١٠٤.
[٤] الفتح، م٧، ع١٧١، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٥.
[٥] الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في غزة، ص١١٨.
[٦] الفتح، م١٣، ع ٣٢٠، ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، ص٧.

عام ١٩٣١ تأسيسها[٢]. ثم بدأ الفلسطينيون والمهاجرون العرب في الأرجنتين بجمع التبرعات لبناء الجامعة[٣]. وعندما وصل وفد المؤتمر الإسلامي إلى الهند قادما من العراق استقبله نظام حيدر أباد بالتبرع للجامعة الإسلامية بستمائة ألف روبية (أكثر من ٤٢ ألف جنيه)[٤]. كما تلقى مكتب المؤتمر الإسلامي العام من نظام حيدر أباد حوالة بقيمة (١٠٠) ألف روبية للجامعة[٥].

الحق العربي في فلسطين:

تتضح أحقية المسلمين في أرض فلسطين، من خلال النصوص الدينية والوقائع التاريخية.

١ـ القرآن الكريم والسنة النبوية:

فلسطين أرض إسلامية، وهي مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله سبحانه وتعالى في سورة الإسراء ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[٦].

وهي قبلة المسلمين الأولى صلى إليها المسلمون سبعة عشر شهرا قبل أن تحول إلى البيت الحرام، وفيها المسجد الأقصى، أحد المساجد الذي تشد له الرحال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى"[٧].

وحين فتحها عمر بن الخطاب لم يقسم أرضها بين الفاتحين، ولكن جعلها ملكا لذراري المسلمين يتوارثونها جيلا بعد جيل، ولا يحق لملك أو زعيم أو جيل أن يتنازل عنها؛ لأنها ليست من حقه[٨].

---

[١] اقتصر التعليم العالي على بعض المعاهد العليا، وقد كان بعض الموسرين يرسلون أبناءهم لمواصلة تعليمهم خارج فلسطين. (الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في غزة، ص١٠٧).

[٢] الفتح، م١٣، ع ٣٠٢، ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، ص٣.

[٣] الفتح، م١٤، ع ٣٢٧، ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، ص١٤.

[٤] الفتح، م١٤، ع ٣٢٨، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٠.

[٥] الفتح، م١٧، ع ٣٩١، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ص١٧.

[٦] سورة الإسراء: ١.

[٧] صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ص١٣٩٧، حديث صحيح.

[٨] المقادمة: إبراهيم: معالم في الطريق لتحرير فلسطين، ص٧٠.

ثم إن المسلمين هم الورثة الحقيقيون لإبراهيم صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]. [٢]

٢ _ الوقائع التاريخية:

وما ينسف ادعاءات الصهاينة بأن لهم حقا في فلسطين، هو ما ذكره وايتلام من أن الباحثين التوراتيين لم يجدوا أي أثر ولو صغير لما يسمى "مملكة داود" (صلى الله عليه وسلم) في فلسطين، ويقول وايتلام : "إن دولة كبرى إلى هذا الحد، إن لم نقل إمبراطورية، لابد أن تحدث تغييرات أساسية في التنظيم الاجتماعي والسياسي، وهو أمر كان ينبغي أن يترك بعض الأثر في الوثائق الأثرية على الأقل[٣].

ويرى وايتلام أن الخطاب التوراتي اختلق تاريخا كثيرا، ولا بد من تحرير التاريخ الفلسطيني "إذا تمكنا من تغيير المنظور الذي تتبع منه التصورات لنبين أن خطاب الدراسات التوراتية قد اختلق تاريخا كثيرا ما يعكس حاضرها في كثير من جوانبه، عندئذ فقط يمكن أن نحرر التاريخ الفلسطيني، ونتقدم باتجاه خطاب يسمح ببناء تصورات بديلة للماضي. وهذا سيحرر أيضا الفترات السابقة واللاحقة للمنطقة من قبضة التاريخ الإسرائيلي"[٤].

وقد انتهى الدكتور أولبرايت (الرئيس الفني للحفريات التي أجريت بالقرب من قرية الظاهرية من أعمال مدينة الخليل على نفقة جامعات أمريكا) من أعمال التنقيب عام ١٩٣٢م، وتوصل إلى النتائج التالية: أن الطبقة الأولى من الأرض إلى عمق ستة أمتار هي عربية، أن الطبقة الثانية إلى عمق عشرة أمتار هي بيزنطية، لم يعثر على أشياء جوهرية تثبت العهد العبراني بعد هاتين الطبقتين. وهذه النتيجة هي نفسها التي توصل إليها في العام ١٩٣١م حين قام بالحفر حوالي قرية دير غسانة، ومن هذا يستنتج أن العرب كانوا يقطنون القرى العربية من قبل الفتح الإسلامي[٥].

---

[١] سورة آل عمران: ٦٨.
[٢] المقادمة: إبراهيم: معالم في الطريق لتحرير فلسطين، ص٧١.
[٣] وايتلام، كيث: اختلاق إسرائيل القديمة، ص٢٢٥.
[٤] وايتلام: كيث: اختلاق إسرائيل القديمة، ص٣٢١.
[٥] الفتح، م١٣، ع ٣١٠، ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، ص١٤.

وقد تم اكتشاف عملة ذهبية في قرية اللجون من أعمال جنين، فعندما كان العمال يجرون أعمال التنقيب وجدوا آنية قديمة فيها (١٦٠) قطعة ذهبية من النقود الإسلامية، مكتوب على جانبها "لا إله إلا الله" وعلى الجانب الآخر "قل هو الله أحد"[١].

كما اكتشف أحد السجناء الذين كانوا يشتغلون في تعبيد الطرق آنية فيها (١٦٨) دينارا ذهبيا، ضربت في سنة (٨٦هـ)، وقد كتب على الوجه الأول منها بالخط الكوفي: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له"، وفي دائرة الوسط: "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله"، وعلى الوجه الثاني: "قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد"، وكتب عليه أيضا: "بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ست وثمانين"، وهي السنة التي توفي فيها أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، وتولى الخلافة بعده ابنه الوليد رحمهما الله[٢].

كما تم اكتشاف قصر أموي في فلسطين، عندما كانت مصلحة الآثار في حكومة فلسطين تقوم بأعمال التنقيب عن دير بيزنطي في خربة المفجر من وادي الأردن على بعد كيلو متر من شمال أريحا، والقصر يشتمل على كثير من النقوش والزخارف الثمينة، وتدل الكتابة المنقوشة على الرخام أن القصر شيده الخليفة هشام بن عبد الملك تاسع خلفاء بني أمية ليقضي فيه فصل الشتاء[٣].

---

[١] الفتح، م١٦، ع ٣٧٤، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٣.
[٢] الفتح، م١٦، ع ٣٧٨، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٩.
[٣] الفتح، م٢٩، ع ٥٨٤، ١٣٥٦هـ (١٩٣٨م)، ص٢١.

ثالثا: الحياة الاقتصادية:

تعتبر السياسة الاقتصادية لحكومة الانتداب أخطر جوانب السياسة البريطانية في فلسطين، حيث لعبت تلك السياسة الاقتصادية الدور الأبرز في التمهيد لإقامة الكيان الصهيوني على حساب تقليص وإضعاف الاقتصاد الفلسطيني، وتهيئة الظروف لإنشاء "الوطن القومي" اليهودي.

وكانت بريطانيا تسعى إلى تحقيق مصالحها ومصالح الصهاينة في فلسطين، فقد عملت على نقل البترول إلى حيفا، وإنشاء خطوط السكك الحديدية، للاستفادة منها في تحقيق مآربها، ومن ذلك التحيز للصهاينة السماح لهم بالسيطرة على امتياز البحر الميت، وقد حاول العرب التصدي لتلك السياسة، من خلال إنشاء البنك العربي، وتأسيس بعض المصانع.

السيطرة اليهودية الاقتصادية:

وضعت سلطات الانتداب البريطاني القطاعات الرئيسة للاقتصاد الفلسطيني تحت هيمنتها، واتبعت سياسة أدت عمليا إلى تسخير موارد فلسطين الطبيعية (شركة البوتاس الصهيونية، شركة الملح الفلسطينية، شركة الكهرباء الفلسطينية المحدودة) لصالح المشروع الصهيوني.

وقد اشترت شركة يهودية أمريكية الشركة العربية التي بيدها تشغيل الحمامات الحارة الصحية في طبرية، وأعلن أنه سيبنى هناك فندق من الدرجة الأولى[١].

وكانت الميزانية الصهيونية المخصصة لاستعمار فلسطين كبيرة، فقد ورد إلى إدارة إنشاء (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين (٤٠٢٩٤) جنيها، لتضم إلى رأس المال العمومي لاستعمار فلسطين، فيكون الوارد على اللجنة إلى نهاية العام الماضي (١٩٢٧م) (٣) ملايين و (٢٣٥٢٥٠) جنيها[٢].

وفي سبيل تلك السيطرة التقى وفد من زعماء الصهيونية في كندا والولايات المتحدة المستر "ايمري" وزير المستعمرات، وطالبوا بإلحاح تخفيف العراقيل التي تعرقل مساعي

---

[١] الفتح، م٤، ع٧٩، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص٥.
[٢] الفتح، م٤، ع٨٠، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص١٢.

الصهيونية؛ بسبب ما يظهر من عدم مبالاة حكومة فلسطين بإصلاح الضرائب، وقال المستر "ايمري" بأنه قد أعد مشروع لتعديل أساليب الضرائب التركية[١].

وقد أبدى السر "الفرد موند" الثري اليهودي اهتماما كبيرا بمشروع مد سكة حديد بين حيفا وببغداد، وأنه متى حان الوقت ووضع هذا المشروع على بساط البحث، كان هو أحد الطالبين لامتيازه؛ لأن آخر زيارة له لفلسطين والعراق كانت لهذا الغرض وأغراض أخرى[٢].

وقد كان أكثر مصانع فلسطين تديرها الأيدي اليهودية برؤوس أموال يهودية، وهي تتمتع بمساعدات قانونية كبيرة، مثل تخفيض الرسوم الجمركية على المواد الخام التي تستهلكها تلك المصانع أو الإعفاء منها بتاتا[٣].

وهذا يفسره التبرعات التي كانت تصل لصندوق الوطن "القومي" في فلسطين، فقد بلغت التبرعات منذ إنشائه من (١٥) سنة، خمسة ملايين وسبعمائة وخمسين ألف جنيه إنجليزي[٤].

"وخلاصة القول أن الاقتصاد الفلسطيني أدير طوال حكم الانتداب البريطاني في ظل هدف إحلال الوجود الصهيوني محل الوجود العربي في فلسطين، وقد نجم عن غياب السلطة الوطنية المولجة بإدارة التنمية الوطنية التي تمثل مصالح أغلبية السكان، الأمر الذي إلى أدى إتباع سياسات اقتصادية وإنمائية تمييزية، كان من نتيجتها تطوير الهياكل الارتكازية الاقتصادية والاجتماعية وبناء القواعد المؤسسة والإنتاجية في ظل أطر سياسية وقانونية وإدارية تحكمت جميعها في توجيه مسارات التطور الاقتصادي الفلسطيني باتجاه إقامة الدولة الصهيونية"[٥].

---

[١] الفتح، م٤، ع٨٠، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص١٢.
[٢] الفتح، م٤، ع٩٨، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص٨.
[٣] الفتح، م١٩، ع ٤٣٠، ١٣٥٣هـ (١٩٣٥م)، ص١٤.
[٤] الفتح، م٢٦، ع ٥٣٦، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص٥.
[٥] الساعاتي، أحمد: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ص٢٦.

مشاريع بريطانيا في فلسطين:

هدفت السياسة العامة التي انتهجتها سلطات الانتداب في فلسطين، في المجال الاقتصادي، إلى تحقيق هدفين رئيسين مترابطين، هما: ضمان المصالح المباشرة لبريطانيا، وإيجاد المقومات المادية الضرورية لنجاح مشروع "الوطن القومي اليهودي"[١].

فلم تكن الإمبريالية البريطانية ترى في فلسطين سوى ملحق يزودها بالخامات الزراعية وسوق تصدر إليها رؤوس أموالها ومنتوجاتها الصناعية المحولة، وبالتالي لم تكن لها مصلحة حقيقة في تطوير الاقتصاد المحلي الفلسطيني إلا بما يتناسب مع خدمة أغراضها العسكرية ومصالحها الإستراتيجية[٢].

وتحقيقا لمصالح بريطانيا المباشرة فقد قررت بريطانيا حفر آبار البترول في الصحراء السورية وتمديد الأنابيب إلى مرفأ حيفا، والشركة الإنجليزية التي تستخرج البترول في الموصل هي نفسها تقوم بحفر الآبار في الصحراء[٣]. وفي عام ١٩٣٤م وصلت أول قطرة من بترول العراق إلى حيفا بواسطة خط الأنابيب الذي تم مده في الصحراء[٤].

وقد سنت السلطات البريطانية قوانين الأراضي والهجرة والجنسية والنقد الفلسطيني، مما أدى سريعا إلى نمو المشروع الصهيوني، الذي تجسد في قيام مشروع كهرباء فلسطين (مشروع روتنبرغ)، وبامتياز مدته (٧٠) عاما، وكذلك امتياز البحر الميت، حيث حصل اثنان من اليهود الروس، هما: نوفوسكي وتولوخ، في العام ١٩٢٩م، على امتياز من حكومة الانتداب يتيح لهما استغلال تلك الأملاك؛ وكذلك تجفيف بحيرة الحولة، حيث تم تشريد (١٥٠٠) عائلة من الفلاحين العرب جراء تنفيذه. وعلاوة على ذلك، فقد سمحت سلطات الانتداب لليهود بإقامة ميناء خاص لهم في تل أبيب؛ لمنافسة ميناء يافا العربي المتاخم له[٥].

وقد كان في البحر الميت الكثير من المعادن، وعمل في المشروع مئات العمال، وتم استخراج البوتاس وصدر بكميات كبيرة إلى أوروبا[٦].

---

[١] الشريف، ماهر: تاريخ فلسطين الاقتصادي_ الاجتماعي، ص١١١.
[٢] الساعاتي، أحمد: محاضرات في تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ص٢٦.
[٣] الفتح، م٦، ع١٢٨، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص١٢.
[٤] الفتح، م١٨، ع ٤١٧، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ص٢١.
[٥] الجنيدي، إبراهيم: سياسة الانتداب البريطانية الاقتصادية في فلسطين، في شؤون فلسطينية، العدد ١٩١، ص٩٤_٩٥.
[٦] الفتح، م١٩، ع ٤٢٦، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ص١١.

وقد كان التمييز واضحا بين العامل العربي واليهودي، فقد اشتغل في البحر الميت (١٢٠) عاملا عربيا، و (١٣٠) عاملا يهوديا، لاستخراج الملح. أما الأجور فإن العامل العربي يتقاضى (١٥) قرشا يوميا، بينما يتقاضى العامل اليهودي (٣٠) قرشا[١].

ونتيجة ما كان يجده العرب من العنف والقسوة فقد قرر العرب في القدس الامتناع عن دفع الضرائب[٢].

العمال العرب واليهود:

كان العمال العرب يعملون عند اليهود اثنتي عشرة ساعة في اليوم بأجور قليلة[٣]. وقد بلغ عدد العاطلين منهم عن العمل (١٢) ألف في آخر عام ١٩٣٠م[٤]. ومع ذلك كانت المساعدات توزع للعمال اليهود، فقد بدأ السر "الفريد موند" بجمع مبلغ (٢٠) ألف جنيه؛ لمساعدة العمال اليهود العاطلين عن العمل في فلسطين، وقد دفع المستر "برنار باردن" (٥) آلاف جنيه، واكتتب السر "الفريد موند" بمبلغ (١٠٠٠) جنيه لذلك الغرض[٥].

ومع ذلك فقد انتحر خلال أسبوع واحد من شهر حزيران (يونيو) عام ١٩٢٨م (٥) يهود؛ بسبب ضيق ذات اليد[٦]. حتى إن ثلاثة أحزاب من أحزاب العمال اليهود في فلسطين طلبت من اللجنة الصهيونية في القدس، وقف هجرة العمال اليهود غلى فلسطين في تلك الفترة، نظرا للبطالة المتفشية بين العمال اليهود[٧].

ومما يبين شهامة عمال فلسطين، أن عمال سكة الحديد (وبينهم كثيرون من الفقراء لا تتجاوز أجرة الواحد منهم عشرة قروش يوميا) اجتمعوا فقرروا التبرع بأجور ربع يوم واحد من عملهم جميعا إعانة للمنكوبين في أحداث الصدامات مع اليهود[٨].

---

[١] الفتح، م١٠، ع ٢٣٤، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص٣.
[٢] الفتح، م٧، ع١٧٢، ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، ص١٥.
[٣] الفتح، م٤، ع٧٦، ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، ص٤.
[٤] الفتح، م١٠، ع ٢٤٠، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص٥.
[٥] الفتح، م٤، ع٧٦، ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، ص١٢.
[٦] الفتح، م٤، ع١٠٠، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص٤.
[٧] الفتح، م٢٩، ع ٥٩٦، ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)، ص١١.
[٨] الفتح، م١٦، ع ٣٧١، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص٨.

الاقتصاد الفلسطيني في عهد الانتداب البريطاني:

بلغ عدد موظفي الحكومة الفلسطينية (٢١٤٣) منهم (٥٣٨) من الإنجليز و (١٠٧٩) من العرب، والباقي من اليهود. أما الرواتب فيبلغ مجموعها السنوي (٧٢٤،٦٤٠) جنيها، يتقاضى الموظفون الإنجليز منها (٤٢١،٥١٠)، أي أكثر من نصف مجموع الرواتب، وبلغ عدد كبار الموظفين الإنجليز (٤٦٣) موظفا[١].

وبلغت واردات حكومة فلسطين في النصف الأول من عام ١٩٣١م (١،٣٣٩،٨٨٣) جنيها و (٤٧١) مل، وبلغت المصروفات في المدة نفسها (١،٢٢٨،٨٢٧) جنيها و (٧٣٦) مل[٢].

وقد كانت فلسطين تصدر العديد من المحاصيل الزراعية، وخصوصا الحمضيات التي اشتهرت بزراعتها، وكانت بريطانيا في مقدمة البلدان المستوردة من فلسطين، وما كانت تستورده يكاد كله من الأثمار الحمضية، بحيث مثلت نسبة الحمضيات المصدرة إلى بريطانيا، ٧٩،٩% عام ١٩٣٥ و ٩٦،٣% عام ١٩٣٦م، من مجموع ما اشترته من فلسطين[٣].

وكان هناك تبادل تجاري مع الدول العربية، ففي يوليو عام ١٩٣٣م افتتح المعرض العربي في القدس، الذي شارك فيه كلا من: حكومات مصر، والعراق، وشرق الأردن، وسوريا، وبلاد الحجاز ونجد، وشركات بنك مصر[٤].

وأعلنت الحكومة العراقية عن افتتاح طريق تجارة الترانزيت بالسيارة بين العراق وفلسطين من أول يوليو عام ١٩٣٣م[٥].

وقد قررت حكومة فلسطين أن تعقد قرضا قدره مليونا جنيه للغايات التالية:

١_ لمشاريع المياه والمجاري في القدس وحيفا، ولمشاريع المياه في الخليل، وللبحث عن المياه في القرى (٩٣٣،٠٠٠) جنيه.

٢_ لإقامة مكتب البريد في القدس، ومباني أخرى لدائرة المعارف (٤٠٧،٠٠٠) جنيه.

٣_ لإسكان العرب الذين أخرجوا من أراضيهم (٢٥٠،٠٠٠) جنيه.

---

[١] الفتح، م٥، ع١١٦، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٦.
[٢] الفتح، م١١، ع ٢٧٣، ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، ص١٢.
[٣] الشريف، ماهر: تاريخ فلسطين الاقتصادي_ الاجتماعي، ص١٢٨.
[٤] الفتح، م١٤، ع ٣٥٠، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٠.
[٥] الفتح، م١٤، ع ٣٥٦، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص١٥.

٤_ لبناء أحواض للبترول ولمشاريع إحياء الأراضي بحيفا (٢١٠،٠٠٠) جنيه.
٥_ للاعتمادات الزراعية (٢٠٠،٠٠٠) جنيه.
٦_ ووافقت الحكومة البريطانية على تقديم منحة من صندوق المستعمرات المشترك تساوي قيمة الفائدة المستوفاة عن رؤوس الأموال التي تقتضيها هذه المشاريع[١].

وعندما حال اليهود المساهمون في بنك مصر دون اشتراكه مع عرب فلسطين عمل أحمد حلمي على إنشاء مصرف تجاري باسم "البنك العربي"، وعام ١٩٣٦م قرر البنك العربي زيادة رأس ماله إلى (١٠٥) ألف جنيه، بزيادة (٦٠) ألفا، ما عدا رأس المال الاحتياطي البالغ (٢٠) ألفا[٢]. وكتب له النجاح عام ١٩٣٣ بافتتاح "البنك الزراعي العربي" ومركزه في بيت المقدس وله فروع في غزة وطولكرم والرملة وطبرية وعكا ونابلس[٣]، وبلغت أرباحه في عام ١٩٣٥م (١١٩٥٢) جنيها[٤]. ثم أسس بنك عربي ثالث باسم "البنك العربي الصناعي"، برأس مال (٣٠) ألف جنيه، وجعل مركزه القدس لمساعدة المشروعات الصناعية والعقارية في فلسطين، ومن المقرر أن تكون له فروع في حيفا ويافا[٥].

وضمن جهود فلسطين الاقتصادية، عقد مؤتمر الغرف التجارية العربية في القدس برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي، المدير العام للبنك العربي بفلسطين، وما قرره: تأسيس معمل للإسمنت برأس مال قدره (٢٠٠) ألف جنيه؛ لأن فلسطين ليس فيها معمل وطني للإسمنت. وفي حيفا معمل وحيد لشركة "نيشر" وهو يجني أرباحا وفيرة. وعزم لفيف من تجار يافا العرب على إنشاء معمل لعصير البرتقال، وعقد اجتماع في اللجنة الاقتصادية التابعة للجنة العربية العليا وتقرر فيه إنشاء معمل للاسبرتو برأس مال قدره (٥) آلاف جنيه[٦].

---

[١] الفتح، م١٧، ع ٣٩٩، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ص١٥.
[٢] الفتح، م٢٥، ع ٥٢٤، ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، ص١١.
[٣] الفتح، م١٩، ع ٤٢٥، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ص١٤.
[٤] الفتح، م٢٣، ع ٤٨٨، ١٣٥٤هـ (١٩٣٦م)، ص١٧.
[٥] الفتح، م٢٠، ع ٤٣٥، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، ص١٣.
[٦] الفتح، م٢٦، ع ٥٣٦، ١٣٥٥هـ (١٩٣٧م)، ص١٩.

النقود الفلسطينية:

عندما احتل الإنجليز فلسطين عام ١٩١٧م ألغوا النقد التركي، الذي كان مستعملا في فلسطين، واحلوا مكانه النقد المصري، وفي عام ١٩٢١م أعلن الإنجليز المسكوكات وأوراق النقد المصرية نقدا قانونيا. كما أعلنوا الليرة الإنجليزية الذهب أيضا نقدا قانونيا. وظل الأمر كذلك حتى عام ١٩٢٧م، حيث استبدل النقد المصري بنقد فلسطيني وضربت في لندن عملة فلسطينية[١].

كانت فلسطين وشرق الأردن منذ وضعت الحرب أوزارها إلى أول نوفمبر عام ١٩٢٧ تتعامل بالعملة المصرية، ومن أول نوفمبر بدأت فلسطين باستعمال نقود فلسطينية عملت لها في إنجلترا، لكن شرق الأردن امتنعت عن قبول العملة الفلسطينية الجديدة والتعامل بها[٢].

وقد رفعت الحكومة الفلسطينية النقود المصرية من ذهب وفضة ونيكل وورق من التداول في أواخر شهر فبراير عام ١٩٢٨، وألغت التداول القانوني بها، واستبدلتها للناس بالنقود الفلسطينية[٣].

وقد كانت النقود المعدنية المتداولة[٤] في ذلك الوقت هي: ١ مل، و٢ مل، و٥ مل (تعريفة)، و١٠ مل (قرش)، و٢٠ مل (قرشان)، وجميعها من "النيكل برونز"، و٥٠ مل فضة (شلن)، و١٠٠ مل فضة (بريزة)[٥].

أما الأوراق النقدية الفلسطينية فقد كانت تطبع في لندن، وهي من فئات: نصف الجنيه (٥٠ قرشا)، والجنيه (١٠٠ قرش)، وخمسة جنيهات (٥٠٠ قرش)، وعشرة جنيهات (١٠٠٠ قرش)، وخمسون جنيها (٥٠٠٠ قرش)، وأخيرا ورقة من فئة مائة جنيه (١٠٠٠٠ قرش)، وجميعها تتشابه في نظام الكتابة وتختلف في أطوالها وألوانها والصور التي طبعت عليها[٦].

وظلت العملة الفلسطينية تدور في فلك الجنيه الإسترليني قرابة عشرين عاما (حتى ٢٢ فبراير عام ١٩٤٨م)، عندما صدر قرار بخروج فلسطين من منطقة الإسترليني.

---

[١] العارف، عارف: تاريخ القدس، ص١٦٢_١٦٣.
[٢] الفتح، م٣، ع٧٠، ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، ص١٥.
[٣] الفتح، م٤، ع٧٩، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص٥.
[٤] أنظر الملحق رقم (٢٨) ص١٦٤.
[٥] المبيض، سليم: النقود العربية الفلسطينية، ص٢٧٦.
[٦] المبيض، سليم: النقود العربية الفلسطينية، ص٢٨٣.

المواصلات:

سكة حديد حيفا:

بسبب احتياجات سلطات الانتداب، اتسعت شبكة الطرق في البلاد وتحسنت، وازداد طول السكك الحديدية بنسب كبيرة، كما تطورت وسائل النقل والمواصلات، ففي حين لم يتجاوز طول شبكة الطرق (٢٣٣) كيلو متر عام ١٩١٧، وصل طول شبكة الطرق، المستخدمة في كل فصول السنة، إلى (٢٦٦٠) كيلو متر عام ١٩٤٥م. ازداد طول خطوط السكك الحديد في فلسطين وحدها، باستثناء شرق الأردن وسيناء، من (٢٠٠) كيلو متر عام ١٩١٣م إلى نحو (٤٧٣) عام ١٩٣٦م وإلى نحو (٥٢٠) في أواسط الأربعينات[١].

وقد قررت الحكومة البريطانية صرف (٥٥) ألف جنيه للأعمال التمهيدية لمد سكة حديد من بغداد إلى حيفا[٢]. ويبلغ طول الخط بين حيفا وبغداد بين (٦٠٠) و (٧٠٠) ميل، والمشكلة الكبرى التي كانت تستلزم الحل في ذلك الخط، هي مسألة المكان الذي يشيد فيه الجسر على نهر الفرات لمرور القاطرات عبر الصحراء[٣]. كما أن بريطانيا بدأت في إنشاء مطار في حيفا مساحته (٥٠٠) فدان[٤].

وقد تأجل مد ذلك الخط إلى أجل غير مسمى؛ بسبب الأزمة الاقتصادية والمتاعب التي تلاقيها إنجلترا في الشرق[٥].

وكانت السكك الحديد تنافس المركبات في نقل المسافرين وشحن البضائع، سيما الحبوب والإسمنت ومواد البناء والمؤمن والأدوات المستوردة الثقيلة، والبوتاس والحمضيات للتصدير، ونقل النفط للاستهلاك المحلي. ويتضح من تقارير الحكومة أن غالبية مستخدمي سكك الحديد كانوا عربا، وتقدر نسبة اليهود المستخدمين بحوالي ١١%[٦].

---

[١] الشريف، ماهر: تاريخ فلسطين الاقتصادي_ الاجتماعي، ص١٣٤_١٣٥.
[٢] الفتح، م٩، ع ٢٢٣، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص١٠.
[٣] الفتح، م١٠، ع ٢٣٣، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص٤.
[٤] الفتح، م٨، ع١٨٥، ١٣٤٨هـ (١٩٣٠م)، ص١٠.
[٥] الفتح، م١٢، ع ٢٨٦، ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، ص٧.
[٦] الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م٢، ص١١٣٨.

خط سيارات بين مصر وفلسطين:

كما ألفت شركة عربية إنجليزية يهودية في القدس لإنشاء خط للسيارات بين مصر وفلسطين، لتسافر السيارات في أيام معينة من الأسبوع بين القدس والقاهرة[١]. وقد انتهى رصف الطريق عام ١٩٣٩م، ويبلغ طوله من الإسماعيلية إلى الحدود المصرية (٢٢٦) كيلو متر ونصف كيلو متر، وبلغت نفقات إنشائه حوالي (١٦٠) ألف جنيه[٢].

الموانئ البحرية:

كان في عام ١٩٢٧ التجهيز لإنشاء ميناء حيفا، وأعلن أنه ستدخل فيه الأحواض اللازمة للسفن الحربية، وأن تكاليف إنشائه تبلغ خمسمائة ألف جنيه[٣].

ويمتاز ميناء حيفا بعمق مياهه، وكان قد دشن رسميا عام ١٩٣٣م[٤]، وقد بلغت مساحة المرفأ الجديد (٤٠٠) فدان وهو بحجم مرفأ مرسيليا الفرنسي، ويكبر مرفأ بيروت المجاور له بخمسة أضعاف. وتبلغ مساحة الأرض المردومة المكتسبة من البحر (١٠٠) فدان، أعدوا نحو (٣٠) منها لتكون شوارع ومتنزهات ولاستخدامها في أغراض أخرى. وعمق المرفأ (٣٧) قدما حيث ترسو السفن الكبيرة، و (٣٠) قدما حيث ترسو السفن العادية[٥].

وقد قررت الحكومة أن تنفق مبلغ (١١٠،٠٠٠) جنيه، على تحسين وسائل التفريغ في ميناء يافا وتسهيل نزول المسافرين، وتوسيع رصيف الميناء[٦].

ولكن وقع خلاف بين حكومة فلسطين والمستر "بالمر" كبير مهندسي الميناء، من شأنه أن يؤجل الشروع في العمل إلى أجل غير معلوم، ويلخص الخلاف في أنه هل تكون إدارة الأعمال في الميناء تحت إشراف الحكومة أو تعطى لمتعهدين. وقد وقعت مشكلة أخرى، وهي أن الحكومة ترى أن يبدأ العمل حالا، ولكن المستر "بالمر" كان يرغب في تأجيله إلى نهاية العام ١٩٢٨م، حتى ينال الموافقة النهائية من وزارة المستعمرات على جميع التصميمات التي وضعت للميناء[٧].

---

[١] الفتح، م١٢، ع ٢٩٨، ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، ص١٥.
[٢] الفتح، م٣٤، ع٦٨٧، ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م)، ص١٠.
[٣] الفتح، م٤، ع٧٦، ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، ص٤.
[٤] الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م٢، ص١١٣٨.
[٥] الفتح، م١٥، ع ٣٥٧، ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، ص٣.
[٦] الفتح، م٥، ع١١٣، ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، ص٥.
[٧] الفتح، م٤، ع٧٩، ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م)، ص٥.

مما تقدم يتضح أن:

١_ قلة المادة الخاصة بالحياة المجتمعية في الصحيفة؛ لأن جل تركيزها انصب على الحياة السياسية والعسكرية.

٢_ ساهمت بريطانيا في دعم جهود التنصير في فلسطين، وذلك من خلال حضور المؤتمرات التي عقدت لذلك الغرض، ومحاكمة العرب المعارضين للتنصير.

٣_ اهتمت الصحيفة بالجهود المبذولة لمحاربة الإلحاد والتنصير في فلسطين، من خلال إبراز دور الهيئات والجمعيات الإسلامية في نشر الفضائل والتصدي للمنصرين.

٤_ أهملت بريطانيا الحياة الثقافية العربية، فلم تبذل أي جهد يذكر لتعليم العرب وتثقيفهم.

٥_ هدفت سياسة الانتداب في فلسطين في المجال الاقتصادي، إلى تحقيق هدفين رئيسين هما: ضمان المصالح المباشرة لبريطانيا، وإيجاد المقومات المادية الضرورية لنجاح مشروع "الوطن القومي اليهودي"، ولذلك كان التمييز واضحا بين العرب واليهود.

النتائج:

١_ أسست صحيفة "الفتح" عام ١٩٢٦م؛ للتصدي لصحف الإلحاد والإباحية التي اجتاحت مصر بعد الحرب العالمية الأولى، وكان صاحب تلك الفكرة هو الشيخ الشهيد حسن البنا.

٢_ كان لقضية فلسطين النصيب الأكبر من أعداد الصحيفة، فقد تحدثت "الفتح" في معظم أعدادها عن فلسطين.

٣_ ركزت الصحيفة على ثورة البراق، وبينت الدراسة أن "الفتح" تناولت تفاصيل هذه الثورة منذ العدد (١٢٢) عام ١٩٢٨م، وحتى العدد (٢٠٥) عام ١٩٣٠م.

٤_ فضحت الصحيفة ألاعيب الصهاينة لزيادة الهجرة إلى فلسطين، وبخصوص بيع الأراضي نشرت فتاوى العلماء الخاصة بمن يساعدون الصهاينة على امتلاك الأراضي الفلسطينية.

٥_ في الفترة ما بين عام (١٩٣٠_ ١٩٣٥م) كانت تغطية الصحيفة أقل من السابق لأحداث فلسطين؛ لأن تركيزها انصب على مسألة تنصير البربر في المغرب العربي.

٦_ كان واضحا اهتمام الصحيفة بالثورة العربية الكبرى (١٩٣٦_ ١٩٣٩م)، فقد بينت الدراسة أن "الفتح" نشرت تفاصيل الإضراب والعمليات العسكرية والحراك السياسي، منذ العدد (٤٨٠) عام ١٩٣٦م، وحتى العدد (٦٦٧) عام ١٩٣٩م.

٧_ تحدثت الصحيفة كثيرا عن دور حكام العرب والمسلمين تجاه قضية فلسطين، وأفردت مساحة كبيرة لتبيان المواقف الغاضبة على التقصير العربي الرسمي، والمطالبة بتحرك رسمي لإنقاذ المقدسات، والدفاع عن الإخوة في العقيدة.

٨_ أبرزت دور الشعوب في نجدة وتثبيت عرب فلسطين في أرضهم، وكانت تدعو إلى ذلك بشكل مباشر وغير مباشر، من خلال ذكر وتمجيد التحركات العربية والإسلامية الشعبية الداعمة لفلسطين.

٩_ ذكرت الصحيفة جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين، ودورهم في توعية الشعوب والحكام بدورهم تجاه المسجد الأقصى المبارك وقضية فلسطين عموما، وفي ذلك إشارة غير مباشرة إلى ترحيبها بهذه الجهود، وتعبير عن قناعتها الشخصية بأن فلسطين لن تعود إلا بالجهاد.

١٠_ ظهر بجلاء قلة المادة الخاصة بالحياة المجتمعية في الصحيفة؛ لأن جل تركيزها انصب على الحياة السياسية والعسكرية.

١١_ اهتمت الصحيفة بالجهود المبذولة لمحاربة الإلحاد والتنصير في فلسطين، من خلال إبراز دور الهيئات والجمعيات الإسلامية في نشر الفضائل والتصدي للمنصرين.

التوصيات:

١_ إعادة تأسيس صحيفة "الفتح" بالاسم والفكر والمنهج نفسه؛ لأنها كانت رافدا من روافد الثقافة والمقاومة ضد الاستعمار البريطاني والصهيوني.

٢_ محاكاة الصحف الإسلامية لصحيفة "الفتح" في شكل تغطيتها للقضايا الإسلامية، وذلك من خلال التفاعل مع تلك القضايا ومتابعتها بشكل مستمر، وعدم الاقتصار على الذكر العابر لها، إضافة إلى الاستعانة بكبار الكتاب للتعبير عن الموقف الإسلامي منها، تماما كما فعلت الصحيفة.

٣_ التعريف بالمفكرين الإسلاميين في مقابل المفكرين العلمانيين، ومن أمثال هؤلاء المفكرين: عبد الباقي سرور نعيم، ومحب الدين الخطيب؛ وذلك من خلال تعريف العلماء والمثقفين بكتابات هؤلاء ومواقفهم الدينية والسياسية والنضالية.

٤_ جمع وطباعة ودراسة كتابات الإمام الشهيد حسن البنا (رحمه الله) في صحيفة "الفتح"، وهو الذي كان له فضل بعد الله تعالى في تأسيس الصحيفة.

المصادر والمراجع

١_ القران الكريم.

٢_ الحديث النبوي:

سنن الترمذي،

كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك.

صحيح مسلم،

كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ص ١٣٩٧.

أولا: المصادر:

١_ صحيفة الفتح:

من العدد الأول عام ١٩٢٦م، وحتى العدد (٨٦٤) عام ١٩٤٧م.

ثانيا: المراجع:

١. إبراهيم، زكريا: **مشاريع تسوية قضية فلسطين**، من عام ١٩٢٠ حتى نهاية ١٩٩١م.

٢. أبو عرفة، عبد الرحمن: **الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية**، دراسة عن الاستيطان اليهودي في فلسطين خلال القرن الأخير، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر(القدس)، ١٩٨١.

٣. الأحمد، نجيب: **فلسطين تاريخا ونضالا**، دار الجليل للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٤. البديري، هند: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، القاهرة.

٥. بويصير، صالح: **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية**، الطبعة الأولى دار بويصير ١٩٨٧م، الطبعة الثانية وزارة الثقافة ٢٠٠١.

٦. تحرير: هشام نشابه، بيروت ١٩٨٨.

٧. التل، عبد الله: **كارثة فلسطين، مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس**، إصدار دار الهدى، الطبعة الثانية (١٩٩٠).

٨. جبارة، تيسير: **تاريخ فلسطين**، الطبعة الأولى (١٩٩٨) دار الشروق.

٩. الجبوري، جميل: **جذور القضية الفلسطينية**، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ (١٩٩١م).

١٠. جرار، حسني أدهم: **شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني ١٨٩٧_١٩٣٩م**، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٩م.

١١. الجنيدي، إبراهيم: **سياسة الانتداب البريطانية الاقتصادية في فلسطين**، في شؤون فلسطينية، العدد ١٩١، شباط (فبراير) ١٩٨٩م.

١٢. حسين، محمد: **العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل**، منشأة المعارف بالإسكندرية.

١٣. الحسيني، أمين: **العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل**، منشأة المعارف بالإسكندرية.

١٤. الحسيني، محمد أمين: **تصريحات وأحاديث للحاج محمد أمين الحسيني**، مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين بالقاهرة، بيسان للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٣٧٧هـ_١٩٥٧م.

١٥. حلاق، حسان: **فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية**، وثائق ومراسلات تنشر للمرة الأولى، منشورات روائع مجدلاوي، الأردن_ لبنان_ قطر.

١٦. الحمد وآخرون، جواد: **المدخل إلى القضية الفلسطينية**، مركز دراسات الشرق الأوسط (عمان)، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٧. الخالدي وآخرون، وليد: **القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني**، ج١.

١٨. الخزندار، محسن: **فلسطين في عيون الشيخ هاشم الخزندار، خفايا تاريخ فلسطين الحديث**، صفحات منسية من تاريخ الشعب العربي الفلسطيني ١٩١٥_ ١٩٧٩م.

١٩. خلة، كامل: **فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢_ ١٩٣٩م**، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس_ ليبيا.

٢٠. خليفة، أحمد: **الثورة العربية الكبرى في فلسطين (١٩٣٦_ ١٩٣٦٩)، الرواية الإسرائيلية الرسمية**، ترجمة: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٩م.

٢١. **دراسات فلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية:

٢٢. الريماوي، أحمد يوسف: **المسار التاريخي للنضال الوطني الفلسطيني خلال القرن العشرين.**

٢٣. الزركلي، خير الدين: **الأعلام، ج٥، دار العلم للملايين** (بيروت).

٢٤. الزعبي، أمجد: **هربرت صموئيل، وتأسيس إمارة شرق الأردن** (١٩٢٠_ ١٩٢٥م)، مركز الكتاب الأكاديمي (عمان)، ٢٠٠٢م.

٢٥. زعيتر، أكرم: **القضية الفلسطينية، دار المعارف بمصر**، ١٩٥٥.

٢٦. زقوت، ناهض: **وثائق القضية الفلسطينية**، ج١.

٢٧. الساعاتي، أحمد: **التطور الثقافي في غزة ١٩١٤_ ١٩٦٧**، غزة ٢٠٠٥م.

٢٨. السفري، عيسى: **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، منشورات صلاح الدين (يافا)، الطبعة الأولى، ١٩٣٧م.

٢٩. الشريف، ماهر: **تاريخ فلسطين الاقتصادي_ الاجتماعي**، دار ابن خلدون (بيروت)، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٣٠. صالح، محسن: **فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، مركز الإعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ_ ٢٠٠٣م.

٣١. الطريق إلى القدس، **منشورات فلسطين المسلمة**، الطبعة الثالثة، لندن ١٩٩٨م.

٣٢. طنوس، عزت: **الفلسطينيون ماض مجيد ومستقبل باهر**، ج١، مركز الأبحاث (منظمة التحرير الفلسطينية).

٣٣. العارف، عارف: **تاريخ القدس**، دار المعارف، الطبعة الثانية.

٣٤. العباسي، نظام: **السياسة الداخلية للحركة الوطنية الفلسطينية، في مواجهة الانتداب البريطانية والحركة الصهيوني ١٩١٨_ ١٩٤٥م**، دار هشام للنشر والتوزيع (اربد)، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٣٥. عبد الحي، أحمد: **دور الأمم المتحدة في تثبيت وجود "إسرائيل" وإهدار كيان فلسطين**، من القضية الفلسطينية في نصف قرن.

٣٦. العيلة، رياض: **تطور القضية الفلسطينية (التاريخي والاجتماعي والسياسي)**، الطبعة الثانية ١٩٩٨م.

٣٧. غانم، البيومي: **وثائق قضية فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين**، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ_ يناير ٢٠١١م).

٣٨. غربال، محمد: **الموسوعة العربية الميسرة**، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

٣٩. فرسون، سميح: **فلسطين والفلسطينيون**، ترجمة: عطا عبد الوهاب، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠٠٣م.

٤٠. الفضيلة، دار: **أسباب كارثة فلسطين**، دار الفضيلة حقائق عن قضية فلسطين.

٤١. **فلسطين تاريخا وقضية**، ١٩٨٨م.

٤٢. **فلسطين تاريخها وقضيتها**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٤٣. فنيري، اريه: **دعوى نزع الملكية، الاستيطان اليهودي والعرب في الفترة ١٨٧٨_ ١٩٤٨م**، ترجمة: بشير البرغوثي، دار الجليل للنشر (عمان)، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٤٤. قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية (بيروت)، ١٩٧٣م.

٤٥. **القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها** حتى سنة ٢٠٠١،

٤٦. **القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني،** ج٢، القسم الأول.

٤٧. كبها وآخر، مصطفى: **سجل القادة والثوار والمتطوعين لثورة ١٩٣٦_ ١٩٣٩**، سلسلة دراسات التاريخ الشفوي الفلسطيني ٤، دار الهدى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩.

٤٨. كتن، هنري: **قضية فلسطين**، ترجمة: رشدي الأشهب، مطبوعات وزارة الثقافة، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٤٩. كفافي، زياد وآخرون، **القدس عبر العصور.**

٥٠. الكيالي، عبد الوهاب: **تاريخ فلسطين الحديث**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، الطبعة العاشرة.

٥١. المبيض، سليم: **النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية الأجنبية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م.

٥٢. **محاضرات في تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر**، الجامعة الإسلامية ٢٠٠٧م.

٥٣. محسن، عيسى، **فلسطين وسماحة المفتي الأكبر الحاج محمد أمين الحسيني**، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ _ ١٩٩٨م.

٥٤. المقادمة، إبراهيم: **معالم في الطريق لتحرير فلسطين**، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ_ ٢٠٠٢م.

٥٥. **موسوعة السياسة**، ج١ و ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت).

٥٦. **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني.

٥٧. النتشة، رفيق وآخرون: **تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ_ ١٩٩١م.

٥٨. النتشة، رفيق: **السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، الطبعة الثالثة ١٩٩١م.

٥٩. نجم وآخر، إبراهيم: **جهاد فلسطين العربية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (القدس)، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٦٠. النحـال، محمـد: **فلســطين أرض وتــاريخ**، دار الجليـل للنشـر، عمـان، الطبعـة الأولــى ١٩٨٤م.

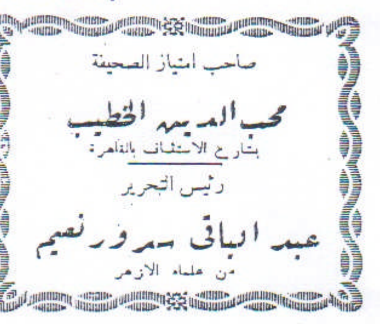
٦١. وايتلام: كيث: **اختلاق إسرائيل القديمة**، ترجمة: سحر الهنيدي، دار المعرفة، ديسمبر ١٩٩٩م.

٦٢. ياغي، إسماعيل أحمد: **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، دار المريخ للنشر.

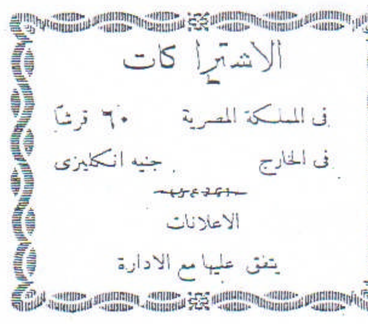
الملاحق

ملحق رقم (١)

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ


صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر




الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

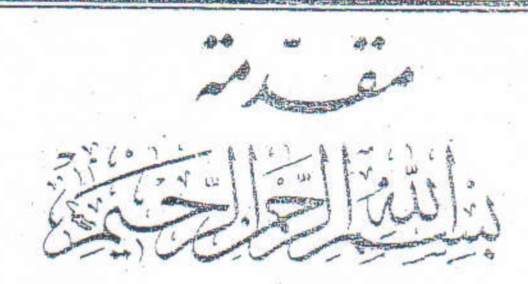
العدد الأول | القاهرة في الخميس ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ — ١٠ يونيه سنة ١٩٢٦



حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول

ملحق رقم (٢)

مقدمة



الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعد فقد هال جماعة من أهل الغيرة على الدين والحمية للإسلام ، تلك النزعات الهادمة ، والهجمات التي يوجهها الملحدون نحو أصول الاسلام وقواعده . فكان ذلك من دواعي اصدار صحيفة دينية علمية أدبية تلتزم بالدفاع عن الاسلام ، وتعمل على تمثيله للقراء تمثيلا صحيحا بريئا من الشوائب

وهذه الصحيفة تشتمل على الابواب الآتية :

اولا — احياء ذكريات المدنية الاسلامية

ثانيا — صلاح الاصول الاسلاميه الصحيحة للانطباق على مقتضيات كل عصر ومكان .

ثالثا — مقاومة الالحاد ودعوى التجدد الكاذب ، وبيان أن العلم الصحيح يتآخى مع الدين الاسلامي ولا يتنافى مع أصوله بحال

رابعا — أخبار العالم الاسلامي التي تتصل بالوجهة الدينية والاجتماعية

خامسا — نقل قطع مختارة من مؤلفات السلف المتعلقة بالروح الاسلامي

سادسا — بيان أسس التشريع في الملة الاسلامية ، وبيان حكمته في كل مسألة اشتملت عليها الشريعة

سابعا — تفسير القسم الاجتماعي والاخلاقي من القرآن الكريم والسنة النبوية

هذه هي الابواب التي تشتمل عليها صحيفة « الفتح » بحيث لا يخلو جزء منها من بحث بابين أو ثلاثة من تلك الابواب

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

أمانة ملحد

كان مستر كوليج رئيس الولايات المتحدة ألقى خطبة اعترف فيها بعجز القوانين الوضعية عن تقرير الفضيلة وحسن التعامل بين الناس . وقال ان البشر مهما بلغوا من التقدم في الانظمة لا بد لهم في سعادتهم الدنيوية من الاعتماد على الدين

وقد ترجمت مجلة (اجتهاد) التركية هذه الخطبة لنفاستها ، ولكن صاحبها المعروف بالحاده خجل من اعتراف رجل من أرقى رجال الغرب بهذا العجز في القوانين وافتقار جميع الامم في سعادتها الى الدين ، وذلك على خلاف ما يحاول صاحب تلك المجلة اقناع قرائه به ، فحملته أمانته الضعيفة على أن يترجم كلمة « الدين Religion » بلفظ « التربية الوجدانية » فلما وقف ناجي باشا — أحد أفاضل العسكريين في تركيا — على هذه الترجمة كتب الى صاحب مجلة اجتهاد يسأله عن معنى « التربية الوجدانية » وعن اللفظ الافرنجي المقابل لها في نص خطبة رئيس الولايات المتحدة ، فرأى صاحب المجلة أنه لا مناص له من ذكر تلك اللفظة التي لا يحبها وهي كلمة Religion أي « الدين » ولكنه أصر على ترجمتها بكلمة « التربية الوجدانية » وأخذ يمدح تربية الامريكيين الوجدانية وما بلغته من الترقي

وقد كتب كاتب في عدد ٧١ من جريدة (خلق) يحتقر هذا الانحطاط وقلة الامانة في الترجمة ويقول : عرفنا عداوة صاحب تلك المجلة للاسلام وسلمنا له بذلك ولكننا لم نفهم شيئا من ترجمته ‹‹ العصرية ›› لكلمة Religion بالتربية الوجدانية ولا من مبالغته في اطراء دين سكان الولايات المتحدة وزعمه ان الدين عندهم تربية وجدانية بينما هو عندنا مصدر السيئات ! .. مع أن الدين دين على كل حال ، وان كان صاحب جريدة اجتهاد يزعم أن بين دين الامريكيين ودين المسلمين فرقا وهو أن دين الامريكيين يقول : ‹‹ أحبوا الدنيا واجمعوا المال ! ›› ودين المسلمين يقول بزعمه ‹‹ أبغضوا الدنيا ولا تريدوا المال ! ›› يقول هذا وينسى أن الدين الذي انتشر الامريكيون في الدنيا للتبشير به لا يوجد في الاديان ما يماثله من حيث المبالغة في ذم الدنيا والنهي عنها ، ولو أن صاحب مجلة اجتهاد — المعروف بحب الدنيا — كان في زمن المسيح عليه السلام لرأى أن مصلحته لا تتفق قط مع مبادىء تلك ‹‹ التربية الاجتماعية ›› التي يدعونا اليها الان المبشرون الامريكيون . واما الاسلام الذي لا يحبه صاحب تلك المجلة فهو الذي مدح كل كسب حلال ولم يحرم على الناس التمتع بثمرات نشاطهم

ان صاحب مجلة اجتهاد يرمي بمدحه دين امريكا الى مدح الدولار الامريكي ، والا فان كلمة Religion التي ذكرها رئيس الولايات المتحدة هي ‹‹ الدين ›› وان كان من الصعب على صاحبنا أن يجري قلمه بحروفها

التحريرية التى يستعدالطالب لها بحفظ العبارات فان ذلك يؤدى الى عدم العناية بالفهم وتربية الملكة وقوة العارضة وقد أسلفنا أن العلوم الشرعية ووسائلها لا غنى لها عن ذلك وأن التعليم الازهرى وغايته لا يتمان الا به فتعويل المعاهد على ما تعول عليه المدارس في امتحاناتها مع هذه الفروق خطأ صراح بل الواجب في المعاهد اعتبار الامتحانين التحريرى للتحصيل والذكر والشفهي بالسؤال والمطالعة والتعيين ليتعود الطالب أخذ المعني من العبارة ويعنى بتعرف كيفية الفهم والدلالة وهذا غير ما يسمونه المطالعة التي يمرن عليها المبتدئون من الطلاب الآن على أنها في المعاهد لم تؤخذ بنضوج كما هو فى المدارس فهى فيها مفيدة لازمة وفي المعاهد قد يستغنى عنها بمطالعة كتب الدراسة اذا روعي فيها فوائد المطالعة

وهذه الاسباب كغيرها مما لم نذكره قد تولد منها حشو كثير بين الطلاب وصنف غريب سوأ سمعة الازهر والازهريين وأضر بالبقية الصالحة منهم، فاذا تخلصت مجموعة الازهريين من شره وحيل دون سريان عدواه الاخلاقية الى الذين هم على الفطرة من الناشئين المستقيمين تسنى للمصلحين أن يضعوا قواعد الاصلاح على أساس متين وأن يصلوا بالبقية الصالحة من تلك المجموعة الى نتيجة محمودة فى نشر علوم الدين واعلاء كلمة الاسلام وتخريج المدرسين والقضاة والوعاظ والائمة لائقين لوظائفهم الدينية وأعمالهم الادارية قادرين على تأدية واجباتهم حافظين كرامة دينهم

يتبع

فهرست :



ملحق رقم (٤)

لا يعالج الا اذا تنصر

كتب الى الصحف اليومية من شبين القناطر أن مصطفى عبد المولى وهو صياد ببلدة الاحراز التابعة لشبين القناطر أصيب بمرض أقعده عن العمل ، فذهب الى المستشفى الاميرى ولم يقو على مزاحمة الاهالى فعاد يائسا مسكينا . وفي اليوم التالى بادر بالذهاب الى المستشفى فلم يستطع الدخول فعاد يائسا . ورآه بعض الاهالى فأشار عليه بأن يذهب الى مستشفى دعاة النصرانية فعمل بما أشير به عليه ، وهناك قابله طبيب المستشفى وبعد أن كشف عنه قال له انه فى حاجة الى عملية جراحية ، وهذه العملية تقتضى أجراً لا يقل عن ثلاثة جنيهات . ولما لم يكن فى استطاعة الرجل أن يدفع هذا المبلغ أخذ يتوسل ويسأل الرحمة ليعالج بالمجان فعرض عليه أن يرتد عن الاسلام ويدخل فى النصرانية مقابل علاجه بلا ثمن

وهنا ثارت ثائرة الرجل وكاد يفتك بالطبيب لولا أن خانته قواه ، فطرد من هذا المستشفى ، وعاد الى بلده محمولا ، وبعد أن هدأت نفسه أعد عدته وصعد الى سطح المنزل وهم بالانتحار بالقاء نفسه الى الارض ، فحال جيرانه بينه وبين عزمه

وفى صباح اليوم التالى خرج مبكراً من منزله قبل أن يستيقظ أحد ولم يعد ، ولا يعلم أحد مقره

رئيس الشبان المسلمين بدمشق

جاءنا من جمعية الشبان المسلمين بدمشق ما يأتى :

قرر مجلس الشورى لجمعية الشبان المسلمين بدمشق في جلسته المنعقدة يوم السبت ١٤ ربيع الاول سنة ١٣٥٧ قبول استقالة السيد عبد الرحمن الخانى من رئاسة الجمعية وعضويتها الشورية الادارية ، وقد انتخب عوضا عنه العضو المؤسس الطبيب محي الدين بن محسين باشا الفقير رئيسا باجماع الاصوات ، لذلك اقتضى اعلان الكيفية والسلام

فلسطين فى مجلس النواب

قدم النائب المحترم الدكتور محمد حلمى الجيار الاقتراح التالى لمجلس النواب وهو :

تربطنا بفلسطين الشقيقة شتى الروابط ولما كانت نازلتها من أشد النوازل بالشعوب الاسلامية جميعا وأعظمها وقعا على قلوبهم ولما للحوادث الاخيرة فيها من صدى عميق فى أنحاء العالم العربى والاسلامى أتقدم الى هيئة المجلس الموقر باقتراح استنكار ما يجرى فى فلسطين وما يراد بعربها ومطالبة حكومتها بوجاه دراستها لمطالب العرب بعين العدل والانصاف والافراج عن زعمائها الذين شردوا بالنفى وغيبوا بين جدران السجون

كما اقترح أن يطالب المجلس والحكومة المصرية أن تبذل وساطتها لدى حليفتنا لحل قضية فلسطين حلا يتفق وما اقتضيتها من العدل البين ولما تحمله لها من حب واعزاز فهى موطن مقدسات غالية على المسيحيين والمسلمين على السواء

فى يوم ٤ يونية ١٩٣٨ الساعة ٨ صباحا بعرب الحصن وأول شارع مستورد قسم مصر الجديدة سيباع مواشى وسيله موضحة بالمحضر ملك محمود أحمد اسماعيل من الناحية نفاذا للحكمين ن ٢٢٤٠ سنة ٩٢٨ و ن ٧١٧ سنة ٩٢٩ عابدين وفاء لمبلغ ٣٣٦ ج و ٤٥ م وما يستجد كطلب حضرة صاحب السعادة مراد محسن باشا بصفته مديراً لديوان الاوقاف الخصوصية الملكية المتخذ له محلا مختارا قسم قضايا الديوان بسراى عابدين

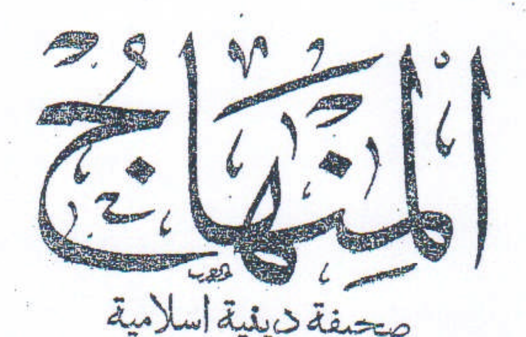
فعلى المشترى الحضور

فى يومى ١٢ و ١٩ يونية ٩٣٨ الساعة ٨ صباحا بالكردى مركز المنزلة وبسوق المنزلة سيباع أشياء موضحة بالمحضر وفاء لمبلغ ١ ج خلاف النشر وذلك قيمة الغرامة المستحقة فى القضية ن ٨ سنة ٩٣٧ تركة المرحوم حسن محمد واكد بناء على حكم ٢١-٣-٩٣٨ كطلب حضرة باشكاتب مجلس حسبى مديرية الدقهلية

فعلى المشترى الحضور

ملحق رقم (٥)

(العدد ٧ – ٦) القاهرة: يوم الخميس ١٤ صفر ١٣٤٩ (٢٠٧ – ٥)



صحيفة دينية اسلامية

صاحب امتيازها

ابو اسحاق

ابراهيم اطفيش الجزائري

قيمة الاشتراك

في داخل المملكة المصرية ٣٠ قرشاً

في الخارج ٥٠ قرشاً

كل طلب غير مصحوب بقيمته لا يلتفت اليه

﴿ المراسلات ﴾

الى مدير المطبعة السلفية – بشارع الاستئناف بالقاهرة

﴿ الاعلانات ﴾

يتفق عليها مع الادارة

القضاء على آمال اليهود في البراق

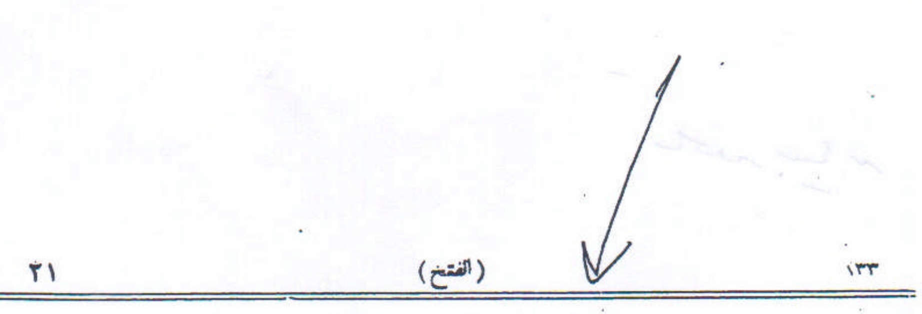
مكان البراق والحي المجاور له وقف اسلامي منذ ٢٤ رجب سنة ٦٦٦ هـ الى الآن

تقدم المسلمون في هذا الاسبوع بحججهم الداحضة، ومستنداتهم الباهرة، التي تثبت أن مكان البراق والحي المجاور له وقف اسلامي منذ مئات السنين خالصاً لهم من دون خلق الله أجمعين لا يعارضهم فيه أحد بحق ولا باطل، وسيكون ذلك باقياً دائماً ما دام على وجه الارض مسلم.

تقدّم المسلمون الى اللجنة الدولية – التي جاءت من جمعية الامم لتحكم في مسألة أرض البراق – بمستندات خشعت لها أبصار من يحترمون الحق، وهلعت لها قلوب الذين كانوا يحدثون أنفسهم بامكان اغتصاب هذا الحق يوماً ما

لقد وقفنا في هذا الاسبوع أمام أمم الارض وفي أيدينا الوثائق التاريخية والمستندات القضائية التي لا تتردد محكمة من محاكم الدنيا عند الاطلاع عليها في الحكم لنا بأننا أصحاب ذلك الحي كله بما فيه الرصيف والشارع حتى الجدار الذي هو جزء من الحرم القدسي المبارك، فليس هنالك سم ابرة ينفذ منه لليهود أمل في هذا المكان الاسلامي لا من جانب الحرم شرقاً ولا من جهة الوقف الاسلامي غرباً. فنحن أصحاب الساحة كلها والحي بمجموعه، وان اليهود يقفون – إذ يقفون ليبكوا – على أرض هي من وقف المسلمين، وانما مكنهم المسلمون من هذه الوقفة فضلاً منهم واحساناً، لأن دينهم دين سعة وتسامح، وقد مكنهم المسلمون من ذلك والقوة في يد المسلمين وفي استطاعتهم أن يذودوا غيرهم عن تلك البقعة بالسياط أذلة وهم صاغرون. لكن المسلمين لم يفعلوا ذلك وهم في أوج القوة لان الاسلام سمح كريم سمح

ملحق رقم (٦)



بيان من اللجنة العربية العليا لفلسطين

رداً على مقترحات سمو الأمير عبد الله

اطلعت اللجنة العربية العليا على اقتراحات لحل القضية الفلسطينية منسوبة الى صاحب السمو الأمير عبد الله وعلى تصريحات لسموه. تثبت صدور هذه الاقتراحات عنه

فاللجنة ترى أن هذه الاقتراحات تتنافى تنافياً أساسياً مع الميثاق القومي للاسباب الآتية :

١ – لأنها بنيت على أساس إقامة كيان يهودي خاص مستقل في قسم من فلسطين ، تعين مناطقه ويكون لليهود فيه نوع من الاستقلال عبر عنه بالحكم الذاتي . وهذا مظهر آخر من مظاهر التقسيم الذي أعلنت الأمة العربية والشعوب الاسلامية في فلسطين وخارجها بالاجماع رفضها إياه وسخطها عليه . وهو درجة تمهيدية لاقامة الدولة اليهودية التي تهدد الاقطار العربية كلها بأشد الأخطار

٢ – لأنها بنيت على أساس بيع الاراضي لليهود ، واستمرار الهجرة اليهودية استمراراً يؤدي حتما الى بلوغ اليهود الأكثرية والسيادة في فلسطين وقد أعلنت الأمة العربية أن البلاد لم تعد تحتمل هجرة يهودي واحد . وكذلك لم يبق مجال للسماح بنقل شبر واحد من الارض من يد عربية الى أيد يهودية بعد ان استولى اليهود على أخصب الاراضي وأثمنها . ولا يخفف من هذا الخطر حصر الهجرة والبيع في مناطق خاصة ، فاليهود يتخذون من ذلك تمهيداً لخطوة أخرى يخطونها فيها بعد لتحقيق برنامجهم الكامل وهو تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين كلها . بل ان الاقتراحات نفسها تفتح الباب للامل بتوسيع الهجرة وبيع الاراضي حتى يشملا فلسطين وشرق الاردن كلها

٣ – لأنها بنيت على أساس مدّ أجل الانتداب عشر سنين أخرى للتجربة . ومعنى « التجربة » أن انتهاء الانتداب بعدها غير قطعي

٤ – ولأنها بعد هذا كله ، تترك مصير البلاد النهائي بدون حل قطعي ، فالقرار النهائي بشان المصير لا يعطى إلا في السنتين الأخيرتين من السنوات العشر

وأي حل هذا الذي يبقى الانتداب عشر سنين « للتجربة » يتقوى اليهود خلالها باستمرار الهجرة وامتلاك الأراضي ثم يعلق القرار النهائي في مصير البلاد الى نهاية هذه السنين ؟

من أجل ذلك ترى اللجنة العربية العليا ، وتؤيدها الأمة العربية كلها ، والشعوب الاسلامية باسرها ، أن هذه الاقتراحات غير صالحة مطلقاً لأن تكون أساساً لحل القضية الفلسطينية . وهي ترى في هذه المناسبة أيضا أن تعيد نشر الميثاق القومي العربي ، وتعلن أنه لا يحق لأي عربي أو مسلم أن يتقدم بأي اقتراح ينافي هذا الميثاق وهو:

١ – الاعتراف بحق العرب في الاستقلال التام في بلادهم

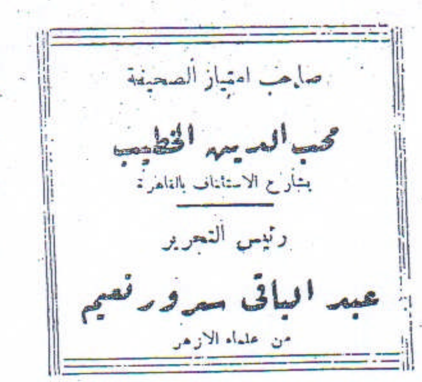
٢ – العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي

٣ – انهاء الانتداب البريطاني وتبديله بمعاهدة مماثلة للمعاهدة البريطانية العراقية ، والمعاهدة البريطانية المصرية ، والمعاهدة الافرنسية السورية ، بموجبها تنشأ في فلسطين دولة ذات سيادة

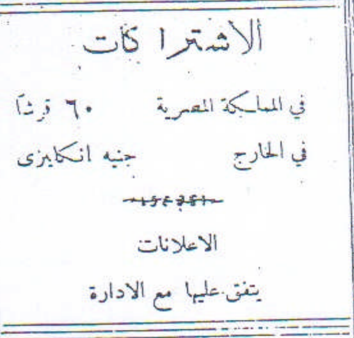
٤ – وقف الهجرة اليهودية وبيع الاراضي لليهود وقفاً تاما والعرب على استعداد لمفاوضة الحكومة البريطانية مفاوضة تقوم على أسس مقبولة للاتفاق على الشروط التي تحفظ بها المصالح البريطانية المعقولة وعلى الضمانات الضرورية للمحافظة على جميع الاماكن المقدسة وتامين حقوق زيارتها ، وحماية جميع الحقوق المشروعة للسكان اليهود وغيرهم من الاقليات في فلسطين

٣ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧   اللجنة العربية العليا

ملحق رقم (٧)







صحيفة اسلامية علمية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

(العدد — ٥) القاهرة: الخميس ٥ المحرم سنة ١٣٤٥ — ١٥ يوليو سنة ١٩٢٦ (السنة الاولى)

الطربوش

بحث في لفظه وتاريخه

بقلم العلامة الجليل صاحب السعادة أحمد تيمور باشا

اقترحنا في العدد الماضي من صحيفة (الفتح) على العلامة الجليل والمؤرخ الكبير صاحب السعادة أحمد تيمور باشا أن ينور أفكار الجمهور بتاريخ الطربوش، وهل هو مأخوذ من اليونان كما يتشدق به الذين يلقون القول على عواهنه. فتفضل علينا سعادته بهذا المقال التاريخي العظيم الاهمية. ونحن ننشره مع الشكر لسعادته. قال حفظه الله:

الطربوش لفظ فارسي الاصل محرف عن (سربوش) ومعناه غطاء الرأس بتقديم المضاف اليه على المضاف كقاعدتهم لأن معنى سر بفتح فسكون الرأس وبوش بضم الباء الأعجمية الغطاء. وعربه المولدون بلفظ شربوش بالشينين والباء العربية وأطلقوه على قلنسوة خاصة بالجند كانت تلبس بلا عمامة. ثم لما حدث هذا النوع الاحمر ذو الذؤابة سمته العامة أيضاً بذلك الا أنها أبدلت شينه الاولى طاء فقالت فيه طربوش وخصت الشربوش بغطاء قارورة التدخين المسماة بالشيشة وبالنرجيلة.

وقد ورد الشربوش بالشينين في عبارات للمؤرخين وأشعار للمولدين لا تحصى كثرة كقول المقريزي في خططه عن أولاد شيخ الشيوخ «وأما فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله أحد الامراء وألبسه الشربوش والقباء». وكقول أبي شامة في الروضتين عن مدبر أمر الموصل اسيف الدين ابن أخي نور الدين الشهيد «فجاء ودخل على سيف الدين وألقى شربوشه بين يديه». وفي الكامل لابن الأثير أن الكندهري (١) الفرنجي صاحب صور كان عاقلا كثير المداراة والاحتمال ومن ذلك أنه أرسل الى صلاح الدين يستعطفه ويستميله ويطلب منه خلعة وقال أنت تعلم أن لبس القباء والشربوش عندنا عيب وأنا ألبسهما منك محبة لك فأنفذ اليه خلعة سنية منها القباء والشربوش فلبسهما بعكا.

ولم نقف على تغيير في لفظه الا في ترجمة نجم الدين أبي الفضائل الفقيه الحنفي التركي من المنهل الصافي لابن تغري بردي في قوله عنه نقلا عن تاريخ حلب لابن العديم «فقيه حسن عارف بالفقه والاصول وكان يلبس لبس

(١) اسمه عند الافرنج الكنت هنري

ملحق رقم (٨)

الكاثوليك في مصر

معلومات يجب أن يعرفها المسلمون

من مقال للاستاذ توفيق افندي حبيب في الاهرام :

* ان حكومة مصر الاسلامية لم تكن منذ أيام محمد علي الى الآن متسامحة مع الرسالات والرهبنات الكاثوليكية فحسب ، بل هي اكرمت وفادتهم ، وأقطعتهم المساحات الواسعة في انحاء البلاد ، وسهلت لهم السبيل لانشاء المعاهد العلمية والادبية ، وحاطتهم بصنوف من الرعاية لم يروها في فرنسا (البنت البكر للكثلكة) ، ولا من روسيا السوفيتية ، ولا من الجمهورية التركية ، ولا من المكسيك في القرن العشرين

* للكاثوليك في القاهرة مأويان للعجزة (في شبرا وبولاق) ، وجمعيتان لحماية الفتاة (في شارع عبد العزيز والفجالة) ، وست دور كتب (مكتبات للمطالعة) ، وثمانية أندية ، وسينما لعرض الصور الدينية والادبية (وهو سينما كوفاديس في شارع أبي السباع)، ولهم ١٦ فرعاً لجمعية القديس منصور دي بول للاحسان والمساعي الخيرية الخاصة بطائفتهم ، وسبعة مستوصفات خيرية ، و ٣٢ كنيسة ، و١٨ مدرسة للذكور : عالية ومتوسطة وابتدائية وصناعية ، و١٦ مدرسة للبنات ، ولهم فرن اقتصادي يوزعون منه الخبز على طائفتهم برأس ماله ، ومستشفيان تشتغل فيهما الراهبات بالتمريض (وهما المستشفى الفرنسوي والمستشفى الايطالي بالعباسية) ، وستة ملاجيء لايتامهم ، وتسعة مشاغل للبنات (للاشغال اليدوية) ، وأربع جمعيات للبحث والدرس الديني والفلسفي ، وثلاث جمعيات للموسيقى • ومنذ سنتين كان لهم مؤتمر تداولوا فيه بالشئون العائلية ، فكان مظهراً ليقظتهم وجدهم في الاخذ بأسباب الحياة . وفي كل سنة يقومون بسياحات مشتركة ذات اهمية كبرى

* يبلغ عدد الكاثوليك في مصر (بحسب احصائية سنة ١٩١٧) ١٠٧ آلاف و٥٣٠ شخصا منهم ٣٥ ألفا و٩٦٧ شخصاً في القاهرة و٣٤ ألفا و٩٩ شخصا بالاسكندريه و١٦ آلاف و٤٣٢ في بور سعيد ، والباقون متفرقون في انحاء القطر

شذور

من انباء العالم الاسلامى

* تجمع السلطة الفرنسوية السلاح من سوريا للمرة السابعة ، وفي كل مرة كانت تفرض على كل رجل تقديم بندقية حربية ومقدار من الرصاص ، فمن لم يكن عنده بندقية يشتريها من سماسرة معروفين عند رجال السلطة ، أو يحصل عليها من البادية . والآن تجمع السلطة السلاح للمرة السابعة ، ولكنها لم تفرض في قرى حماه بندقية على كل رجل ، بل طلبت من أهالي كل قرية تقديم ماعندهم من الاسلحة بلا تعيين على ان تتعهد القرية - بوثيقة خطية يوقع عليها وجهاؤها - بأنه لم يبق عندهم سلاح ما . فجمع السلاح في المرات الست الماضية كان عبارة عن تكليف الاهالي بشراء السلاح من البادية والسماسرة وتقديمه للسلطة ، ومن مقتضى الطريقة التي اتبعت الآن أن يصبح الناس جواسيس بعضهم على بعض ، واعداء بعضهم لبعض

* أخذ وباء الكوليرا ينتشر في ايران ، وقد حملت الطيارات الالمانية عشرة آلاف ربطة من المصل المضاد للكوليرا من فرانكفورت الى طهران ، وأرسلت شحنة اخرى من باريس

* دعا ضابط الاستخبارات في حماه (سورية) رجال الصحافة ليفاوضهم في الحالة الحاضرة ، فكان مما قاله له أحد مراسلي الصحف بشأن الوحدة السورية « انا نرى التجزئة بين المسلمين فقط ، فلقد فرقتموهم الى دولة علوية واخرى درزية ، وكان هناك دولة حلبية ودولة دمشقية . في حين أن النصارى لا يزالون دولة واحدة في لبنان الكبير

* تحمل الجرائد الايرانية حملات شديدة على تركيا ، وتعدها مسئولة من غارات الاكراد على الاراضي الايرانية ، وتقول : انها اعطتهم الاسلحة والذخائر . وجاء في خبر من مصدر انكليزى أن وزير تركيا المفوض في طهران واقف موقف مسالمة وتوفيق ، وأن الروس يبذلون كل ما في وسعهم لتنمية العلاقات الحسنة بين ايران وتركيا وافغانستان رغبة في ايجاد شبه تحالف بين هذه الدول الثلاث يكون ميالا الى موسكو

* من الحديث الذي دار بين الامير شكيب ارسلان والامير محمد ابن الامام يحيى مايدل على ان جرجي النمساوي الذي كان يدير مصنع السلاح في قصر غمدان في صنعاء قد انصرف وقام مقامه اناس عانيون يعرفون معرفته ، وأن العمل على أحسن حال

* أرسل الامير يحيى شباناً الى ميلانو لتعلم فن الطيران

* أعلنت حكومة الملك ابن السعود تكذيب الاسطورة السخيفة التي شاعت عن وقوع مؤامرة في نجد على الامير سعود وابن جلوي . فنجد لا تفهم المؤامرات ولا تخطر على بال أهلها

* تألفت في مكة لجنة لجمع الاعانات لمنكوبي الزلزال بفلسطين

الشيوعيون الروس

والحروف العربية

بذل الشيوعيون الروس كل ما لديهم من وسائل الدعاية ، ثم عززوا هذه الدعاية باستعمال نفوذ الدولة الرسمي ، حتى توصلوا الى ابطال الحروف العربية من اللغات الاسلامية المستعملة في البلاد التي تحت حكمهم ، وجرى العمل على كتابة تلك اللغات بالحروف اللاتينية في المدارس وفي دواوين الحكومة ، على أمل أن الشعب سيضطر الى مجاراتهم بالتدريج فيتقلص ظل هذه العلاقة المعنوية بين مسلمي روسيا والدين الاسلامي

ولكن الشباب المتعلم من مسلمي روسيا أخذ يفكر في عواقب هذا الامر وفهم أن هذا وسيلة من وسائل ادماج مسلمي روسيا في القومية الروسية ، وإنه فضلا عن ذلك توجد صعوبات جمة في كتابة لغاتهم بالحروف اللاتينية ، وعاقبتها حرمان النشء الجديد من الكتب المكتوبة بالحروف العربية لانه سينشأ على جهل بها و استغراب لما هو مؤلف بحروفها . لذلك استقر في أذهان المتعلمين من مسلمي روسيا أن هذا العمل باطل ويجب مقاومته بكل وسيلة ، ومنذ استقر هذا الامر في أذهانهم أخذت آثاره تظهر للوجود

وآخر ما قرأنا في هذا الموضوع رسالة بقلم الاستاذ (شكيلي) بعث بها من (اذربيجان) الى صحيفة (يني قافقاسيا) الصادرة يوم أول سبتمبر الجاري قال فيها : ان المؤتمر المنعقد من مندوبي لجان الحروف اللاتينية الممثلة لحكومات الاقطار التركية والتترية في روسيا انهالت عليه العرائض والتقارير التي تنتقد كتابة اللغات الاسلامية بالحروف اللاتينية وأكثر هذه العرائض والتقارير بأقلام الشباب المتعلمين في الجامعات الكبرى ينتقدون فيها ذلك انتقاداً علمياً لا يستطيع أذناب الحكومة الشيوعية أن ينقضوه أو يردوا ما فيه من حجج علمية دامغة

ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل ان المظاهرات قائمة بشدة تسفيها لفكرة كتابة اللغات الاسلامية بالحروف الافرنجية . ولما ضاق ذرع الحكومة بمساعي هؤلاء المجاهدين الامجاد ولاسيما في بلاد الداغستان وقفقاسيا الشمالية ، أخذت تلقي أفاضل معارضي الحروف اللاتينية في غيابات السجون ، فأعلن المسجونون انهم لجأوا الى طريقة الاعتفاد (أي الاضراب عن تناول الطعام) فاجمع جميع المسجونين بسبب مقاومتهم للحروف اللاتينية على أن يعتفدوا ما داموا مسجونين بسبب ذلك ولو أدى ذلك بهم الى الموت

وتدل الاخبار الواردة من الاقطار التترية أيضاً على أن حركة مقاومة الحروف اللاتينية سائرة بنشاط ، والشباب الاسلامي المتعلم يجاهد في سبيل ذلك جهاداً مشكوراً بالرغم مما تقابله به روسيا الشيوعية من عنف وهمجية

أسأتُ اليه

نعم أسأتُ اليه في بعض ما كتبتهُ بعنوان « لقد انكشف كل شيء » في الجزء الماضي من (الفتح) . فقد رأيته ينعي علينا معشر المسلمين باللائمة لاحتفالنا بعظمة محمد بن عبدالله ﷺ يوم ذكرى مولده ، ويزعم أننا مفتونون بعظمته واننا نعبدها . فأردتُ أن ادله على ذكرى ميلاد السيد المسيح عليه السلام ، رجاء أن يشتغل عنا بغيرنا فقد صارت ثرثرته سمجة وثقيلة على المسلمين في السنوات الثلاث الاخيرة

ولكن حدثني الثقة أنه سمعه من فيه الى فيه وهو يدافع عن عقيدة التثليث فيقول : ان للقوم فيها كلاماً اذا سمعه الانسان يراه معقولا

اذن فتأليه بعض البشر لرجل من البشر معدود عنده معقولا ، وأما قولنا نحن « وأشهد ان محمداً عبده ورسوله » فمن قبيل الفتنة بدين العظمة وعبادة العظماء

أنا غلطان ياشيخ علي ، فلا تؤاخذني . . .

خطر المرسلين الامريكان

كتب مسلم فاضل في جريدة الأخبار الغراء خطاباً مفتوحاً لمعالي وزير المعارف لفت فيه نظره الى مايقوم به المرسلون الامريكان في كلية أسيوط من تعليم الطلبة المسلمين دروس الديانة المسيحية وامتحانهم فيها وانهم نصروا اثنى عشر طالباً في خلال الشهر الماضي

ونريد الآن ان نجلو المسألة ونبين خطر هؤلاء المرسلين على عقائد صغار الطلبة المسلمين الذين يضطرهم ضيق المدارس الاميرية لدخول مدارس الامريكان ، ولننبه حكومتنا الاسلامية الى أن تكف يد أولئك الذين يحاربون دين الامة الذي أعلن الدستور أنه دين الدولة الرسمي

مدارس الامريكان هي مدارس تقوم بها جمعية غرضها الدعوة الى الدين المسيحي ، ومعقل هؤلاء الدعاة في القطر المصري اسيوط : لهم فيها مدرسة ابتدائية ، ومدرسة ثانوية ، ومدرسة للبنات . وفي كل هذه المدارس يضطر الطالب المسلم أن يتعلم دروس الديانة المسيحية ، وان يذهب الى الكنيسة يوم الاحد ، وأن يؤدي امتحانا في دروس الديانة المسيحية ، ولا ينقل من فرقة الى فرقة الا بعد النجاح في هذا الامتحان

ولا ننسى أن نذكر ان لهم في أسيوط أيضاً مستشفى يضطر من فيه من المرضى المسلمين لسماع دعاية القسيس كل صباح ومساء ، وللحضور الى كنائسهم كل يوم أحد . وهم يستغوون الطلبة الفقراء المسلمين ويتعهدون لهم بالنفقة والكسوة طول مدة الدراسة ان هم غيروا دينهم وسموا أنفسهم باسماء مسيحية

وانا نشك كثيرا في رواية حضرة الفاضل الذي كتب في (الاخبار) من انهم نصروا اثنى عشر مسلما ، فانهم علموا بعد جهاد سنين طويلة أن جهودهم تذهب جفاء وأن تأثيرهم في العقائد الاسلامية كان قليلا لا يذكر بجانب المجهود الكبير الذي يبذلونه ، وأن أولئك الذين يستغوونهم من ضعاف النفوس يرجعون الى دينهم بعد انتهائهم من الدراسة في مدارسهم

فالذي نراه بعد هذا كله أن الواجب على الحكومة المصرية الاسلامية أن تبرهن للامة على أنها غير مغلوبة على أمرها تجاه مدارس المبشرين ، وان تنتصر للحرية الدينية في هذه المملكة الناهضة فلا تمكن هؤلاء المبشرين من الضغط على أبناء المسلمين واجبارهم على تلقى ديانة غير ديانتهم ، وعلى التعبد بعبادة تخالف عقيدتهم التي يفدونها بالارواح ، وأن تحدد موقفها تجاه هذه الارساليات فتضع نظاما بما يجوز لها ومالا يجوز لها ، وأن يكون هذا النظام ضاربا بيد من حديد على المساعي الحاضرة لتنصير ابناء المسلمين ، فان النفس الاسلامية أصبحت حرجة بما يتوالى عليها من عدوان المعتدين على ديننا بأشكال متعددة

ان ملكت القلوب فابغ رضاها

فلها ثورة وفيها مضاء

يسكن الوحش للوثوب من الاسر

فكيف الخلائق العقلاء

والعدوان على الدين مهما طال أمر السكوت عليه فان عواقبه وخيمة . فنرجو الحكومة أن تلتفت الى عدوان الملحدين والمبشرين على الاسلام ، وان لا تذرهم يضللون ويستغوون ، وان تعلمهم اننا لا نحترم الا من يحترمنا ، ولا نستخذي لمن يعتدي علينا في عقر أوطاننا

ولنا كلمة اخرى في هذا الموضوع ان شاء الله تعالى

مصطفى محمود القاضي
بمدرسة الهندسة الملكية

الحكومة المصرية والمسكرات

رأت الحكومة المصرية ان من الوسائل المنتجة في محاربة تقطير الكحول خفية مخاطبة الدول التي تصدر بلادها المشروبات الروحية ، في تقليل نسبة الكحول في المشروبات فتجعلها ١٤ في المئة بدلا من ٢٣ في المئة ، وقد وافقت اكثر الحكومات على طلب الحكومة المصرية وفي مقدمتها فرنسا وبلجيكا ، ولكن حكومة ايطاليا اصرت على عدم تبخير الفاكهة الواردة من الموانىء الايطاليه بواسطة رجال وزارة الزراعة المصرية اكتفاء بتبخير هذه الفاكهة في بلادها ما دامت مصحوبة بشهادة تدل على ذلك



ملحق رقم (١١)

وصلاح الدين الايوبى وأبطال كتائبه فى أيدى أبناء الجيل من العرب والمسلمين .

ومن الآن الى أن تدعو دول الجامعة العربية شعوبها أو من تختارهم من رجال بلادهم وشبابهم ، يجب على كل عربى وعلى كل مسلم أن يعتبر نفسه فى حالة حرب مع الصهيونية وأهلها وأنصارهم ، فيحاربهم الحرب الاقتصادية التى أعلنتها حكوماتنا منذ حين ، ويقاطع بضائعهم ويمنع القرش العربى من أن يتسرب الى خزائنهم ، ويعين عرب فلسطين — الذين هم جبهة القتال الأمامية — على كل مايحتاجون اليه فى حربهم مع العدو ، ويعتبرهم أبناءه وأعز من أبنائه ، وإخوته وأقرب من إخوته ويعلم — عن إيمان ويقين — أن فلسطين قلب الوطن العربى وأنها باب الحجاز وثغرة الحرمين الشريفين ، وأن التقصير فى حمايتها خيانة لله ورسوله ، وللاسلام وأهله ، وللعروبة وحياتها ولمصر وأخواتها ، ولخطوط الدفاع العسكرى عن صميم حماهن . هذه المعانى كلها يجب أن يتعبد بها المسلم عقب صلاته وأن يناجى الله بها ، ويجعلها بضاعته التى يعرضها فى سوق الله فيحظى برضاء الله ، ويستحق الثمن الذى وعد الله المجاهدين وهو جنة الخلد مع حبيب الله ورسوله محمد ﷺ والشهداء من أصحابه وأبطال أمته ، وذلك هو الفوز العظيم .

فلسطين . . .

أعيدوا إليها مجدها ورواءها ... ولبوا إذا نادى المنادى نداءها

أراها وقد شد الزمان وثاقها ... تئن .. فداووا يابنى العرب داءها

تحالفت الأحداث ، وهى عنيفة ... عليها ، ودكت أرضها وسماءها

وبمصر أرى فيها من الخلف موجة ... ولست أرى ما قد يكون وراءها

أخاف عليها أن تلين قناتها ... وأرقب من خلف المدى حلفاءها

فهلا كنتم يوماً إذا مسها الضنى ... وباتت على البلوى تناجى رعاءها

فتباً « لوعد » يجعل الجور شرعة ... ويحمل فى طى الخطوب فناءها

لقد جر « بالفور » عليها نوائباً ... وداس حماها واستباح دماءها

فكونوا لها يوم النزال ضياغماً ... وكونوا إذا جد الجهاد فداءها

فلست أرى « التقسيم » إلا رواية ... يمثل فيها الغاصبون شقاءها

أعيدوا إليها ليثها و « أمينها » ... وردوا إليها قلبها ورجاءها

وكونوا لها فى ساعة الروع عدة ... ولا تهدموا بالخلف يوماً بناءها

ولا تأمنوا مكر السياسة واحذروا ... وخافوا إذا جن الظلام عواءها

وقودوا خميس النصر واحموا ذمارها ... وحيوا بأرماس الحمى شهداءها

لقد هز قلبى فى الكنانة خطبها ... فصحت ، فهل هز الأسى شعراءها ؟

أأجدبت الدنيا واقفر روضها ؟ ... فلم نر إلا رسمها ونضاءها ؟

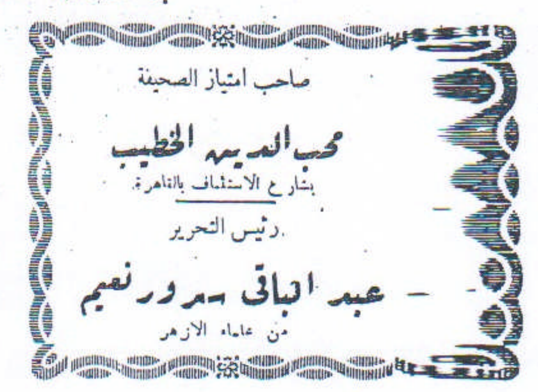
فليتك تحيي أيها الشعر أمة ... وتوقظ فى كهف الهوى زعماءها

صابر على رمضان
الجوشنى

قال الله عز وجل فى سورة الصف : ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها : نصر من الله ، وفتح قريب ، وبشر المؤمنين ﴾

ملحق رقم (١٢)

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ



الفتح



صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{ العدد — ٤١ } القاهرة : الخميس ٢٠ رمضان سنة ١٣٤٥ — ٢٤ مارس سنة ١٩٢٧ { السنة الاولى }

هل يرجى اجتماع كلمة المسلمين؟

اجتماع كلمة المسلمين اذا تم يكون من أكبر حوادث العصر الحاضر ، لذلك يحسن بحثه من جميع وجوهه ، وتناوله من جميع أطرافه

اجتماع كلمة المسلمين في العصر الاول كان نتيجة لعدة اسباب ومعلولا لعدة علل : أهمها اتحاد التربية التي تولت تكوين مشاعر المسلمين وأفكارهم ، فوحدت مصدر الاحساس ومصدر التفكير

كانت التربية متوحدة لان أساسها واحد، وهو القرآن وما صح من سنة الرسول ، واذا كان منبع التربية غير مختلف جاءت الافكار والارادات متشابهة غير مختلفة ولا متخاذلة

يأتى بعد هذا السبب سبب آخر هو وضع غاية معينة تهدي الجميع للعمل تكون قبلة الجميع ومنتهى آمال الكل ، لا يفكرون الا فى تحقيقها ولا يعملون الا ماينتهي بالوصول اليها غاية للامة واحدة ، وبرنامج للتربية واحد ، فمن أين يجيء الاختلاف في المقصد والتدابر في الاتجاه

لم يوجد خلاف فى العقيدة أو ما يرجع اليها ، فاطمأنت تلك الناحية من نواحي النفس ، وسكن الميدان المؤدي اليها وانعدم مايثير كوامنها وكانت ناحية العمل حرة لاسلطان عليها سوى سلطان الدليل والعمل على ارجاعها الى أصل مقرر ، فدائرة العمل كانت غير مثيرة للاختلاف بطبيعتها ودائرة الاعتقاد كانت مطمئنة لا أثر للاختلاف فيها

هذا هو منشأ اجتماع الكلمة فى العصر الاول وسر التئام الشمل : عقيدة متحدة وعادات للحياة معينة وتشريع لا أثر فيه للهوى ولا صلة له بالاغراض والمآرب يسير مع روح الشريعة وهي فى جملتها وتفصيلها داعية للالفة ساعية فى الاتحاد ناهية عن الفرقة زاجرة عن الاختلاف

فى ظل هذه الوحدة استطاعت الآمال أن تمتد وتتعاظم واستطاعت المطامع أن تنمو وأن تتكاثر وفي سيادة هذه الروح روح الاتحاد والتوسع في الملك لم تجد النفوس الامارة بالسوء مجالا لبذر بذور التفرق والعمل على تحطيم تلك الوحدة ، فاتسع الفتح الاسلامي حتى زالت المقاومة من طريقه ووقف لا يجد من يصده أو

ملحق رقم (١٣)

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعاً
العالم الإسلامي وطن واحد
المسلمون إلى خير، ولكنه الضعف في القيادة
أنت على ثغرة من ثغور الإسلام، فلا يؤتين من قبلك
اعمل لله وحده، وتوارَ عن أنظار الناس
الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
[illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشاً في مصر والسودان
٥٠ قرشاً في الخارج
٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق إفريقيا وجنوبها وسنغافورة والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية
سنة الفتح ٥٠ عدداً

العدد ٨٠٤ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة • تليفون ٩٧٣٦٤ شوال ١٣٦٢

الرايتان

لمصرَ أم لربوع الشام تنتسبُ هنا العلا وهناك المجد والحسبُ

خدران للضاد لم تهتك ستورهما ولا تحوّل عن مغناهما الأدب

أم اللغات - غداة الفخر - أمهما وإن سألت عن الآباء فالعرب

الواديين تمشى الفخر مشيته يحف ناحيتيه الجود والدأب

فما الكنانة إلا الشام عاج على ربوعها من بنيها سادة نجب

رادوا المناهل فى الدنيا ولو وجدوا إلى المجرة ركباً صاعداً ركبوا

هذى يدى عن بنى مصر تصافحكم فصافحوها تصافح نفسها العرب

حافظ ابراهيم

للمرة الأولى تخفق راية الشام فى عاصمة النيل إلى جانب العلم المصرى، احتفالا باستقبال رسول رئيس الجمهورية السورية استقبالا رسميا، وهو يحمل رسالة ابن دمشق البار وزعيمها المخلص السيد شكرى القوتلى إلى صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر وصاحب بلاد النوبة والسودان وكردفان ودارفور، رداً على الرسالة الملكية التى كان جلالته قد أرسلها إليه متضمنة تهنئة القطر الشقيق ورئيس جمهوريته بعهدهما الاستقلالى المبارك إن شاء الله وإلى ماشاء الله

ولأول مرة فى التاريخ، تقع أنظار سكان العاصمة المصرية -- فيما بين محطتها الكبرى وقصر عابدين العامر -- على راية الشام المربعة الألوان، فكان ذلك من بواعث الذكريات التى تثيرها ألوان العلم العربى المحبوب

وكيف لاتثير هذه الألوان الأربعة -- السواد، والبياض، والخضرة، والحمرة -- أجمل الذكريات وأقدسها، ولكل واحد منها تاريخ، ولكل تاريخ أمجاد

ملحق رقم (١٤)

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعاً
العالم الإسلامي وطن واحد
المسلمون إلى خير ولكن الضعف في القادة
أنت على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يؤتين من قبلك
اعمل لمرضاة الله وحده، ولا تراع أنظار الناس
الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها لبعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشاً في مصر
٥٠ قرشاً في الخارج
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
سنة الفتح ٥٠ عدداً

(العدد ٢٥١) القاهرة : يوم الخميس ٣ محرم سنة ١٣٥٠ (فاتحة السنة السادسة)



الحمدُ لله الذى هدانا بمحمدٍ ﷺ ، وجعل القرآنَ إماماً لنا لا يذِلُّ مَن عملَ به ولا يُفلحُ مَن نافقَ فيه

وبعدُ فانَّ الأحداث تمرُّ بالمسلمين سِراعاً كأنها الصُّوَر المتحركة تتراءى على الشاشة البيضاء فيشهدُ الناسُ منها في الليلة الواحدة تاريخَ شهر ، بل أهوالَ دهر . وقد كان آباؤنا إذا نزلتْ بهم أمورٌ لم تكن ، ابتكروا لكل أمرٍ منها ما يسدُّ الثغرة مما يليه . وشرُّ الموانع التي رأيتُها واقفةً في طريق الخير أن يَفترض المسلمُ أن الخطبَ أكبر من أن يُعالجَ هو دَرْءَه من ناحيته ، وأنَّ المطالَبَ بصدِّ هذا التيار أناسٌ آخرون ليس هو منهم . ومن أخبث ما احتال به إبليسُ على المسلمين في كل قطر أن يُقنعهم بأن العمل في محيطهم لا يُجدي أو أنه غير ممكن وأن هنالك أقطاراً أخرى – أو جماعاتٍ أخرى – عليها المعوَّل ، وفيها الكفاية والبركة . حِيَلٌ يحتالُ بها الشيطان الرجيم ليخدِّرَ مكانَ الايمان من القلوب ، ويميتَ مواضعَ الحسِّ في الضمائر

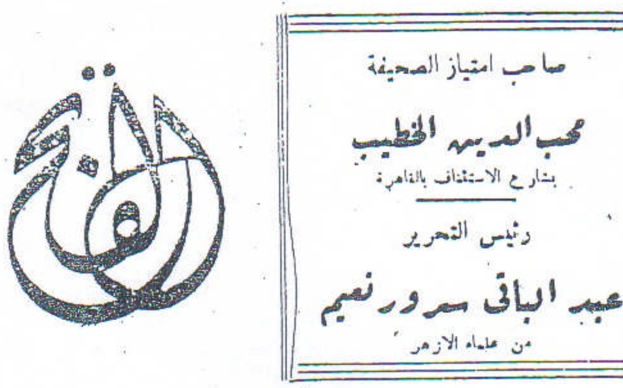
أيها المسلم ،

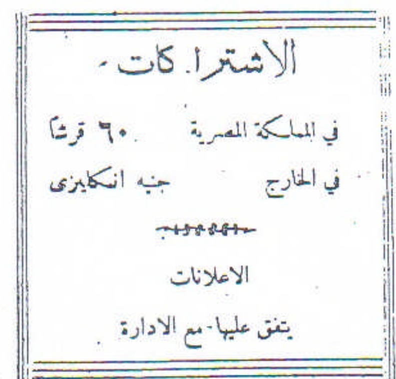
إنكَ اليومَ في حالة جهادٍ حيثما كنتَ ومهما كان نوع عملك في الحياة ، شئتَ أن تكون فيها مجاهداً أو لم تشأ . والمجاهد إذا كان في ميدان العمل ، وغَفَلَ ساعةً عن الواجب ، حفَّتْ به الأخطار من حيث يَشعر ومن حيث لا يشعر ، وكانت عاقبة أمره الهلاك

أيها المسلمون ،

إن ما ترونه نازلاً فينا اليوم من المصائب إنما نزلَ فينا لأنَّ كلَّ واحد منا يظن أن المطالَبَ بالعمل لخير الملّة أناسٌ آخرون ليس هو منهم ، فكانت النتيجة أن كلَّ واحدٍ منا أهملَ العمل ، فدَهمتْنا المصائب بخيلها ورَجْلها ، وأحاطت بنا النوائبُ من كلِّ مكان ، ولا يزال الشيطان عاملاً على تخدير مكان الايمان من قلوبنا ، وإماتة موضع الحسِّ من ضمائرنا ، فيقول الواحد منا لنفسه يكذبُها : وما ذا أستطيع

ملحق رقم (١٥)





صحيفة اسلامية علمية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{ العدد — ٤ } القاهرة : الخميس ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ — ٨ يوليو سنة ١٩٢٦ { السنة الاولى }

ثقـــــافتنا

وما يرجى فيها من نواب الامة المصرية

فتح خطاب العرش لهذا الوطن الشرقي الناهض باباً من أبواب التكوين القومي. فاذا أحسنت الامة دخوله، والوصول منه الى المكانة اللائقة بطلاب الحياة، والملائمة للطور الحاضر الذي انتقلنا اليه، كان ذلك فاتحة عهد جديد في تاريخ مصر لايلبث الشرق العربي كله أن يسير وراءها فيه فيسجل التاريخ هذه اليد لمصر في الصفحة الاولى من كتاب الحسنات. أما إذا أخطأنا الطريق لاقدر الله — كما أخطأه الكماليون وفتحوا بخطأهم باب فتنة في تركيا لم يعد في يدهم أن يغلقوه — فسيكون من نتيجة ذلك ضياع وقت الامة بالتخبط، وذهاب وقتها عبثاً بالمشادة بين جهود كلها سلبية، وتلك عثرة من عثرات الامم قلما يغتفرها النسل الآتي للنسل الماضي، لأنها مجلبة الشر وسبب الفشل

قرر خطاب العرش أن مصر في حاجة الى وجوه عديدة من الاصلاح، لتضطلع بالمسئوليات العظيمة التي ألقى الاستقلال عبئها على عاتقها. وإن أول ماتعني به حكومة صاحب الجلالة المصرية في هذا السبيل نظام التعليم بدرجاته المختلفة: فان صلاحية كل فرد في الأمة للقيام بما هيء له أوخصص به من الاعمال تتوقف على صلاحية نظام التعليم

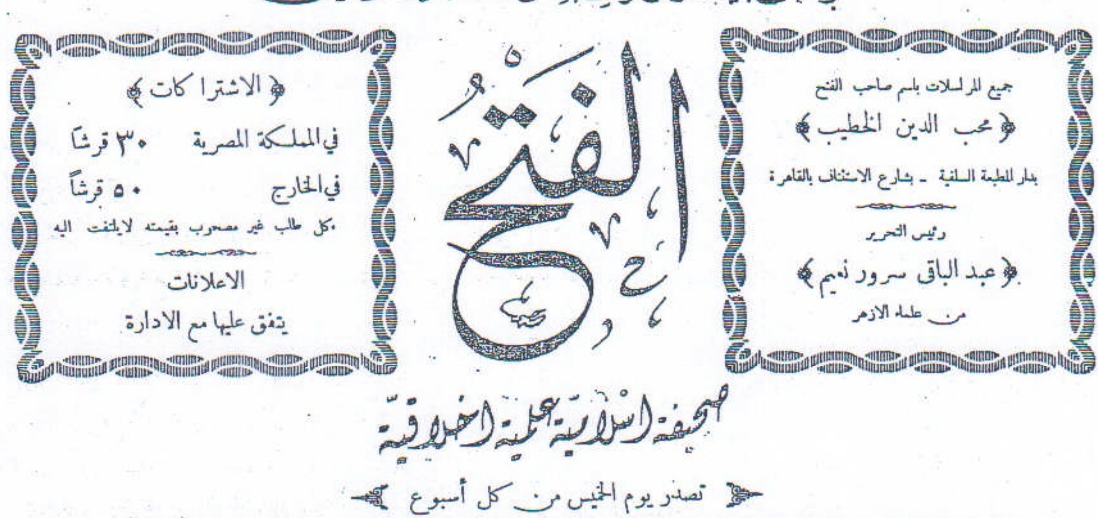
ومصر في حاجة محتمة ومستعجلة الى اصلاح نظام التعليم، والى أن يكون هذا الاصلاح من الاساس. لأن الامة برجالها، ورجال الأمة تصنعهم المدرسة، وتكونهم الثقافة..

لقد جربنا حتى الآن أساليب التعليم المألوفة في مدارسنا، وصبرنا على هذه التجربة النصاب الكافي من الوقت، أومايزيد على حد الكفاية. فكانت النتيجة ما أشار اليه خطاب العرش من أن نظام التعليم بشكله الذي رأيناه لم يكن صالحاً لاعداد كل فرد في الامة للقيام بما هيء له أو خصص به من الاعمال

لست أدري الى أي حد يشعر كل ذي تأثير في تكوين نظام التعليم بمسئوليته أمام الله وتجاه المستقبل ولكن مهما كان مقدار الشعور بهذه المسئولية فلا شك أنه موجود، وأن من آثار وجوده النداء به في أسمى مقام في الكيان المصري بما جاء عنه في خطاب العرش

الغرض من التعليم مختلف جداً الى حد التناقض بين الاسلوب الذي كان متبعاً الى الآن والاسلوب الذي تحتاج البلاد الى اتباعه. فأما الاسلوب الذي كان متبعاً الى الآن فقد وضع أساسه بيد مستر دانلوب الذي كان مستشار وزارة المعارف، وكان الغرض منه تخريج موظفين يكونون عوناً للمشورة الاجنبية على ادارة ماكنة الحكومة بالشكل الذي كانت

ملحق رقم (١٦)



رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

جميع المراسلات باسم صاحب الفتح
محب الدين الخطيب
بدار المطبعة السلفية ـ بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٣٠ قرشاً
في الخارج ٥٠ قرشاً
كل طلب غير مصحوب بقيمته لايلتفت اليه
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

العدد ٥٥ | القاهرة : الخميس ٢٩ المحرم سنة ١٣٤٦ — ٢٨ يوليو سنة ١٩٢٧ | السنة الثانية

حول الترشيح

لمنصب رياسة الازهر الشريف

ليست مسألة الازهر هينة بالدرجة التى تصورتها بها بعض الصحف حتى أباحت لنفسها أن تتكلم فيمن تسند اليه رياسة الشيوخ فى الازهر ، فان الازهر مناط آمال المسلمين في جميع أقطار الارض وللمسلمين عظيم الرجاء في أن يكون الازهر مبعث النهضة الاسلامية التى يرتقبونها ، ويعلقون عليها أسمى الغايات لسعادة نوع الانسان واقامة أسلوب الاجتماع على أساس المدنية الفاضلة التى جاء بها الاسلام . وممهد له هذا الشأن في قلوب جميع الموحدين ، وله المنزلة التاريخية التى لايجهلها أحد من المسلمين ولا من غيرهم ، لا يصح أن تجترىء الصحف على الكلام في ترشيح من يصلحون لرياسته ، الا اذا توخت أن تنصف الازهر وتنصف الحقيقة ، فيكون قولها تنويراً للامة وارشاداً ، لا تضليلا وتقذفا للاسى فى جوانب القلوب . وما للصحف وهذه المسألة الخطيرة الآن وجلالة الملك صاحب الشأن فيها مع رئيس حكومته لايزال في رحلتهما التي نرجو أن تكون ميمونة ، وأن تعود بالخير الكثير على هذه الامة . فمن أين جاء للصحف ترشيح هذا أو ذاك ، وما هذا الرجم بالغيب الذي أصبح ديدن بعض الصحف وطبيعتها ؟ وهل يمثل هذا تكشف الصحافة للامم سبيل هداها ؟

ان مسألة رياسة الازهر ليست من المسائل التى تحتمل مغالطة الصحف وتشويهها والغمز فى جوانبها وتحكيم الغرض الاعمى فى شأنها ، فقد بات مصير الازهر في نظر المسلمين جميعهم معلقا على همة الرئيس الذي يتولى شأنه ، وعلى حكمته وخبرته بالازهر وشئونه ، وعلى تجربته للامور ومضاء عزيمته وسلامة رأيه فى الشؤون الادارية ، ومحبته لدينه ، وشدته في أمر الله . وما لم يحصل الازهر في هذه المرحلة الدقيقة من مراحل حياته



ملحق رقم (١٧)

٤٥١ (فاتحة العام العاشر)

القاهرة : الخميس ٢٦ ربيع الاول ١٣٥٤



فهرس

ملحق رقم (١٩)



العدد ٨٥٢ «العام الثامن عشر» صفر ١٣٦٧

ملحق رقم (٢٠)

العدوان الايطالى الاثيم

على أهالى الاسكندرية

أعلنت وزارة الداخليـة أن عدد القتلى فى حوادث الغارات التى وقعت على الاسكندرية ليلة ١٨ ـ ١٩ من الشهر الجارى بلغ ٧٦ قتيلا ، وأن عدد الجرحى كان ٢٠٤ . وبلغ عدد المنازل التى تهدمت ٨٠ منزلا والمنازل التى تصدعت ٦٦

ولهذه المناسبة قرر مجلس الوزراء مساء يوم السبت الماضى اصدار أمر عسكرى باعانة منكوبى الغارات الجوية من أموال الايطاليين ، وقد صدر هـذا الأمر بالفعل وجاء فى مادته الاولى أنه تنشأ فى كل من القاهرة والاسكندرية لجنة برياسة المحافظ لاعانة منكوبى الغارات وتقدير ما يصرف لهم وتقسيم ما يوضع بين يديها لهذا الغرض من المبالغ الناتجة مما يؤخذ من أموال الرعايا الايطاليين الموضوعة فى الحراسة أو من الاعانات

وقد كان حضرة صاحب الجلالة الملك أول من شمل منكوبى هذه الغارة الوحشية بعطفه الكريم ، اذ أمر بصرف خمسمائة جنيه من مال جلالته الخاص للترفيه عنهم وعن عائلاتهم . وقرر مجلس الوزراء عقب ذلك فتح اعتماد قدره ثلاثة آلاف جنيه لاعانتهم . وفى صباح يوم الخميس الماضى قدم صاحب الجلالة الملك الى الاسكندرية بقطار الديزل وقصد الى الاحياء التى كانت هدفا للغارات الجوية الاخيرة فتفقدها وشاهد آثار القنابل وما أصاب المنازل من أضرارها . ثم قصد جلالته الى المستشفى لزيارة الجرحى فشملهم بمواساته الرحيمة

غارة جديدة على الاسكندرية

ألقت الطيارات الايطالية صباح يوم الاحد الماضى بضع قنابل اخرى على الثغر الاسكندرى قتلت ٤ وجرحت ٢٨

تسخير اليهود فى رومانيا

أمرت حكومة رومانيا جميع اليهود فى إقليم براهوفو من سن ١٥ الى ٥٠ بأن يعملوا فى بناء العمارات التى أضرت بها الزلازل . والذين يرفضون العمل يرسلون الى معسكرات الأعتقال

كلمات

* لا تسأل الإمارة ، فانك ان أُوتيتها عن مسألة وُكلتَ اليها ، وان أُوتيتها عن غير مسألة أُعنتَ عليها
حديث شريف

* الهمُّ نصفُ الهرَم — على بن أبى طالب

* بئس المرء أبو عبيـدة إن صحب جنداً من بلادهم ـ أهرقوا دماءهم دونه أو لم يهرقوا ـ فاستأثر عليهم بشىء يصيبه ، لا والله لا نأكل الا مما يأكلون
أبو عبيدة بن الجراح

* ليس الناسُ بشىء من أقسامهم ، أقنعَ منهم بأوطانهم — عبد الله بن الزبير

* ما أيِسَ الشيطـانُ من شىء إلاّ أتاه من قِبَل النساء — سعيد بن المسيّب

* ان للاعمـال جزاء ، فاتّقِ العواقب . وان للامور بنتات ، فكن على حذَر — الزهرى

* صديق لا تنفعك حياته ، لا يضرك موته
ميمون بن مهران

* ان لكل شىء كرَما ، وكرَمُ القلب الرضا عن الله
أحمد بن حنبل

* ظنّ العاقل خير من يقين الجاهل
مثل عربى

* السلاح ، ثم الكفاح — الصاحب بن عباد

* البلاد العربيـة المتجانسة ـ كمصر والجزيرة والشام والعراق ـ ستلعب دوراً يكون له الشأن الأول فى مصير الاسلام — المستشرق جب

* لقد طَبع رجالُ الكنيسة فى القرون الوسطى دينَ الاسلام بأبشع طابع ، ولوّنوه بلون أسود حالك ، إما جهلا أو تعصبًا
برنارد شو

ملحق رقم (٢١)

المؤتمر الاسلامي العام في القدس

اثر عدوان اليهود على مكان البراق

— ١ —

القدس في اول نوفمبر (بالتلغراف) — الفتح بالقاهرة

لما توالى اعتداء اليهود على البراق (الجدار الغربي للمسجد الاقصى) وتفاقم الخطر ، دعت لجنة الدفاع عن البراق — عملا برغبة الرأى العام الاسلامي — مسلمي فلسطين وسورية وشرق الاردن لعقد مؤتمر اسلامي عام يقرر التدابير الناجعة لصد الخطر الصهيوني المتزايد . فعقد المؤتمر عصر اليوم (الخميس ١٨ جادى الاولى) بالقدس ، فحضره فوق خمسمائة مندوب يمثلون لمسلمي الاقطار الثلاثة : فيهم مندوبو جمعيات الشبان المسلمين ، والجمعيات الاسلامية ، والقضاة ، والمفتون ، ووفود بيروت ودمشق وشرق الاردن وامراء عشائرها

وأبرق رئيس جمعيات الشبان المسلمين بمصر عبد الحميد بك سعيد مؤيداً بكل شدة مقررات المؤتمر ومعلناً الاستعداد للدفاع عن المقدسات الاسلامية

وأبرق مثقال باشا الفائز وسلطان باشا العدوان أميرا قبائل الصخور والعدوان الشهيرة ، وحسن باشا الطراونة رئيس المؤتمر الاردني يعلنون استعدادهم لسفك دمائهم دفاعا عن المسجد الاقصى

ووردت برقيات متعددة من أقطار اخرى تؤيد المؤتمر

افتتح المؤتمر الساعة الرابعة ، وانتخب لرئاسة سماحة الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، وباشر المؤتمر علاج القضية بعد أن أوضح الخطباء العديدون المخاطر المحيقة بالمقدسات الاسلامية ، فثارت حماسة عجيبة ونشاط عظيم لم يسبق لها مثيل

وشرع المؤتمر في وضع مقرراته الخطيرة التي منها :

أولا — الاحتجاج الشديد على اعتداء اليهود باسم مسلمي العالم الى الحكومة البريطانية وعصبة الامم والدول الاجنبية والرأي العام الشرقي والغربي

ثانياً — ايقاف العالم الاسلامي قاطبة على المطامع اليهودية في المقدسات الاسلامية

ثالثاً — تأليف جمعية دينية كبيرة مركزها فلسطين بفروع في العالم الاسلامي تدعى (جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن المقدسة الاسلامية) بشعار وشارة خاصين بها

رابعاً — توكيل الوفد السوري بالدفاع عن هذه القضية لدى عصبة الامم

خامساً — تبليغ الحكومة البريطانية وعصبة الامم والدول الاوربية والشرقية أنّ توالي اعتداء اليهود على المسجد الاقصى يؤدى الى وقوع أحداث خطيرة في البلدان الاسلامية

سادساً — تعيين وفد يبلغ حكومة فلسطين المقررات المختصة بها

سابعاً — تعيين لجنة كبيرة لوضع قانون جمعية الحراسة وتنفيذ مقررات المؤتمر عاجلا

وكانت قوة كبيرة من الشرطة تحرس الطريق المؤدي الى المؤتمر وعلى رأسها مدير الامن العام البريطاني ومعاونه

واختتم المؤتمر بحماسة عظيمة في الساعة التاسعة مساء على أن يعاد عقده عند الحاجة .

ولا يزال المسلمون قلقين ينتظرون صد الخطر اليهودي ، ويترقبون خروج الحكومة عن موقف التردد المساعد لليهود

لجنة الدفاع عن البراق الشريف

— ٢ —

القدس في ٢ نوفمبر (بالتلغراف) — الفتح بالقاهرة

انتخب المؤتمر الاسلامي العام المجتمع بالقدس للدفاع عن الاماكن المقدسة الاسلامية وفداً من اثنى عشر شخصا يمثلون فلسطين وسوريا وشرق الاردن فقابل المندوب السامي بصورة مستعجلة ، وأبدى لفخامته — باسم المؤتمر — مخاوف المسلمين وهياجهم لمحاولات اليهود وتردد الحكومة ووجوب ردعهم لئلا يضطر المسلمون للدفاع عن مقدساتهم بأنفسهم ملقين التبعة على الحكومة . واحتج على قانون نزع الملكية وشموله للاوقاف ومخالفته الشرع الاسلامي . وان المسلمين ينظرون بريبة لبقاء المستر بنتويش اليهودي الصهيوني في القمح بمركز النائب العام بفلسطين لانه شديد التحمس لصهيونيته التي ظهرت في كتابه المسمى (فلسطين اليهود) المثل لمطامع اليهود باماكن المسلمين المقدسة . وأوضح أن المسلمين مصممون نهائياً على صيانتها ، وطلب — باسم المؤتمر — أن تبلغ الحكومة حقيقة الحال للمراجع الايجابية ، لئلا يضطر المسلمون لسلوك

(الفتح)

اعدام الثـــــــلاثة

وأخيراً ارتشف الثلاثة كأس الشهادة في سبيل الله ، دفاعا عن حق سجله صحابة رسول الله ﷺ بدمائهم ، وأيده صلاح الدين الايوبي وجنوده الابطال بأرواحهم ومهجهم ، وكانت لا تزال في دفتر أسماء الشهداء الاولين صفحات كثيرة بيضاء نقية فسُجلت فيها أسماء هؤلاء الثلاثة بحروف من نور مع من تقدمهم من الشهداء والصديقين . فهنيئاً لهم هذه المنزلة العالية ، ويا سعد من ينال مثلها من أمثالهم

لقد نفذ حكم الاعداء في سجن عكاء صباح أمس الاول (الثلاثاء) في الثلاثة الذين قيل لهم انكم قاتلتم لمثل ما قاتل لاجله جنود أبي عبيدة وخالد ، وجاهدتم لمثل ما جاهد لاجله رجال صلاح الدين الايوبي ، فهنيئاً للثلاثة ان يكون ذنبهم عند الانكليز واليهود كذنب أبي عبيدة وصلاح الدين وجنودهما ، لان جزاءهم عند الله من جنس جزاء أبي عبيدة وصلاح الدين وجنودهما . واذا كان حكم الاعدام على :

الشهيد فؤاد حسن حجازي

والشهيد محمد خليل جمجوم

والشهيد أحمد عطا الزير

يراد به الارهاب فان المسلم يرى عكس ذلك في كأس الشهادة التي توصله الى ربه راضياً مرضياً عنه . فالشهادة في سبيل الله نعمة ، والموت حتم لا مفر منه للحاكمين والمحكوم عليهم

تعددت الاسباب والموت واحد

أراد المسلمون لسلطة البريطانية أن لا تلطخ يدها بهذه الفعلة ، فكانوا أوفى لها منها لنفسها ، وأدرى منها بمصلحتها . وهي الآن باعدامها هؤلاء الثلاثة أحسنت إلى المحكوم عليهم بالاعدام احساناً عظيماً ، لانها كانت سبب كتابة اسمائهم في ذلك الدفتر المقدس . ولكنها قطعت بذلك خيطاً كان يرجى أن تتصل بينها وبين ثلاثمائة وخمسين مليوناً ، في وقت تحتاج فيه إلى وجود هذه الخيوط بينها وبين ثلاثمائة وخمسين شخصاً فقط

ثلاثة من المسلمين دافعوا عن أمانة أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وصلاح الدين الايوبي يشنقون فوق التربة المعجونة بدماء الشهداء الابطال جنود أبي عبيدة وخالد وصلاح الدين . وبوليس يهودي اسمه خانكين يلبس ثياب الحكم البريطاني ويطرق باب شيخ صالح من أهل السلامة والعافية اسمه الشيخ عبد الغني عون فيذبحه ويذبح أخاه ابراهيم وزوجته وأخته ويودي بحياة الاسرة كلها ما خلا ولداً واحداً هو ابن الشيخ عبد الغني جرحه جرحاً ظنه مميتاً ولكن الولد لم يمت . فهذا الوحش المجرم اللابس ثياب الحكم تحت سلطان الانكليز لا يرونه أهلا للاعدام

ان ملكا يقوم على مثل هذه المحاباة محكوم عليه بالزوال

وان بلاداً تسقي أرضها بدماء الشهداء المظلومين قد مضت سنة الله في الكون أن يعجل الله لها بالخلاص

وبعد فان الحزن العميق — الذي بسط سرادقه على فلسطين أمس الاول وأمس وفي هذا اليوم — ربما يحول بغمائمه القاتمة بين عيون القابضين على السلطة وبين قلوب هذه الامة فلا يرون ما وضعوا فيها بأيديهم من ضغينة ثابتة راسخة لن تزول . وان ما يوجد من ذلك في قلب كل عربي فلسطيني يوجد مثله في قلب كل عربي وكل مسلم على وجه الارض

من عادة الحياة القومية أن تأتي من طريق الضحايا ، واسم هؤلاء في لغة الاسلام « شهداء » لانهم يشهدون لامتهم على صك حقوقها بأنها تأهلت لاسترداد الحق وانقاذه من أيدي مغتصبيه . ألا فاشهدوا أيها الشهداء الثلاثة على أن فلسطين من حق العرب والاسلام ، وان صلاح الدين موجود في نفس كل عربي وكل مسلم على وجه الارض

محب الدين الخطيب

ملحق رقم (٢٣)

أجزاء القرآن الكريم ممزقة بأيدى جنود السلطة البريطانية بفلسطين عند هجومهم الاخير على قرية (أجزم) من قرى الشمال وهى أول قرية استباحت السلطة حماها ونفذت فيها الاحكام الارهابية الشاذة وما زالت توالى النكبات عليها حينا فحينا

هل يجوز نعت الاذان بالنشيد ؟

اطلعت فى احدى الصحف على كلمة مرسلة اليها ، ورأيت كاتبها ينعت الأذان بالنشيد السماوى ويقول : ان أربعمائة وخمسين مليون مسلم ينشدونه خمس مرات كل يوم . فأرجو إفتاءنا هل يجوز ذلك دينا ولغة

البصرة

مسلم

(الفتح) ان كان الغرض من ذلك تغيير اسم الاذان فهذا لا يجوز ولا يعبأ أحد به لانه من الاسماء الشرعية التى وردت بها النصوص . وان كان الغرض منه الوصف الشعرى بقصد تحبيب الأذان الاسلامى الى النفوس وبيان جمال الاسلام من هذه الناحية فانما الاعمال بالنيات . وعلى كل حال فان الاربعمائة والخمسين مليوناً ليسوا كلهم مؤذنين

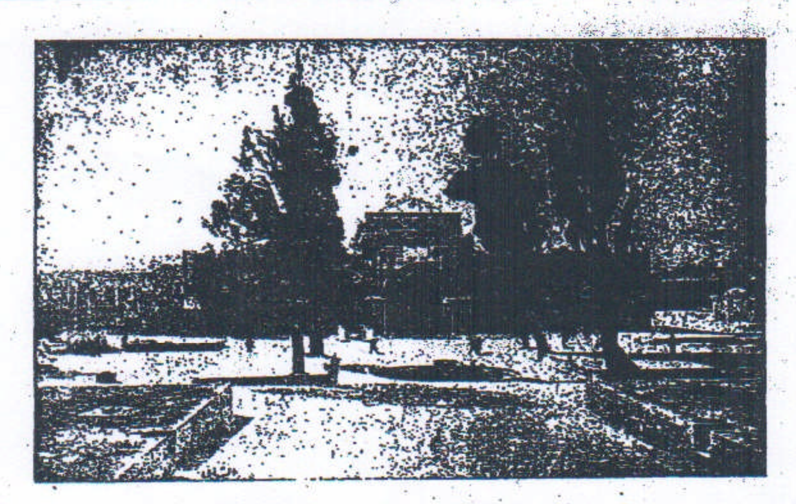
نجاح بمدرسة تحسين الخطوط

الاستاذ الشيخ على على المنصورى الخطاط بادارة التفتيش الموسيقى بوزارة المعارف شغوف بالتثقيف حريص على تربية أبنائه وتهذيبهم وتعليمهم ، ولم تقعده أعباء الوظيفة التى يشغلها عن طلب العلم ففاز بالنجاح مع المتفوقين فى امتحان الدبلوم لمدرسة تحسين الخطوط الملكية الاميرية : وكان قد نجح من قبل فى مسابقة حروف التاج التى أقامتها الخاصة الملكية فى عهد وبأمر المغفور له الملك فؤاد الاول ، ونال جائزة مالية فيها . فنهنئه بهذا النجاح . ونتمنى له وأنجاله المزيد منه

اشتراكات الفتح

الأمل فى مروءة المشتركين الكرام المبادرة بارسال قيمة الاشتراك ولهم الشكر

ملحق رقم (٢٤)



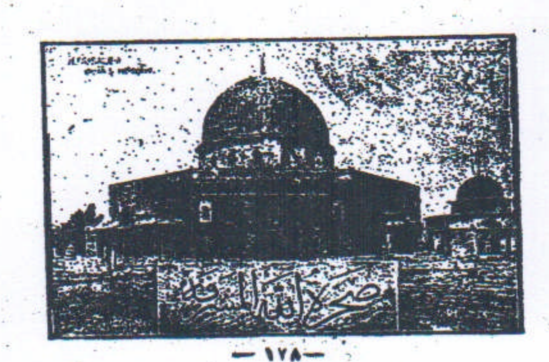
﴿ساحة الحرم القدسي الشريف الذي يريد اليهود اغتصاب جداره الغربي﴾

إذا استطاع وارثو الذلة والمسكنة أن يذبحوا ثلاثمائة مليون أسد من آساد الله رابضين على رأس كل طريق في الارض، وعند كل منحنىً في آفاق الله

ان هذه الدماء التي يسفكها اليهود في شوارع القدس انما تسيل من أوردة العالم الاسلامي وشرايينه، ويشعر بألمها كل مسلم على وجه الارض. فان كان الجشع اليهودي قد أنسى اليهود هذه الحقائق فانا نرفع بها الصوت عاليا ليعلموها فيعلموا بها أنهم يبنون لانفسهم وقوميتهم عداوة في صدر كل أسد من آساد محمد، وان لذلك أثره، وليعلمن نبأه بعد حين

ألا فليعلم أسرى الاوهام الصهيونية أن فشلهم المادي في استعمار فلسطين سيجشمهم وضع دينار من الذهب تحت كل حصاة في أرض فلسطين، ثم لا ينبت لهم الدينار من الذهب الا حصاة لا قيمة لها. وأما فشلهم الادبي فهاهم قد غرسوا شجرته في أرض فلسطين، وإن كانوا يحدّثون أنفسهم بسقيها من دماء أتباع الهداية المحمدية، فان غرسا هذا شأنه سيثمر لهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة، وسيختم لهم به صك خذلانهم الازليّ فينسون ماضيه بآتيه ويعود تاريخهم سيرته الاولى، وتلك عاقبة المعتدين

محب الدين الخطيب



ملحق رقم (٢٥)

فلسطين وسوريا في عصبة الامم

خطب وزير خارجية ايران يوم الاثنين الماضي فى عصبة الامم فعرض لحالة العالم المضطربة ، وذكر الوقائع الدموية فى اسبانيا ، وألمع الى ما يسفك من دماء فى فلسطين فقال : ان الفلسطينيين معذورون فى حقوقهم ومصالحهم . وطلب أن تصان هذه الحقوق والمصالح بحل قضيتهم حلا عادلا معقولا.

وتكلم توفيق السويدى بك وزير خارجية العراق فقال : ان دولة العراق تربطها بحليفتيها اليمن والمملكة السعودية روابط وثيقة تزداد متانة يوما بعد يوم ، وهى روابط حتمتها وحدة الغايات والامانى . وأول هذه الغايات المشتركة الدفاع بعزم لا يتزعزع عن (سلامة العالم العربى) ضد كل خطر يمكن أن ينشأ عن اضطراب الحالة الدولية الحاضرة

وهذه المحالفة العربية الثلاثية لم تتأثر ولن تتأثر بالاتفاق الذى حصل بين بريطانيا وايطاليا فى ١٦ ابريل الماضى . وقد رحبت العراق بهذا الاتفاق ، لأنه أيد سلامة أملاك حليفتها . وقال ان حكومته ترقب بعين الاهتمام الشديد تطورات السياسة فى البلاد الواقعة شرقى البحر الابيض المتوسط ، وتعلق أهمية كبرى على استتباب الأمن واستقرار الامور فى هذه البلاد

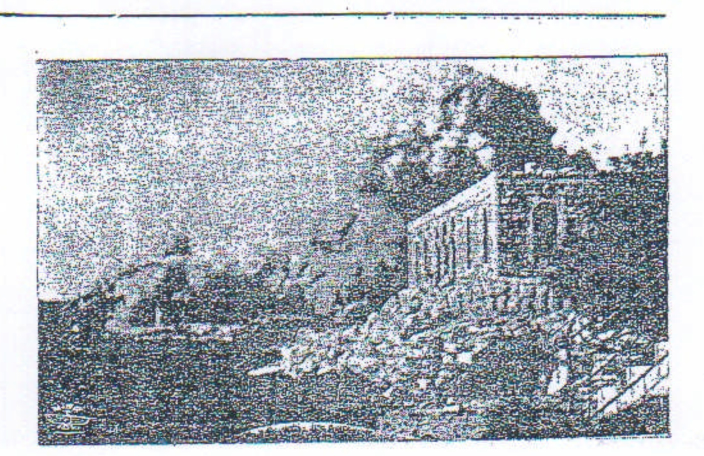
قال : وقد أشرت فى الخطاب الذي ألقيته فى اجتماع السنة الماضية الى غيوم تتلبد فى أفق العراق العربى وتنذر بالانتشار . وقد حققت الحوادث تشاؤمي

ولست أقصد اليوم أن أعترض على ضرورة بحث كل مشروع يتعلق بمستقبل فلسطين بحثاً دقيقا ايجابيا ، ولكنى أريد أن أقول : أن العراق حكومة وشعبا كثيرة الاضطراب لهذه المسأله ، وكلما تأخر الحل الذى يتمشى مع حقوق اخواننا أهالى فلسطين يزداد الموقف خطورة وصعوبة . وقد وقفنا موقف التحفظ رغم مخالفتنا لكل مبدأ يرمي الى تقسيم فلسطين ، ولم نفه بكلمة ولم نأت بحركة من شأنها أن تزيد المشكلة تعقداً ، على الرغم من الآلام التى تزداد فى نفوس العرب جميعا بسبب حالة فلسطين . لأننا أردنا أن يتم بحث هذه المسألة وحلها فى جو هادىء

وأشار الوزير العراقى الى أن حكومته ترقب - بشىء من الجزع - تطورات الحالة فى سوريا ، وأعرب عن أمله بأن تتبوأ سوريا فى مستقبل قريب مكانها كعضو فى العصبة مستقل ومطمئن

وختم توفيق السويدى بك كلامه عن البلاد العربية بقوله :

« وقد تتبعنا بكل عناية التدابير التى وضعت لحل مشكلة الاسكندرونة ، وأريد أن أقول هنا : ان حكومتى ستتلقى بمزيد الارتياح حلا نهائيا مرضيا لاخواننا الترك والعرب . وان اللجنة التى ذهبت أخيراً الى فلسطين قد اقتنعت أن التقسيم ليس حلا عادلا ولا معقولا ، وأن الحكومة البريطانية - وقد ثبت لها على أتم صورة أن العرب يقاومون التقسيم مقاومة لا رجوع عنها - ستعدل عن هذه الفكرة وتقترح حلا يضمن حقوق العرب »



نسف المنازل بالديناميت فى ضواحى يافا

هجوم المجاهدين على بيت لحم

دخل جماعة من المجاهدين مكتب البوليس فى بيت لحم وادارة البريد وأحرقوهما وكانوا قد أقاموا الحواجز المؤدية إلى المدينة لكى يمنعوا ورود القصائل العسكرية . وعند ما وصلت هذه الفصائل كان المجاهدون قد انسحبوا بغنائمهم من الأسلحة والذخائر . وسمعت فى الجنوب الغربى من بيت لحم فى أثناء الليل أصوات الرصاص تدوى زمناً طويلا

ملحق رقم (٢٦)



جماعة من أطفال المسجونين وأيتام الشهداء فى غزة أصبحوا لا مأوى لهم

لاغاثة فلسطين

مليم	قرش مصرى	
٥	٤٨٧	خمسة جنيهات انكليزية وصلتنا من السيد جمال الله الحسينى تبرعاً من أهل قصبة تنديال
	١٠٠	جنيه مصرى واحد تبرع منه بمبلغ ٤٠ قرشا أحمد كبوش و ٣٥ قرشا نور حمد و ٢٥ قرشاً محمد مشاوى من مكة
	١٠	من الشيخ ذهب شاهين عبد الرحمن النوبى

من الادارة

إلى اولئك الذين عضدونا وكان عطفهم علينا سبيلا لما وصلنا إليه من نجاح وفوز

إلى حضراتهم نسوق هذه الكلمة وخصوصا الذين لم يتكرموا **بتسديد الاشتراك** للآن

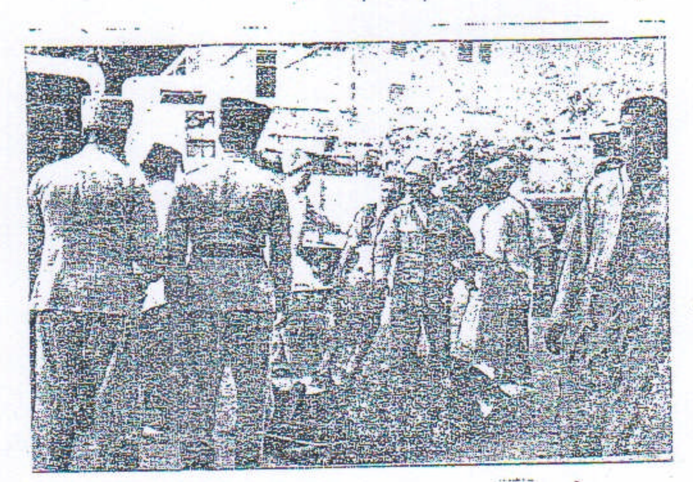
إذ ان المجلة تعتمد جل الاعتماد فى تحصيل قيم الاشتراكات على مروءة المشتركين الكرام ، وبما أنها لا تريد ان تثقل على حضرات مشتركيها بكثرة المكاتبات والاخذ والرد ، فانها ترجوهم التفضل بتسديد الاشتراك عن هذا العام وما قبله ولحضراتهم عظيم الشكر

بيان

الى حضرات مرسلى الاعلانات القضائية

ترجو الادارة من حضرات مرسلى الاعلانات القضائية أن يكون الخط واضحا وأن يكون مختوما بختم المحكمة منعا للخطأ وتسهيلا للعمل

وأن يلاحظوا أن المجلة يصدق على نشرها صباح الأربعاء من كل أسبوع



شحن أشلاء الشهداء الذين قتلوا بقنابل اليهود فى جوار المسجد الاقصى

ملحق رقم (٢٧)

منقولة من مجلة الرسالة ، تنطق بفظاعة الاستعمار واستهانته ببيوت الله . وهي تمثل الجنود الانكليز يصوبون رصاص رشاشاتهم على المسجد الاقصى المبارك أولى القبلتين
وثالث الحرمين الشريفين . وتظهر قبة الصخرة المشرفة واضحة من النافذة التي صوب المدفع منها . وقد تواترت الانباء البرقية بأن الجنود الانكليز واليهود قتلوا برصاص مدافعهم المصلين
في المسجد الاقصى بين نساء ورجال ، وجرحوا عددا كبيرا من المسلمين فخضبوا جنبات المسجد الآمن بالدماء الزكية . كما أتلفوا قبة المسجد وهدموا هلالها وأحدثوا في جدرانه وجوانبه
ثقوباً ، وحطموا الالواح الاثرية المنقوشة فيها آيات القرآن الكريم

وآخر القطع المعدنية الفلسطينية هي من فئة مائة مل (١٠٠ مل) أي عشرة قروش (بريزة) وهي من الفضة الخالصة، ظهر عليها :-

الوجه :

غصن زيتون قائم في منتصف النقد وأسفله تاريخ الضرب بالعربية والانجليزية وعلى مدار النقد اسم «فلسطين» باللغات الثلاث .

الظهر :

«١٠٠ مل» في مركز النقد داخل دائرة بالانجليزية والعربية . وعلى المدار «مايه مل» باللغات الثلاث .

وتزن القطعة ١١٫٦٦ جراما بقطر ٢٩ مليمتراً وحافتها مسننة وهي من الفضة عيار ٧٢٠ , ــ ، ٢٨٠ , نحاس .

وينطبق هذا الوصف على جميع القطع من نفس الفئة التي ضربت بعد ذلك وهي :

سنة الضرب	الكمية المضروبة
١٩٢٧	٢٫٠٠٠٫٠٠٠
١٩٣١	٢٥٠٫٠٠٠
١٩٣٣	٥٠٠٫٠٠٠
١٩٣٤	٢٠٠٫٠٠٠
١٩٣٥	٢٫٨٥٠٫٠٠٠
١٩٣٩	١٫٥٠٠٫٠٠٠
١٩٤٠	١٫٠٠٠٫٠٠٠
١٩٤٢	٢٫٥٠٠٫٠٠٠

٢٨٢

الأوراق النقدية الفلسطينية

طبعت هذه الأوراق في لندن وهي من فئات نصف الجنيه (٥٠ قرشاً) والجنيه (١٠٠ قرش) وخمسة جنيهات (٥٠٠ قرش) وعشرة جنيهات (١٠٠٠ قرش) وخمسون جنيها (٥٠٠٠ قرش) وأخيراً ورقة من فئة مائة جنيه (١٠٫٠٠٠ قرش) . وجميعها تتشابه في نظام الكتابة وتختلف في أطوالها وألوانها المسيطرة عليها وكذلك بالنسبة للصور التي وضعت على وجهها فقد ظهر على فئة نصف الجنيه ما يلي :

الوجه :

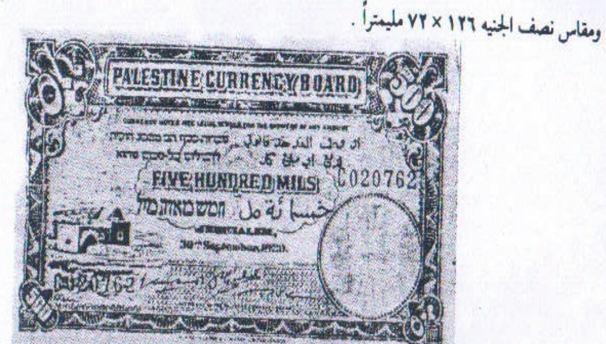
كتب على وجهها الأعلى «مجلس النقد الفلسطيني» بالانجليزية وأسفله بخط صغير بالانجليزية في سطر واحد «ان ورق النقد قانوني لدفع أي مبلغ كان» كتب بالعربية على اليمين وبالعبرية على اليسار . وأسفل من ذلك كتبت قيمة النقد بالانجليزية ثم العربية والعبرية . ثم ظهر تحتها بالانجليزية فقط اسم «القدس» وتاريخ الإصدار وتواقيع أعضاء مجلس النقد الفلسطيني .

وفي الأربع زوايا كتب الرقم الدال على قيمة الورقة ضمن اطار زخرفي وهناك صورتان في دائرتين على اليمين الصورة المائية وعلى اليسار صورة أثر من الآثار الفلسطينية فقد ظهر على فئة نصف الجنيه صورة قبة راحيل ، ويغلب على نصف الجنيه هذا اللون البنفسجي .

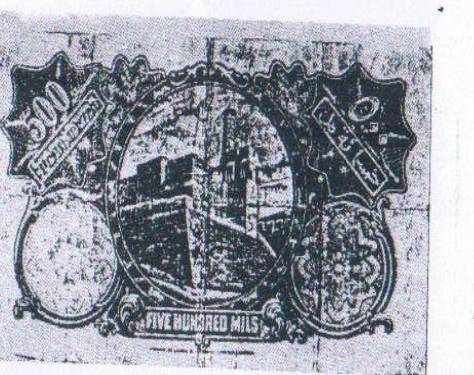
الظهر :

فقد رسم على جميع أوراق النقد وفي الدائرة الوسطى صورة برج قلعة القدس وفي الأركان العلوية قيمة الورقة بالرقم وأسفلها بالكتابة باللغات الثلاث . وفي الزاويتين السفليتين العلامة المائية . وأسفلها قيمة الورقة بالانجليزية .

ومقاس نصف الجنيه ١٢٦ × ٧٢ مليمتراً .







النصف جنيه

٢٨٣

Abstract

Thesis Title:
The study discusses coverage of Al-Fath newspaper, an Egyptian Islamic newspaper issued in the period between 1926_ 1947, of Palestinian cause in that period. The paper addressed many important issues of Palestine, which were not included in some of our references. Therefore, it will provide more chance to view historical facts not available to us.
Study Objectives
The study aims to:
1_ Shed light on the political and military life of Palestine Al-Fath paper covered, and to identify positions of Arabs in relation to all questions the Palestinian cause experienced.
2_ Identify the nature of religious, cultural and economic life of Palestine covered in Al-Fath newspaper during the study period, and to be close of Palestinian cultural reality in that period.
The Study Content:
The researcher divided study into introduction, an introductory chapter and three chapters. The first chapter included the political and military life in Palestine addressed by Al-Fath newspaper in the period of (1926_ 1935). It has two researching parts, the first of which discusses the political and military life in Palestine in the period of (1926_ 1929), while the second part addressed political and military life in Palestine covered by Al-Fath newspaper in the period of (1930_ 1935).
Second Chapter addressed the political and military life in Palestine covered by Al-Fath newspaper in the period of (1936_ 1947). It included two researching parts, first of which addressed the political and military life in Palestine covered in al-Fath newspaper in the period of (1936_, 1939). The second part discussed the political and military life in Palestine covered by Al-Fath newspaper in the period of (1940_ 1947).
Third chapter addressed community life in Palestine covered by Al-Fath newspaper in the period of (1926_ 1947).
Study Method:
The researcher depended on the scientific historical method in his study (descriptive- analytical-comparative)
Results and Recommendations:
The researcher finished his study concluding to a number of results and recommendations.
Appendices:
The study was appended with a number of important appendices.
References :
The researcher depended on a number of sources, most important of which are Al-Fath newspaper and other varied list of references.